الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

-قالمة-

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

التصوف في الدولة العباسية
خلال القرن 2-3هـ/8-9م

من إعداد الطالبة:

* دوارة هاجر

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

* كمال بن مارس

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أد. محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
أد. كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
د. رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية 1436 هـ / 1437 هـ - 2015م / 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

(سورة المجادلة، الآية 11)

الإهداء

إلى رمز العطاء وعنوان الحنان إلى من تحملت وصبرت من أجل
أبنائها إلى السيدة التي تتربع على عرش قلبي
" إلى الوالدة "الكريمة حفظك الله و أدامك لنا .
إلى رمز الصرامة وعنوان الانضباط " إلى والدي " حفظك الله.
إلى رفيق دربي زوجي الكريم وإخوتي الأعزاء: عبد الباسط –
إيمان – سمية .
إلى كل من علمني حرفا واحدا إلى أساتذتي المحترمين
إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله الباري المصور الخالق، الوهاب الفتاح الرزاق وصلاته وسلامة على الرسول الأكرم والنبي الأعظم الذي بعثه الله ليتم مكارم الأخلاق.

أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى المشرف على هذا العمل إلى أستاذي " الأستاذ الدكتور كمال بن مارس " الذي كثيرا ما أرشدني ونصحني فلم ترهقه وتقلقه مهمة متابعة ودقة قراءته للعمل بالرغم من انشغالاته العديدة فله مني كل التقدير وأدامه الله ذخرا للعلم والمتعلمين.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف صغير كان أو كبير كما أخص بالذكر جميع أساتذة قسم التاريخ الذين علموني بأن الذي يدرس التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه لأنه سوف يرى الدنيا أياما يداولها الله بين الناس .

واعترافا بالفضل أتقدم بخالص الشكر إلى جميع عمال المكتبة في جامعة 8 ماي 1945 والى جميع مراكز العلم والبحث والمكتبات المتعددة التي استقيت منها مادتي العلمية

وأتوجه بشكري إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة لإخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود .

قائمة الرموز والمختصرات

ط: الطبعة

م: مجلد

ج: الجزء

ص: الصفحة

دط: دون طبعة

دم: دون مكان

دت: دون تاريخ

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

تخ: تخريج

تق: تقديم

ت: توفي

/: الحد الفاصل بين الهجري والميلادي

مقدمة

إنتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد و شدة العبادة ، ثم تطورت حتى صارت ظاهرة إسلامية و منطلقا مهما من منطلقات الإسلام، و مدرسة أنجبت منذ أن نشأت شخصيات تركت بصمات واضحة على التراث الديني، بعدما انتشروا في مشارق الأرض و مغاربها، و كان لغموض طقوس المتصوفة و سرية رموزهم أثر كبيرا في اختلاف مواقف السلطات و الفقهاء منهم بين مؤيد و معارض، لا سيما بعد أن دخلت بعض البدع التي أبعدتهم كثيرا عن الإسلام. وقد شكل التصوف في المشرق ظاهرة منفردة خلال القرن الثاني و الثالث هجريين الثامن و التاسع ميلاديين خاصة بعد تزايد عدد المنتمين لتياره. تحت إسم الطرق الصوفية و التي أخذت في الإنتشار التدريجي منذ القرن الثالث الهجري الثامن ميلادي ثم إتسعت دائرتها لتشمل عددا من الطرق في القرنين الخامس و السادس الهجريين الحادي عشر و الثاني عشر ميلاديين، و هنا نخص بالذكر الدولة العباسية ، بحيث أصبح من غير المعقول التغاضي عن حجم هذه الظاهرة و عن سلطتها و فاعليتها و تأثيرها سلبا أو إيجابا في مناط الحياة الإنسانية كافة و السياسة منها بصورة خاصة أي علاقة السلطة العباسية بالمتصوفة.

و لأن تاريخ المتصوفة شهد كثيرا من التوترات في السلطة العباسية ، فإن لذلك أسباب تدفعها لذلك خاصة إذا أدركنا خطر الممارسة الصوفية على المجتمع نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، أي بداية ظهور و إزدهار هذه الظاهرة و التي كانت محل إهتمام هذه الدراسة ، و إن تناول موضوع التصوف في الدولة العباسية هو وجه من أهم وجوه دراسة علاقة الدين بالسلطة السياسية في التاريخ الإسلامي و من ذلك تتمثل أهمية الدراسة في:

- أنها تحاول الكشف عن جانب مهم من جوانب الحركة الفكرية
- إعطاء صورة واضحة و موضوعية عن صوفية الدولة العباسية
- قلة الدراسات التاريخية عن الصوفية في المشرق و خاصة في الدولة العباسية
- التعرف على العوامل و الأسباب التي أدت إلى إنتشار و إزدهار التصوف في الدولة العباسية التي أطلق عليها المؤرخون العصر الذهبي للتصوف
- الرغبة في معرفة دور الصوفية في الدولة العباسية و موقف السلطة منها
- التعرف على الأثر الإجتماعي للصوفية و علاقتهم بالسلطة العباسية.

أما عن أسباب إختيار الموضوع:

من الأسباب الرئيسية التي دعتني إلى دراسة هذا الموضوع ما يلي:

*الأسباب الذاتية:

إتجهت لهذا النوع من البحوث و الإنشغالات التاريخية لرغبة شخصية ، حيث لفت إنتباهي منذ أن تناولته كبحث في السنة الثالثة جامعي ، فأردت التكملة فيه ليكون بحث تخرج .

*الأسباب الموضوعية:

- أهمية الموضوع في الكشف و إماطة اللثام عن الجوانب الغامضة في علاقة التصوف بالدولة العباسية، ثم لقناعتي بأننا لا نزال نعيش آثار الماضي رغم القرون المتطاولة التي فصلتنا عنه و لا تزال الكثير من الحركات السياسية و الثقافية و الإجتماعية تستمد برامجها منه.

- محاولة إضافة دراسة لتاريخ الدولة العباسية لا سيما حول التيارات الفكرية المتعارف عليها فحاولت إبراز دور الصوفية الذين كان لهم تأثير في الدولة العباسية.

- إن الحركة الصوفية برغم من إزدهارها خلال القرن الثالث الهجري ./الثامن الميلادي إلا أنه لم يلقى عناية كبيرة مع أن الحاجة ملحة لتفسيرها.

- يمثل البحث في هذا المجال موضوعا جديدا يسهم في إثراء المكتبة و الطالب بصفة خاصة.

- و يلعب التصوف دورا هاما في حياة المسلمين و تاريخهم ، فالدارس للحضارة الإسلامية يجد مساحة واسعة لهذا الجانب في حياة المسلمين عامة.

كان التصوف و لا يزال أسلوب و منهجا يلتزم به الكثير من الناس، تمثل ذلك بالطرق الصوفية و كثرة المنخرطين فيها و تنوع خلفياتهم الإجتماعية و الثقافية و المهنية و التعليمية.

-إختلاف وجهات النظر تجاه التصوف حيث يراه كثير من الناس أنه يمثل الجانب الروحي عند المسلمين ، و يراه آخرون أنه طريقا للهروب من التكاليف الشرعية و الواجبات الدينية و الإجتماعية و السياسية، و تحريفها بزيادة و النقصان ، و من ثم وجب توضيح ذلك.

و لما كان الأمر كذلك فقد ارتأيت دراسة المفصل بين الدين و السياسة في هذا التاريخ من خلال علاقة المتصوفة بالسلطة العباسية و ذلك من خلال

*** محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:**

– ما شأن المتصوفة و الدولة العباسية؟ و إن كان ثمة علاقة، فما هو الأسلوب الذي إنتهجته الخلافة العباسية في تأطير هذه العلاقة؟

– ماهي طبيعة علاقة التصوف بالسلطة العباسية؟ و كيف تطورت هذه العلاقة من توافق إلى تصادم ؟ و ما الذي تخشاه السلطة العباسية من التصوف؟ و أين يكمن الخطر فيما يخص الممارسة الصوفية؟

أ)– أهم المصادر:

***عرض للمصادر و المراجع:**

– القشيري، الرسالة القشيرية:

يعد القشيري من السادة الصوفية، و هو مفسر و فقيه و محدث و متكلم و الرسالة القشيرية من أهم المصادر التي أفادت الدراسة لإشتمالها على العديد من تعريفات في التصوف التي وردت على المتصوفة و لقد كان هذا في الفصل الأول

–إبن الجوزي، كتاب "تلبيس إبليس"، " المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم":

يعد إبن الجوزي من أشهر علماء عصره في الفقه و الحديث و التاريخ و هو علامة في السير و التاريخ و لقد ذكر في كتابه تلبيس إبليس في بابه العاشر في ذكر تلبيسه على الصوفية و لقد عمد إبن الجوزي في ذكر عيوب الصوفية و لقد إستعنت به في الفصل الثالث أما كتابه المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم فقد أسهب في ذكر ترجمة لأكابر الفقهاء و الصوفية.

– إبن الأثير، الكامل في التاريخ:

برع إبن الأثير في علوم الأدب و كان أبوه من وجهاء عصره عاش إبن الأثير في مدينة الموصل العراقية و قد امتاز كتابه بحسن الاطلاع و الرواية الدقيقة الفاحصة للأحداث التاريخية و قد إستعنت به في ذكر مقتل الحسين الحلاج و كان هذا في المجلد السابع.

–أما عن كتب التراجم و الطبقات نذكر:

-إبن خلكان."وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان":

يعد كتاب وفيات الأعيان من أهم المصادر في التراجم و التاريخ الأدبي و لقد أفاد هذا الكتاب الدراسة في العديد من المباحث التي ورد فيها شرح للصوفية و مثال ذلك المجلد الأول و الثاني و الثالث، الرابع

-الذهبي."العبر في خير من غير" "تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الإعلام". "ميزان الإعتدال في نقد الرجال" "دول الإسلام":

و لقد ذكر و ترجم الذهبي في هذه المصادر لجميع طبقات و من بينهم الصوفية الذين ذكر وفاتهم و أخبارهم حيث قدم ترجمة وافية و من خصائص هذه المصادر أنها إحتضنت سبعة قرون من تاريخ رجال الإسلام و غيرهم.

و من كتب التراجم الأخرى التي أفادت الدراسة

"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي و خير الدين الزركلي" الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين" ، و" حلية الأولياء" و "طبقات الأصفياء" الأصفهاني.

أما عن كتب الجغرافيا التي أفادت الدراسة :

ياقوت الحموي"معجم البلدان"

ولد في سنة 574 هـ/1178م ببلاد الروم، أسر من بلاده صغيرا و واجه ياقوت صعوبات كثيرة في حياته و يعد كتاب."معجم البلدان موسوعة جغرافية واسعة ، و وفرة المادة التي أوردها و تحدث فيها عن البلدان و الأقاليم و المدن و الجبال و الأنهار و هو مرتب حسب الحروف الأبجدية و الباحث في التاريخ لا يستطيع الإستغناء عنه و قد أفاد الدراسة في تعريف بعض الأماكن التي ورد فيها.

أما عن أهم المراجع المعتمدة نذكر:

فقد إعتمدت على الكثير من المراجع من أهمها لعبد الرحمن البدوي" شطحات الصوفية أبو يزيد البسطامي"، زهير ظاظا "الإمام الجنيد و التصوف في القرن الثالث الهجري" و كتب عبد الحليم محمود و التي إحتوت على الشرح المفصل لحياة المتصوفة، محمد حلمي عبد الوهاب" ولاة و أولياء السلطة و المتصوفة في إسلام العصر الوسيط "، و فيه العلاقة بين التصوف و السلطة بشكل تحليلي، كذلك عزيز السيد جاسم" متصوفة بغداد" و غيرها من المراجع.

و لفك بعض الإبهام و شرح العديد من المفاهيم و الشخصيات الصوفية، تطلب الأمر الرجوع إلى بعض القواميس و المعاجم و الموسوعات كان أبرزها، "معجم التعريفات" للجرجاني، و قاموس "المصطلحات علم الفقه و التصوف".

أما عن الموسوعات : موسوعة الكسنزان التي تضمنت على العديد من الشخصيات المتصوفة أو جلها.

- و بالرجوع إلى الرسائل الجامعية فقد إستعنت ببعض أطروحات الدكتوراه في بعض الجزئيات و من بين هذه الرسائل، "التصوف في القرنيين الثاني و الثالث الهجريين" لأبي الخير تراسون ، كذلك رياض مصطفى شاهين" الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية".

***عرض الخطة**

أما خطة الدراسة فقد اقتضى تقسيمها إلى ثلاثة فصول، فجاء الفصل الأول بعنوان التصوف النشأة و المبادئ في أربعة مباحث. المبحث الأول تعريف التصوف و الثاني أصل التسمية ، و كلاهما احتوى على العديد من الاختلافات ، كما أوضحت في المبحث الثالث نشأة التصوف و منابعه الأولى أي قبل ظهوره في الدولة العباسية ، أما في آخر مبحث أشرت إلى مبادئ المتصوفة و التي كشفت تلقائيا عن انحرافاتهم العقدية.

أما الفصل الثاني و جاء بعنوان التصوف أسباب ظهوره و مدارسه في الدولة العباسية ، و اقتضى تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ، الأول احتوى على التصوف في الدولة العباسية و انتشاره و فيه صلب الموضوع ، أما المبحث الثاني فكان فيه ذكر لأشهر الفرق الصوفية و المتصوفة فحاولت ذكر جلهم و أهمهم و في الأخير تحدثت عن مدارس المتصوفة المتنوعة و مختلفة الرجال و الآثار.

و كان الفصل الثالث بعنوان آثار التصوف على الدولة العباسية و احتوى هذا الأخير على ثلاث مباحث الأول كان فيه ذكر لمميزات التصوف في الفترة المدروسة أما الثاني: أثر التصوف السلبي و الإيجابي على المجتمع محاولة تحليل الموقفين و الوصول إلى نتيجة كلاهما أما الثالث فقد حاولت البحث في موقف السلطة العباسية بالمتصوفة و موقف كلاهما من الآخر.

ثم أنهيت البحث بخاتمة حوصلت فيها النتائج و أبعاد الدراسة في هذا الموضوع و مجموعة من الملاحق و قائمة للمصادر و المراجع المختلفة.

***حدود الدراسة:**

إنحصرت حدود الدراسة في القرون الثاني الثالث الهجريين الثامن التاسع ميلاديين للدولة العباسية ، لأنه عصر ظهور و إزدهار و تمكين للطرق الصوفية فيها، ثم إنه العصر المميز للتصوف بحيث نستطيع رصد تطوراته في هذه القرون الثلاثة.

***منهج البحث:**

و للإمام بجوانب البحث فقد إعتمدت على المناهج التالية:

-المنهج التاريخي الوصفي : في رصد أخبار المتصوفة و كيفية تطورهم من حالة الزهد و التقشف إلى حالة التصوف و الإنحراف

-المنهج التحليلي : و قد سلكته في دراسة و تحليل أسباب ظهور التصوف كظاهرة في الدولة العباسية ، و عوامل إنتشاره ، و علاقة كلا من المتصوفة و السلطة العباسية، و العديد من الأفكار الجزئية و التي حاولت تحليلها و جمعها و تنسيقها.

***الدراسات السابقة:**

لم أعثر على دراسات سابقة تناولت موضوع التصوف في الدولة العباسية إلا مذكرة بعنوان " التصوف في القرنيين الثاني و الثالث الهجريين و موقف الفقهاء الأربعة منه" ، إلا أن هذه المذكرة درست التصوف من الجانب العقدي الفقهي ، و لم تركز على الجانب التاريخي، و علاقة السلطة العباسية بالتصوف فاستفدت منها في أخذ تعريفات بعض المتصوفة.

صعوبات الدراسة:

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الذي أعتبره شائك القضايا ، متعدد الحقول المعرفية (فلسفية و عقدية و فقهية و تاريخية) ، يجعل الباحث يقف أمام صعوبات جمة أبرزها.

-عدم توفر المعلومات اللازمة بشكل مباشر من المصادر المختلفة ،حيث تناثرت هذه المعلومات في ثنايا الكتب و المراجع ، مما دفعني إلى بذل الكثير من الجهد لتجميع هذه المعلومات.

-قلة أو إنعدام الدراسات التاريخية ، حيث درس موضوع التصوف من جانبه العقدي الفلسفي أكثر منه تاريخي.

-تضارب آراء المؤرخين في الروايات بين مؤيد و معارض لظاهرة التصوف.

-لغة الصوفية الرمزية الصعبة جعلتني أجد كثير من الكلمات الغير مفهومة و التي حاولت شرحها.

الفصل الأول

التصروف النشأة و المبادئ

تعددت دلالة كلمة التصوف، و اختلفت معانيها بين الكثيرين وقد وردت لها تعاريف بين المتقدمين منهم و المتأخرين و أدلى بعض الباحثين بدلوهم في محاولة منهم المساهمة في التعرف على جوهر ما تعطيه الكلمة من سلوكيات و لا شك أن محاولة التعرف على ما ذهب إليه من تعريف لهذا المصطلح يجب أولا التعرف أو التطرق إلى التعريف اللغوي.

المبحث الأول: تعريف التصوف:

أولا: التعريف اللغوي:

في قواميس اللغة العربية تطلق كلمة: صوف، يقال كبش أصوف و صوف و صائف و صاف كل هذا أن يكون كثير الصوف و يقولون أخذ بصوفة قفاه إذا أخذ بالشعر السائل في نقرته و صوفه: قوم كانوا في الجاهلية، كانوا يخدمون الكعبة و يجيزون الحاج و حكى عن أبي عبيدة أنهم أفتاد القبائل تجمعوا فتشبكوا كما يتشبك الصوف. قال:

و لا يريمون في التعريف موقفهم   حتى يقال أجيزوا آل صوفان

فأما قولهم: صاف عن الشر، إذا عدل فهو من باب الإبدال، يقال صاف، إذا مال[1]:

و عرف في منجد أن الصوّاف: بائع الصوف، الصاف و الصافي و الأصوف و الصائف: ذو الصوف، الصوفان صوفانة الكثير الصوف، و صوفه، جعله صوفيا تصوف: صار صوفيا اختلق بأخلاق الصوفية، الصوفية فئة من المتعبدين واحدهم صوفي و هو من كان فانيا بنفسه باقيا بالله تعالى متصلا بحقيقة الحقائق[2].

أما وقد جاء في المعجم أن التصوف: هو تصفية القلب من موافقة البرية و مفارقة الأخلاق الطبيعية، و اخماد الصفات البشرية و منازلة الصفات الروحانية و التعلق بعلوم الحقيقية[3].

و هو مصدر للفعل الخماسي المصوغ من التصوف للدلالة على لبس الصوف و يقال تصوف الرجل أي من الفعل لبس الصوف[1].

---

(1) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (...– 395)، معجم مقاييس اللغة، تع: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط، دم، 1399هـ/ 1979م، ج3، ص 322.

(2) لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأدب و العلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط 19، بيروت ، د ت ، ص ص 441،440.

(3) أحمد أبو حاقة، معجم النفائس الكبير، دار النفائس، ط1، لبنان، 1428هـ/ 2007م، م1، ص 1086.

كما تطلق كلمة صوف بعض دلالات استعمالها بمعنى الميل و العدل يقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه كما يقال أيضا صاف عن الشر إذا عدل عنه و بالتالي صاف بمعنى مال [2].

ثانيا التعريف الاصطلاحي:

أصبحت كلمة التصوف مصطلح يتطور بتطور العصر الذي يوجد به و يتأثر بظروف هذا العصر أو ذاك بحيث نجد معنى التصوف في عصر يختلف عنه في عصر آخر و من صوفي عن صوفي آخر حتى من شخص واحد في وقت دون آخر لأن كل واحد منهم يذكره حسبما يشعر و يتذوق[3].

و نجد في المعجم التعريف الاصطلاحي له مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل و قيل تصفية القلب عن موافقة البرية، و مفارقة الأخلاق الطبيعية و إخماد صفات و استعمال ما هو أولى على السرمدية و الفصح لجميع الأمة و الوفاء لله تعالى على الحقيقة و إتباع رسول صلى الله عليه و سلم في الشريعة و قيل ترك الاختيار، و قيل بذل المجهود و الأنس المعبود و قيل الأعراض عن الاعتراض و قيل الصبر تحت الأمر و النهي و قيل خدمة التشرف و ترك التكلف و استعمال التظرف[4].

و جاء في المعجم كذلك تعريف الصوفية: فئة من المتعبدين هدفهم إفناء الذات و التجرد لله تعالى دون سواه و الاتصال بحقيقة الحقائق[5].

فالتصوف يعني عموما كل مذهب من طراز باطني عرفاني أو تربوي روحي مهما كان الشكل التراثي الذي ينتسب إليه[1].

---

(1) معتوق جمال، بن فرحات فتيحة، بحوث في التغيير الإجتماعي ظاهرة التصوف الإسلامي فهم التجربة الصوفية الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1434هـ /2013م، ص9.

(2) محمد بن أحمد الجوير، الردود العلمية في دحض حجج و أباطيل الصوفة، مكتبة الرشد، ط 1، الرياض، 2003، ص 20.

(3) سعيد عقيل سراج سعيد، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي دراسة و نقد، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ، ج1، ص12.

(4) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816هـ – 1413م)، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة، 2004، ص 54.

(5) المنجد الإعدادي، دار المشرق، ط1، لبنان، 1969م، ص 367.

و المعنى الاصطلاحي للتصوف كذلك هو العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الابتعاد عن زخرف الدنيا و الزهد[2] فيها[3].

و يمكن ترجمة كلمة التصوف إلى اللغة الفرنسية initiation أنيسياسيون أما ترجمة كلمة التصوف الإسلامي هو Islamic Sufism إسلاميك سوفيزم[4].

فالتصوف مع أنه عقيدة في الأصل أيضا هو نوع من الأخلاق الرياضية للنفس و لا يعرفه إلا من سار في سلكه و كل واحد يعرفه من زاوية معينة و يحده من خلال نظرته الخاصة[5].

ثالثا: تعريف التصوف عند المتصوفة:

و قد ذكر القشيري[6] في رسالته أكثر من خمسين تعريفا من الصوفية المتقدمين كما ذكر المستشرق نيكلسون ثمانية و سبعين تعريفا كما ذكر السراج في لمعه أن تعريفاته تتجاوز مائة تعريف[7].

---

(1) عبد الواحد يحي، التصوف الاسلامي المقارن و التأثير الحضارة الاسلامية في العرب مع بحوث أخرى ، تر:عبد الباقي مفتاح، عالم الكتب الحديث، دط، الأردن، 2013، ص 27.

(2) الزهد: هو الترك و الأعراض عن المزهود فيه و بدايته الترك و الأعراض و تمكنه الاستئناس بتركه و ترك الكدورات الدنيا و الأعراض عنها و الانعزال و الاعتكاف على العيادة دون الضرر بالنفس أنظر أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية "دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء"، دار قباء، دط، القاهرة، 2000 ، ص74.

(3) سلسلة مسارات عرض " متحف بلا حدود" العالمية، الحج العلم و الصوفية، المؤسسة العربية، دط ،الأردن، 2007م، 46.

(4) عبد الواحد يحي: المرجع السابق، ص 21.

(5) هارون بن بشير أحمد صديقي، مصادر التلقي عند الصوفية، إشراف، ناصر عبد الكريم العقل، دار الراية، ط 1، الرياض، 1417هـ، ص 17.

(6) القشري: هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري صوفي مفسر، أديب ناثر ولد في ربيع الأول سنة 376هـ و توفي بنيسابور في 16 ربيع سنة 465هـ. انظر: زكريا بن محمد الأنصاري تـ 936هـ، حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية، في بيان معاني شرح الرسالة القشرية، تح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط2، باكستان، 1986، ص 36.

(7) احسان بن ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، إدارة ترجمان السنة، ط1، باكستان، 1986م، ص 36.

و بالتالي يتوضح لنا أن تحديد تعريف واضح للتصوف سوف نجد جسدا هائلا من التعريفات حتى قيل أنها بلغت زهاء ألفين و قال السهروري [1] أقوال مشايخ في ماهية التصوف تريد على ألف قول لأن هذه الكلمة أصبحت متطورة بتطور العصر [2].

و هذه بعض تعاريف التصوف التي جاءت على ألسنة مشايخ الصوفية:

قال معروف الكرخي: التصوف الأخذ بالحقائق و اليأس مما في أيدي الخلائق.

و سئل ذو النون المصري عن التصوف فقال هو الذي لا يتبعه طلب و لا يرعجه سلب و قال أيضا الصوفية، هم قوم أثروا الله على كل شيء فأثرهم الله على كل شيء [3].

و قال أحد الصوفية سيد الطائفة << ما أخذنا التصوف عن القيل و القال لكن عن الجوع و ترك الدنيا>>[4].

و قد سئل أبو يزيد البسطامي: بأي شيء وجدت هذه المعرفة [5] فقال ببطن جائع و بدن عار [6].

و قال الشبلي << الصوفي في كل عهد موف >> و قال << التصوف ضبط حواسك و مراعاة أنفاسك >> وقال أيضا: الصوفي الذي لا يرى في الدارين مع الله غيره. و قال أيضا: << هو المنقطع عن الخلق غير متصل بالحق >>. و قال أيضا: << هو الذي لا يملك شيئا و لا يملكه شيء >>. << و قال الصوفية أطفال في حجر الحق >>[7].

---

(1) السهروردي: و هو أبو الفتوح فيلسوف إشراقي، شافعي المذهب ولد في سهرورد الواقعة شمال غرب إيران و قرأ كتب الدين و كان مقتله بأمر من صلاح الدين بعد أن نسب إليه فساد معتقدة سنة 586هـ أنظر: الأنصاري، المصدر السابق، ص 192.

(2) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ص 19.

(3) احسان بن ظهير، المرجع السابق، ص 14. ص 37.

(4) عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكي، موقف الأئمة الحركة السلفية من التصوف و الصوفية، دار السلام، ط 3، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص 259.

(5) المعرفة: هي غاية التصوف و النهاية التي يصل إليها عند تحقيق المشاهدة فإن هذه المشاهدة هي حقيقة المعرفة و قد أعلى الصوفية من شأنها و وصفوا من وصل إليها بصفات تفضلهم عن غيرهم. أنظر: عبد الرؤوف محمد عثمان، المرجع السابق، ص 67.

(6) عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي، السماع عند الصوفية عرض و نقد على ضوء أهل السنة و الجماعة، رسالة ماجستير، قسم العقيدة للدراسات العليا، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1421هـ، ص62، 63.

(7) محمود المراكبي، عقائد الصوفية في ضوء الكتاب و السنة، سلسلة الظاهر و الباطن، ط3، دت، ج3، ص 18.

و هذه التعريفات هي الواضحة من حيث أنها تعريفات صوفية أما عندما نذكر تعريفات حسب ترتيبها الزمني فهي كالتالي:

التعريف الأول: يأتي أول تعريف معروف الكرخي و هو التعريف المذكور سابقا و معنى هذا أن التصوف يفترض أساسين هامين:

1 - معناه أنه توجد حقيقة ما يجب معرفتها بطريقة معينة في العبادة بخلاف العبادات الأخرى و لها سلوك خاص.

2 - هو أساس سلوك علمي و هو الذي يضع شخصية كمعروف الكرخي في عدد أوائل الزهاد لا في مرتبة الصوفية الذين عرفوا بهذا الاسم.

التعريف الثاني: يقول بشر الحافي (صوفي من صفا قلبه لله) و هذا هو التعريف الفضل عند غالبية الصوفية الذين عانوا التجربة الصوفية[1].

التعريف الثالث: قال سهل بن عبد الله التستري و يقول فيه الصوفي من يرى دمه هدرا و ملكه مباحا و قال أيضا: << التصوف قلة الغذاء و السكوت مع رب العلا و الهرب إلى الله من جميع الورى >>[2]. بمعنى أنه طريقة للزهد و التقشف[3].

التعريف الرابع: و هو لأبي سعيد الخراز: << الصوفي من صفا قلبه و امتلأ قلبه نورا>>.

التعريف الخامس: سئل سمنون المحب (متوفى سنة 297هـ) عن التصوف فقال (أن لا تملك شيئا و لا يملك شئ).

التعريف السادس: لأبي حسن النوري يقول << الصوفية قوم صفت قلوبهم من الكدورات البشرية و آفات النفوس و تحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصنف الأول و الدرجة العليا مع الحق فلما تركوا كل ما سرى الحق صاروا لا مالكين و لا مملوكين >>[4].

التعريف السابع: هو للجنيد و قال << التصوف هو تصفية القلب من مراجعة الخلقة و المفارقة من أخلاق الطبيعية و إمانة الصفات البشرية و الإبتعاد عن الدواعي الإنسانية و

---

(1) محمد على أبو ريان، << الحركة الصوفية في الإسلام >> تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2008 م، ص 18، 19.

(2) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ص 14.

(3) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 20.

(4) نفسه، ص 21.

النزول على الصفات الروحانية و السمو إلى العلوم الحقيقية و نصيحة الأمة كلها و متابعة النبي في الشريعة[1].

و نقل العطار أيضا عن الجنيد أنه قال << الصوفي هو الذي سلم قلبه كقلب إبراهيم من حب الدنيا >>[2].

التعريف الثامن: هو لأبي رويم البغدادي [3] المتوفى سنة 303 هـ يقول << التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد >>[4].

و عن أبي حمزة البغدادي [5] أنه قال: << العلامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى و يذل بعد الغز و يخفى بعد الشهرة >>[6].

و ذكر السلمي عن أبي محمد المرتعش [7] النيسابوري أنه سئل عن التصوف فقال الأشكال و التلبيس و الكتمان >>[8]. و قال أبو عثمان سعيد بن اسماعيل أحد أكابر هذه الطائفة: الطائفة: << الصحبة مع الله بحسن الأدب و دوام المبيت >>[9].

التعريف التاسع: و هو لأبي بكر الكتاني [10] المتوفى سنة 322 هـ يقول << التصوف صفاء و مشاهدة >>.

---

(1) سمنون المحب: كنيته أبو الحسن أبو القاسم أصله من البصرة زاهد صوفي توفي سنة 297هـ، أنظر، زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 246.

(2) علي بن محمد بن سعيد الرضواني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، د ط، د م، 1996، ص 460.

(3) رويم البغدادي كان عالما بالقرآن و معانيه، عارفا بالتصوف و مبانيه، من أعلام التصوف القرن 3 هـ من أهل بغداد و توفي سنة 303هـ أنظر: زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 234.

(4) إحسان بن ظهير ، المرجع السابق، ص 39.

(5) أبي حمزة البغدادي: من إعلام التصوف في القرن 3 هـ صاحب السري السقطي و بشر الحافي و كان يتكلم و يدرس في بغداد في مسجد المدينة توفي 269هـ أنظر، زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 275.

(6) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 22.

(7) أبي محمد المرتعش: هو أحد أعلام التصوف في القرن الرابع هـ أقام ببغداد صاحب الجنيد أصبح أحد مشايخ العراق توفي في العراق 328هـ أي 920م أنظر زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 293.

(8) إحسان ابن ظهير، المرجع السابق، ص 37، ص 38.

(9) كمال الدين أبي الفضل، الموفي بمعرفة التصوف و الصوفي، مكتبة دار العروبة، ط1، الكويت، 1988، ص35.

(10) أبي بكر الكتاني: نسبة إلى الكتان البغدادي الأصل توفى في 322 هـ عرف بالتوكل و الورع و هو صوفي أنظر: زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 302.

التعريف العاشر: و هو لأبي على الروذبادي[1] في النصف الأول من القرن الرابع هجري هجري << التصوف صفوة الغرب بعد كدورة البعد >>.

و يقول أيضا في تعريف آخر واصفا الصوفي << الصوفي من لبس الصوف على الصفا و أطعم نفسه طعام الجفا و نبذ الدنيا وراء القفا و سلك سبيل المصطفى >>[2].

التعريف الحادي عشر: و هو لأبي بكر الشلبي الذي سبق و أن أشرنا إليه قائلا في هذا الصدد << الصوفي في كل عهد موف >> و قال << التصوف ضبط حواسك و مراعاة أنفاسك >> و قال أيضا << هو المنقطع عن الخلق غير متصل بالحق >> و قال أيضا << هو الذي لا يملك شيئا و لا يملكه شئ >> و قال الصوفية أطفال في حجر الحق[3].أما التعريف الأخير له هو << التصوف الجلوس مع الله بلاهم >>.

التعريف الثاني عشر: و هو لجعفر الخلدي المتوفى سنة 348 هـ يقول << التصوف طرح النفس في العبودية و الخروج من البشرية و النظر إلى الحق بالكلية >>.

التعريف الثالث عشر: و هو التعريف لأبي حسن الخضري المتوفى سنة 371 هـ يقول << الصوفي من كان وجده وجوده و صفاته حجاية >>.

و المقصود بهذا التعريف الحكمة الإسلامية التي نستخلصها من الحديث القائل << من عرف نفسه فقد عرف ربه >>[4].

التعريف الرابع عشر: و هو لأبي الحسن الخرقاني << نهار لا يفتقر إلى الشمس و ليل لا يفتقر إلى قمر و لا نجم و عدم لا يفتقر إلى وجود >>[5].

التعريف الخامس عشر: الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير المتوفى سنة 440 هـ يقول << التصوف هو أن يتخلى عن كل مافي دماغك و تجود بكل ما في يدك و لا تجزع لشيء أصابك >>[6].

(1) على الروذبادي: بغدادي أقام بمصر و مات بها سنة إثنتين و عشرين و ثلاثمائة أنظر، نفسه، ص 297.

(2) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 23

(3) محمد المراكبي، المرجع السابق، ص 18.

(4) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 24.

(5) كمال الدين أبي الفضل، المرجع السابق، ص 35.

(6) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 24.

رابعا- تعريف التصوف عند غير الصوفية:

عند ابن الجوزي [1] التصوف هو << طريقة [2] كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع[3] و الرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد و مال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من راحة و لعب >> [4]. فيقصد بهذا أن التصوف بدأ بمرحلة الزهد أولا ثم مال ليصبح عبارة عن بدع و خرافات لا وجود لها من الصحة فتبعهم عوام الناس لما يظهر لهم بأنهم فئة ملتزمة بشرائع الله.

أما ابن خلدون[5] فقد عرفه كالآتي: << هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة... الملة... و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها >>. فالتصوف عنده بدأ زهدا و أن الأصول التي بني عليه موجود في مسلك الصحابة و ابن سينا: نفي بداية تفريقه بين الزهد و العابد و الصوفي يقول << الصوفي الذي يطلق عليه العارف هو المنصرف بفكرة إلى قدس الجبروت مستقيما لشروق نور الحق بأسره >>[6].

<< الصوفية حركة بدأت زهدا و ورعا ثم تطورت فأصبحت نظاما شديد في العبادة>>[7].

العبادة>>[7].

---

(1) ابن الجوزي: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزيه ولد في سابع من صفر سنة إحدى و تسعين و ستمائة و توفي في سنة 751هـ. أنظر: عبد الرؤوف محمد عثمان خيري، موقف إبن القيم من التصوف، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة للدراسات العليا، كلية الدعوة و أصول العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية، 1417هـ/ 1996م، ص 26.

(2) طريقة: و هي جماعة صوفية لها شيخ تنسب إليه و تخضع لفكرة و توجيهه و الإلتزام بورده و الطاعة للشيخ، أنظر: سبنسرتر منجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، 1997، ص 58، و كذلك أبو بكر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله ، دار البصيرة، دط، الإسكندرية، 1404هـ، ص 23.

(3) السماع: موهبة روحية معناها قدرة الشخص على سماع أصوات لا يسمعها الناس الآخرون حاسة السمع العادية. انظر: عبد العزيز بن على العقلا، إبن تيمية و السماع الصوفي من خلال كتاب الإستقامة، رسالة ماجستير، كلية الدعوة و الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1407-1408هـ، ص 20.

(4) محمد بن أحمد بن علي الجوير، جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، مكتبة الرشد، ط1، السعودية، 1424هـ/2003م ص 54.

(5) مقدمة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، دت، ص 381.

(6) محمد بن أحمد بن علي الجوير، المرجع السابق، ص 55.

(7) نفسه، ص 55.

و لقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية [1] التصوف << التصوف عندهم له حقائق و أحوال معروفة قد تكلموا في حدوده و هم يسيرون بالصوفي إلى معنى الصديق، و أفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون >>[2].

كما قال الله تعالى: فَأَوْلَئِكَ مَعَ الذِّينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مِنَ اَلنَبِيّينَ و الصِّدِقِينَ و الشُّهَدَاء و الصَّالِحِينَ و حَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا >>[3].

و لقد بين ابن تيمية رحمه الله أن الصوفية قد أخذت منحى آخر منحرفا فقال في هذا << كان هؤلاء يعكسون دين الإسلام فيجعلون أفضل الخلق: المحقق عندهم و هو القائل بالوحدة >>[4].

و بعده عندهم ما ذكره ابن سبعين و إخوانه هو << الصوفي يعنون به المتصوفة على طريقة الفلاسفة كما يتبين لنا من كلام شيخ الإسلام أن ينتسب إلى الصوفية ليس الصوف و أظهر الزهد و الفقر فأصبح صوفيا له ما للصوفية و عليه ما عليهم[5].

و منه نستطيع القول أنه اختلف في ضبط مصطلح التصوف من تفسير روحي إلى تفسير ظاهري، فأما التفسير الباطني الروحي فقد اختص به الصوفية في شرح أحوالهم الداخلية التي تختلف من متصوف إلى آخر، بالإضافة إلى معانيها المعقدة، أما التفسير الظاهري فقد كان عند غير الصوفية في وصف شدة عبادتهم و عكوفهم و عزوفهم عن الدنيا.

وهذا في بادئ الأمر أما و قد تغير أحوال الصوفيين إلى الانحراف و الابتداع في أمور الدين حتى شكلوا بهذا فرقة من الفرق الخارجة عن السنة النبوية الشريفة، و قد حذر ابن

---

(1) ابن تيمية شيخ الإسلام رحمه الله تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن تيمية ولد في ربيع الأول سنة إحدى و ستين و ستمائة من الهجرة توفي في ذي القعدة من عام 728هـ أنظر: أحمد بن محمد بناني، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف و الصوفية، دار طيبة الخضراء، ط3، مكة المكرمة، 1426هـ/ 2005م، ص 23، 45.

(2) محمد بن عبد الرحمان العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المنهاج، ط 1، الرياض، 1430هـ، ج1، ص 223.

(3) سورة النساء، الآية 69.

(4) الوحدة، أو وحدة الوجود هي عقيدة كبرى من عقائد الصوفية، تعني بأوجز عبارة، أن الله تعالى و العالم شيء واحد و يعتقدون بأن الكائنات هي الله و أن الله يتجلى في صور المخلوقات أنظر: أحمد بن عبد العزيز القصير عقيدة الصوفية و وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد، ط1، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م، ص 28.

(5) محمد بن عبد الرحمان العريفي، المرجع السابق، ص 224.

تيمية رحمه الله من تعاريف المتصوفة للتصوف و المعنى الذي يحاولون الوصول إليه و هو معنى الصديق أي أفضل خلق بعد الأنبياء و لذلك يجب التدقيق في مصطلحاتهم و مفاهيمهم.

المبحث الثاني: أصل تسمية التصوف

فكما اختلف في تعريف التصوف فقد اختلفوا كذلك في إيجاد أصل لمصطلح التصوف. و منه يمكن وضع ثمانية أصول ذهبوا إليها الباحثون في هذا الموضوع .

أولا : مشتق من الصفاء :

و ذلك الصفاء أسرار الصوفية و نقاء أثارهم و الصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات و الكدرات(1)فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة و حب السمعة و حب المحمدة من الناس و بصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد و الحسد و الكبر و العجب و الغرور و سوء الظن بالناس.

و ما جاء هذا الاهتمام بالقلب إلا أن القلب هو الملك على مملكة البدن في الإنسان فإذا صلح الملك الراعي صلحت الرعية أي أعضاء جسم الإنسان المختلفة و جوارحه اعني بها العين و الأذن و اللسان و البطن و اليد و الرجل و بالعكس إذا افسد الملك أي القلب فسدت الرعية و فد فال النبي صلي الله عليه و سلم <<ألا و في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب>> رواه بخاري و مسلم (2).قال القشيري و من قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيدة في مقتضى اللغة(3).

و مما لا شك فيه أن هذه الألفاظ محدثة فلم تكن معروفة في العصر الأول <<فالجميع متفقون على حداثة هذا الاسم و عدم وجوده في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و السلف الصالحين >>(4).

ثانيا :مشتق من أهل الـ صـ فة:

الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فهم بقية من أهل الصفة و الصفة في مؤخرة مسجد النبي صلى الله عليه و سلم في شمال المسجد بالمدينة المنورة حيث كان ينزلها الفقراء من المسلمين ممن ليس له أهل (5)و هم من المهاجرين و الانصار

---

(1) عبده غالب احمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ/1992م، ص 12.

(2) عبد الرحمن ابن عبد الرحيم ابن عبد الله القرشي، السماع عند الصوفية عرض و نقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة، رسالة ماجستير، قسم العقيدة و الدراسات العليا، كلية الدعوات و أصول الدين، جامعة أم القرى، سعودية، 1421هـ، ص 44.

(3) سعيد عقيل سراج سعيد ، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي دراسة و نقد، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة للدراسات العليا ،كلية الدعوة ز أصول الدين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1414هـ، ج 2 ، ص2.

(4) هارون بن بشير احمد الصديقي، المرجع السابق، ص15.

(5) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ج2، ص4.

الذين كان يواسيهم الرسول ﷺ و يحث الناس على مواساتهم ,فهذا الرأي و إن كان صحيحا من ناحية المعنى حيث التشابه بين الحياة و الانقطاع للعبادة.لكنه مع ذلك لا يستقيم من الناحية اللغوية.(لأن النسبة إلى الصفة :صفى(صوفي) [1]

و من الواضح الجلي ادعاء المتصوفة و من ذهب معهم من الكتاب اشتقاق التسمية (تصوف) من (صفة المسجد) يستهدف به ارتباط التصوف في نشأته الأولى بعصور تاريخية متقدمة بل يستهدف ارتباطه بعصر النبي صلى الله عليه و سلم . و قد اقر منهجهم في الافتقار و الاعتزال و التجرد و التواكل المزعوم و هذا ما لا يقبله العقل الذي يستند على كتاب الله و سنة النبي صلى الله عليه و سلم و سيرة السلف رضوان الله عليهم[2].

و من اجل التدليل على الزعم الذي يذهب إلى اشتقاق نشأة التصوف من صفة المسجد يقولون في هذا الصدد لقد اجتمعوا بمسجد المدينة لما اجتمع الصوفية في الخانقاة [3] و الربط[4] و الزاوية[1] لا يرجعون.

---

(1)عبد الفتاح محمد سيد احمد، التصوف بين الغزالي و ابن تبمية، دار الوفاء، ط 1، الإسكندرية منصورة، 2000م، ص13.

(2) صابر طعيمة، الصوفية معتقدا و مسلكا، مكتبة المعارف، ط 2، المملكة العربية السعودية، 406هـ-1985م، ص23.

(3) الخانقاة :تشير إلى بناء لإتباع الطرق الصوفية في الإسلام و ليس إلى نوع معين من المباني في المغرب سميت زاوية.و العثمانيون بالتكية و بشكل عام استخدم مصطلح أرباط و هو بيت يجتمع فيه التلاميذ حول شيخ الصوفية وازدهر إنشاء الخانقاة في ظل حكم السلاجقة خلال القرنين 5-6 هـ انظر سلسلة مسارات، الحج العلم و الصوفية، المرجع السابق ص28.

(4) الربط :أو الرباط هو الدار التي يسكنها أهل طريق الله و أصل الرباط ما تربط به الخيول انظر :رياض صالح علي حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (492هـ-690هـ) (1098م-1291م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م/1426هـ، ص 51.

إلى زرع و لا إلى ضرع و لا إلى تجارة >> [2]، و يكفي أن نرفض هذا الرأي في اشتقاقه اللغوي كما سبق و أن ذكرنا.

ثالثا :مشتق من سوفيا اليونانية:

و في مجال البحث في هذا الاشتقاق اليوناني سوفيا فان سوف باليونانية الحكمة و بها سمي الفيلسوف [3]. و القول بان الصوفية ينسبون إلى الهنود القدماء المعروفين باسم الحكماء العراة (وهو اسم أطلقه اليونان على الهنود العراة الذين كانوا يقضون حياتهم في السياحة متأملين في الله) [4]،و أن الكلمتين صوفي و صافي مشتقتان من نفس الأصل الذي اشتقت منه الكلمتان اليونانيتان سوفوس و سافيس [5] و نجد الكاتب النصراني يشجع هذا الرأي فيعقد أصله بين الكلمة العربية (تصوف) و الكلمة اليونانية (سوفيا) .
يقول :إنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي (سوفيا)، ومعناها الحكمة فيكون الصوفية عند جرجي زيدان قد لقبوا بذلك الاسم الذي عرفوا به نسبة إلى (الحكمة) لكن المستشرق (نولدكه) استبعد هذه الصلة لأسباب [6]،و قد ذهب البيروني إلى أنها مأخوذة من صوفيا أو سوفيا اليونانية لان القدماء اليونان أي الحكماء السبع مثل : سولن، و طاليس كانوا يعتقدون من قبل تهذيب الفلسفة بعقيدة الهنود بأن الأشياء إنها في شيء واحد و هذا رأي الصوفية و بها سمي الفيلسوف فيلا سوفا أي محب الحكمة[7]، أما الأسباب التي وضعها نولدكة لرفضه لهذا الاشتقاق و هي : أن (سيجما) اليونانية حرف يمثل في العصور

---

(1) الزاوية :فهي عبارة عن مسجد صغير و تطلق أيضا مصلى و قيل هي عبارة عن غرفة للصلاة بها محراب و ضريح لأحد الأولياء تعلوه قبة و هي من منشات الصوفية يعتزل فيها الشيخ و يعيش وسط تلاميذه و مرديه، انظر :رياض صالح علي حشيش،مرجع سابق، ص 51.

(2) صابر طعيمة، المرجع السابق، ص24.

(3) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ج2، ص 5.

(4) عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي، المرجع السابق، ص 45.

(5) موسى بن سليمان الدويش، رسائل و فتاوى في ذم ابن العربي الصوفي، إدارة المطبوعات بالمدينة، ط1، المدينة المنورة، 1410هـ ، ص21.

(6) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، دط، القاهرة، 2012م، ج1، ص 270 .

(7) حسن محمد معين الدين الحاج، الصوفية في بنغلاديش و أثرها على المجتمع، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1416-1417 هـ، ص 6-8.

المتأخرة بحرف السين. العربي في جميع ما عرب من كلمات يونانية لا بحرف الصاد[1].و هذا معناه لا يجوز حرف <س> في الترجمة من الإغريقية إلى العربية كان يقابل دائما بحرف <س> و لم يقابل بحرف <ص> ولو أن الصوفية كانت نسبة إلى سوفيا[2].

رابعا :مشتق من الصف الأول :

و جاء عمر بن محمد السهرودي المتوفى سنة 632 هـ و عقد بابا في سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم و ذكر أنهم نسبوا إلى الصف الأول لإقبالهم على الله[3] و يقصدون هنا معاني معاني كثيرة منها الصف الأول في الصلاة ومنها الصف . المقدم بين يدي الله عموما و لكن اللغة أيضا لا تسعفنا في إضافة كلمة صوفي إلى هذا الاسم [4]يقول الإمام القشيري (وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح و لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف) [5]. وقيل نسبة إلى الصف الأول أو المتقدم بين يدي الله و هو غلط فانه لو كان كذلك لقيل صفي[6].

و قال الشيخ ابن تيمية : (ومن قال نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله ,قيل له كان حقه أن يقال صفية) [7].

و هذا الرأي و إن جاز من ناحية المعنى لما فيه من معنى إقبال الصوفية على الله بقلوبهم و مسارعتهم إلى المسجد و حرصهم على الجلوس في الصف الأول لما فيه من فضل فانه لا يجوز من ناحية اللغة إذ النسبة إلى الصف صفى لا صوفي[8].

---

(1) صابر طعيمة، المرجع السابق، ص24.

(2) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 14.

(3) فلاح بن إسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشيع و التصوف، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة الإسلامية، السعودية، 1411هـ، ص 65.

(4) أحمد بن محمد البناني، المرجع السابق ، ص 68.

(5) ليلى بنت عبد الله، الصوفية عقيدة و أهداف، دار الوطن، ط 1، الرياض، 1410هـ، ص 10.

(6) محمد بن عبد الرحمن العريفي، المرجع السابق، ص 218.

(7) أحمد بن محمد البناني، المرجع السابق، ص 68.

(8) عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ/ 1993م.

و الصف الأول يقصد به كذلك الصف الأول بقلوبهم من حيث المجاهدة و ارتفاع الهمة مع الله و القرب منه أو أنهم يتربعون المرتبة الأولى و الصف الأول عند الله [1].و بالتالي فالاشتقاق من الصف الأول كذلك فيه اختلاف فهل يقصدون بالصف الأول في المسجد لعلو مرتبة هؤلاء أم يقصد به الصف الأول في مجاهدة أنفسهم و علو مرتبتهم عند الله.

__خامسا : نسبة إلى صوفة وهو__ غوث بن مر [2] يخدم الكعبة و من هذا سميت بالصوفية لانقطاعهم إلى عبادة الله تعالى و إليه ذهب ابن الجوزي، حيث يقول : و رأوا أن من انفراد به بخدمة الله تعالى هو صوفة و هي اسم لقوم في الجاهلية انقطعوا إلى الله عز و جل و قطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهو من الصوفية و هم المعروفون بصوفة من أولاد الغوث بن مر. أخي بني تميمة، و سمى الغوث الصوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأس صوفة و لتجعله ربيط الكعبة ففعلت فقيل له و لولده من بعده[3].

– و قيل الصوفة هي قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية [4] ولقد تكلم شيخ الإسلام عن هذه النسبة إلى صوفة المذكور فأجاز وقوعها من حيث اللغة .

و لم يتعرض الامام القشري لهذه النسبة إلا أن الإمام ابن تيمية , بعد أن صحح هذه النسبة من حيث اللغة بالقياس على كلمة (كوفة) فان النسبة منها كوفي فكذلك (صوفة) النسبة منها (صوفي). ضعف صحة هذه النسبة من حيث علاقة الصوفية بهذه القبيلة من العرب و ذلك لاستبعاد أن ينسب بعض الزهاد المسلمين إلى قبيلة من العرب كانت تعبد الله على جهل بل يجزم الشيخ بأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة و لا يرضى أن ينتمي لقبيلة كانت في الجاهلية و هي لا علاقة لها بالإسلام [5] و لقد

---

(1) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ج1،ص12.

(2) غوث بن مر: بن أد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة و يجيزون الحاج في الجاهلية أي يفيضون بهم من عرفات و كان احدهم يقول فيقول أجيزي صوفة فإذا أجازت قال أجيزي خندف فإذا أجازت أذن للناس كلهم في إجازة أو هم قوم من أفناء القبائل تجمعوا فشبكوا كتشبك الصوفة، أنظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت 817هـ، القاموس المحيط، د ط، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 957.

(3) حسن محمد معين الدين حاج، المرجع السابق، ص 98.

(4) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 14.

(5) أحمد بن محمد البناني، المرجع السابق، ص 69.

سئل الشبلي و هو كبير المتصوفة من المتقدمين لماذا سميت <الصوفية> بهذا الاسم فقال :<<هذا الاسم الذي أطلق عليهم , اختلف في أصله و في مصدر اشتقاقه >> [1].

<u>سادسا- نسبة إلى صوفية القفا</u> : و هي الشعيرات النابتة في مؤخرة القفا كان الصوفي عطف به إلى الحق و صرف عن الخلف و هذه آراء ضعيفة جدا [2]فقد قال أبو نصر السراج الطوسي المتوفى سنة 378هـ و هو أقدم مؤرخ للتصوف إن سال سائلا فقال : فقد نسبت أصحاب الحديث إلى الحديث و نسبت الفقهاء للفقه فلم قلت :الصوفية ولم تنسبهم إلى حال ولا إلى علم ...فيقال له :لان الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع. و لم يترسموا برسم من الأحوال و المقامات دون رسم و ذلك لأنهم معدن جميع العلوم و محل جميع الأحوال المحمودة و الاختلا ق الشريفة ...>> [3] و بتالي هذا الرأي ضعيف قليل الأخذ به فحتى في الأبحاث التي تتناول موضوع التصوف و اشتقاقه فيقل الرجوع إلى نسبة التصوف إلى صوفة القفا.

<u>سابعا نسبة إلى صوفانه</u>: و هي بقلة زغباء قصيرة و ذلك لاجتزائهم بنبات الصحراء و هذه الأخيرة كانوا يتغذون عليها لعدم المبالغة في الأكل و احتقارها بتقديم لها بمثل هذا النبات و هذه كلها أقوال ضعيفة لم تجد استحسانا عند الكثير من الباحثين[4]

ثامنا نسبة إلى الصوف : لأن لباس الصوف اقرب إلى الاشتقاق اللغوي و إلى الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة التصوف فقد كان يكثر لباسه عند المتصوفة [5]، << و قد روى أن محمد بن سيرين بلغه أن قوما يفضلون لباس الصوف فقال :إن قوما لا يتخيرون الصوف، يقولون أنهم مشتبهون بالمسيح بن مريم, وهدي نبينا أحب إلينا و كان النبي صلى الله عليه و سلم يلبس القطن و غيره >> وابن تيمية رحمه الله يؤكد على صحة هذا

---

(1) فلاح بن إسماعيل بن أحمد، المرجع السابق، ص 63.

(2) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ج1، ص12.

(3) فلاح بن إسماعيل بن أحمد، المرجع السابق، ص63.

(4) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ج1، ص12.

(5) محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية متون التصوف الإسلامي، تح البوزيدي الحسني، دار الحكمة، د ط، الجزائر، 2009، ج3، ص77.

ويفند الآراء الأخرى من ناحية اللغة و اشتقاقها [1]و يؤكد كذلك أن الصوف لباس خاص بالجماعة الصوفية أو الزهاد الذين يرغبون عن متاع حياة الدنيا[2].

إلى أن أصل التسمية إلى ظاهر التسمية لان لبس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام و شعار الأولياء و الأصفياء ألا ترى أن الله تعالى ذكر طائفة من خواص أصحاب عيسى عليه السلام فنسبهم إلى ظاهر اللبسة فقال عز و جل<<إِذ قَالَ الحَوَارِيُونَ>>[3] و كانوا قوما يلبسون البياض فنسبهم الله تعالى إلى ذلك و لم ينسبهم إلى نوع من العلوم و الأعمال فكذلك الصوفية عندي[4]

و قال الطوسي : الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس و لم ينسبوا إلى نوع من العلوم و الأحوال[5] حيث قال أبو نصر : سألت سائل عن البيان عن علم التصوف و مذهب الصوفية و زعم أن الناس اختلفوا في ذلك فمنهم من يغلو في تفصيله و رفعه فوق مرتبته و منهم من يخرجه عن حد المعقول و التحصيل و منهم نسب إلى التقوى و التقشف و لبس الصوف و التكلف في تذوق الكلام و اللباس فمنهم حتى من نسبهم إلى الزندقة و الضلالة[6] حيث ارجع ابن تيمية رأيه إلى مجموعة من الفتاوى فانه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة و أول من بني دويرة الصوفية بعض أصحاب الواحد ين زيد و عبد الواحد من أصحاب الحسن[7]

و حتى المعنى اللغوي يقال صوفي من الصوف فيقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص و تبرقعت المرأة إذا لبست البرقع و نحو هذا و لقد اشرنا إلى هذا الاشتقاق في تعريفنا للتصوف تعريفا لغويا.

---

(1) محمد حامد الناصر، حقيقة التصوف، ط1، د م، 1426هـ/ 2005م، ص10.

(2) حسن محمد معين الدين الحاج، المرجع السابق، ص71.

(3) سورة المائدة، الآية 112.

(4) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تح كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان 1428هـ/2007م، ص12.

(5) عبد العزيز علي العقلا، المرجع السابق، ص12.

(6) آبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المصدر السابق، ص11.

(7) حسن محمد معين الدين الحاج، المرجع السابق، ص72.

و يبرز لنا رأيان في هذا الاشتقاق . الرأي الأول : و هو رأي الإمام القشيري يقول أن الصوفية ليسوا مختصين بلبس الصوف دون غيرهم أي أن كافة الناس قد يلبسون الصوف[1].

الرأي الثاني :و هو رأي العلامة ابن خلدون و هو يجيب فيه على الاعتراض المذكور من الإمام القشيري.

الناحية الأولى :أنه لو استعرضنا طوائف الناس كالصناع و الزراع لا نجد طائفة منهم يغلب على أفرادها لبس الصوف.

الناحية الثانية:إن هذه الطائفة كانت لبس الصوف زهدا و تورعا عن لبس فاخر الثياب [2] وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله "واسم الصوفية هو نسبة إلى لباس الصوف وهذا هو الصحيح كما أكد نيكلسون بأن لباس الصوف اتخذه الزهاد متشبهين برهبان النصارى كذلك فيما ذهب إليه بروكلمان و قد جاء في صحيح البخاري من حديث آنس قال:" كان أحب الثياب إلى النبي صلى الله عليه و سلم أن يلبسها الحبرة " وقد جاء في شرح الحبرة كما في الفتح :"وقال ابن بطال:هي من برود اليمن تصنع من القطن و كانت أشرف الثياب عندهم." [3]

وقال اليافعي في هذا الصدد."إن لباس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلف الصوفية ،لأنه أقرب إلى الخمول و التواضع و الزهد لكونه لباس الأنبياء"[4]

–و الصوف أغلب لعموم وجوده و خشونته أكثر من خشونة القطن و هو أيضا لباس رجال الدين من الأخبار و الرهبان [5]

و يرجع قبول اشتقاق الصوف إلى عدة أسباب هي :

1) – سلامة الاشتقاق اللغوي في هذا القول فيقال : تصوف اذا لبس الصوف.

2) – لأن لبس الصوف و تفضيله على غيره من الثياب يعتبر من الأمور التي اختص بها كثير من الصوفية[1]

---

(1) أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق، ص69.

(2) –نفسه ، ص 70

(3) – فلاح بن إسماعيل بن أحمد ,المرجع السابق ,ص 69

(4)– حسن محمد معين الدين الحاج ,المرجع السابق , ص 72

(5) – نفسه , ص 81

فيقوله تعالى: " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ" (2) و قد جاءت في معرض ذكر نعم الله تعالى على الإنسان و تذكيره بها منها أن الله خلق له الأنعام ينتفع بها في عدة أشياء ذكر منها الصوف لكنه نص على استخدامه في الأثاث و المتاع و لما ذكر الله الملبس بعدها عمم و لم يخصص الصوف وحده (3) فقال:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ "(4) و السرابيل هي الثياب من القطن و الكتان و الصوف. (5)

-يمكن القول أن الرأي الراجح هو اشتقاق التصوف من الصوف وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية :اتخذ في ذلك مرجعان آلا وهما القرآن و السنة النبوية الشريفة و بالتالي فهو الرأي الصائب وقد أكد القشيري ذلك و هي شهادة مهمة كونه عاش في (386هـ 465هـ) و هي فترة متقدمة للتصوف .(6)

– وخلاصة لهذه الاشتقاقات التي نسب إليها التصوف أن بعض هذه الأقوال يعتمد على اشتقاق لا يصح في اللغة , فالاشتقاق من الصفاء : صفائي و من الصف صفي, و من الصفوة صفوي كذلك فهذا التخصيص للصوفية بأمر عام قد يوجد فيهم أو في غيرهم وذلك كالصفاء أو الصفوة أو الصف الأول , كذلك فقد نسب التصوف إلى أمر تاريخي كنسبته إلى قبيلة صوفة الجاهلية أو إلى أصل الصفة من الصحابة صلى الله عليه و سلم وفي آخر الأمر فالتصوف نسب إلى الصوف لاعتبارات تاريخية و لغوية.

و لقد اصطلح على المتصوفة بتسميات أخرى تنسب ربها إلى أحوالهم فقد سموا بالغرباء و ذلك لخرجوهم من أطوافهم و اعتزالهم عن الناس كذلك فقد أطلق عليهم السياحيين لكثرة

---

(1) - بهاء حسن سليمان زعرب ,أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة و نقد, رسالة ماجستير, قسم التفسير و علوم القرآن , كلية أصول الدين , جامعة الإسلامية , 1434هـ /2012 م , ص 9.

(2) –سورة النحل ,الآية 80

(3) – بهاء حسن سليمان زعرب , المرجع السابق, ص10

(4) – سورة النحل,الآية 81

(5) – بهاء حسن سليمان زعرب , المرجع السابق, ص 10

(6) – لطف الله خوخة، موضوع التصوف ، سلسلة البحوث المحكمة،الوطنية للنشر ,دط,مكة المكرمة,1432هـ ,ص29

أسفارهم و تنقلهم و سموا بالشكفتية و الشكفت بلغتهم -المتصوفة- الغار و الكهف أي سكان الكهوف و أهل الشام سموهم بالجوعية لأنهم ينالون من الطعام إلا القليل و سميوا بالفقراء لأنهم يعرفوا أنفسهم بأنهم هو الذي لا يملك شيء و ان ملكه بذله [1] وهذه الأسماء قد تكون نابعة من رياضة الصوفية و مجاهدة أنفسهم لأن رياضتهم تقوم على:

1)- **الخلوة:** ومن هذا سموا بالغرباء و الشكفتية و الخلوة ليست عبادة إسلامية ولا خلوة في الإسلام أنها بدعة محدثة.

2)- **الصمت:** فالعبادة في الإسلام أقوال و أعمال معينة و لا يوجد نص يجعل من الصمت عبادة.

3)- **الجوع:** و لذلك سموا بالجوعية والفقراء و لقد فرض الله سبحانه صيام رمضان و سن رسوله صلى الله عليه و سلم أيام آخر و حرم الوصال في الصيام وجوع الصوفية هو صيام أيام كثيرة لا يفطرون فيها مع المغرب ولا سحور.

4)- **السهر:** الوارد في الإسلام هو قيام الليل ضمن الحدود التي رسمها الرسول صلى الله عليه و سلم عندما قال:" ولكني أصلي و أنام, وأصوم وأفطر...فمن رغب عن سنتي فليس مني "[2] صحيح مسلم.حيث قال الجنيد ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة[3]

5)- **تعذيب النفس بالضرب :** كما كان يفعل الشلبي أو بالوقوف على رجل واحدة طيلة الليل [4].

ولقد كان للزهاد عدة أسماء يسمون بالشام "الجوعية" و يسمون بالبصرة "الفقرية" و "الفكرية" و يسمون بخراسان [5]."المغاربة" و يسمون أيضا الصوفية و الفقراء و كذلك

(1) إحسان إلهي ظهير,المرجع السابق, ص 21

(2) محمد عبد الرؤوف القاسم, الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ, دار الصحابة,ط1,لبنان,1408هـ/1987م, ص 615,614.

(3)عبد الحفيظ بن مالك عبد الحق المكي, موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف و الصوفية ,دار السلام, ط 3, القاهرة,1421هـ/2001م, ص 259.

(4) محمد عبد الرؤوف القاسم, المرجع السابق, ص 644.

(5) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق و أخر حدودها مما يلي الهند طخارستان و تشمل نسيابور و هراة و مرو و هي أكثر البلدان عنوة و صلحا للمزيد أنظر: ياقوت الحموي البغدادي, معجم البلدان, دار صادر دط,بيروت,1397هـ/1977م,م2,ص 350.

العباد المتعبدة النساك و المتنسكة ,الزهاد المتزهدة [1] وكانت الصوفية منتشرة في جزيرة العرب قبل الإسلام و كانت معروفة باسم الكهانة حيث كل قبيلة كاهن و لقد روى ابن أبي حاتم في تفسير:"يؤمنون بالجبت و الطاغوت" عن جابر بن عبد الله بني حرام الأنصاري.

سئل عن الطواغين فقال:إن في جهينة واحد و في أسلم واحدة و في هلال واحد و في كل حي واحد لأن معنى كلمة كاهن هو العارف جاء في لسان العرب "و العرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا وصفهم من كان يسمى منجم و الطبيب و الكاهن." و الكاهن هو من يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل الزمان و يدعى معرفة الأسرار. [2]

وان تضارب الآراء حول اشتقاق مصطلح التصوف يقودنا إلى أمر آخر ألا و هو متى ظهرت كلمة صوفي؟ و ليس المقصود هنا نشأة التصوف و إنما ظهور التصوف كمصطلح متداول بين الناس و لقد اختلفت الآراء حول العصر الذي ظهر في الجاهلية قبل الإسلام، ثم تجدد ظهوره في عصر الإسلام؟ أو أن هذا الاسم لم يظهر إلا في عهد الإسلام؟.و يمكن توضيح ذلك في استعراض موقف فريقين من العلماء.

الفريق الأول:

إن الفريق الأول يؤيد الرواية القائلة بأن رجل في الجاهلية كان يدعى (الغوث بن مر) نذرت أمه حيث لم يكن قد عاش لها ولد أن تعلق برأسه صوفة أو تجعله ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده و في رواية أخرى أن أم هذا الرجل كانت تلد الذكور فقالت:(لله على إن ولدت غلاما لا عبدنه للبيت) فلما ولدته ربطته عند البيت فأصابه الحر فمرت عليه و قد سقط و استرخى فقالت"ما صار ابني إلا صوفة" فسمي صوفة و قد سبق التعرض لهذه الرواية . [3]

و تعتبر هاتين الروايتين دليلا كافيا على أن أصل مولد الكلمة كان قبل الإسلام عند عرب الجاهلية و إن من تعلق بالزهد من المسلمين.فيما بعد و انقطع للعبادة فقد انتسبت

(1) محمد بن عبد الرحمن العريفي, المرجع السابق, ص 259.

(2) محمود عبد الرؤوف القاسم,المرجع السابق,ص 748

(3) حسن محمد معين الدين الحاج,المرجع السابق,ص 99

إلى صوفة هذا,و يمكن مناقشة هذه الآراء أن هذه القبيلة لم تكن مشهورة و لا معروفة , بل أن غالب المتصوفة لا يرضون الانتساب الى هذه القبيلة بل إضافة أن هذا الأيسر تحول الكلمة من صوفة أو صوفان إلى كلمة صوفي و صوفية ، و لا يدل على وجود هذه الكلمة بهذه الصيغة قبل الإسلام. (1)

و إن هذا الاسم "صوفي" لفظ قديم عرف قبل عصر الإسلام و إن لم يكن يطلق حينذاك بالمعنى الاصطلاحي الذي اشتهر به في العصر الإسلامي(2)

الفريق الثاني:

و فريق آخر قال بأنه ظهر في عصر الإسلام وخلاصته أن هذا الاسم ظهر في بداية القرن الثاني للهجرة, (3) و لم يكن قد عرفه العرب في جاهليتهم قبل الإسلام أي ظهر في القرن 2هـ/8م (4) و دليل ذلك (في أثناء المائة صاروا يعبرون عن ذلك أي عن الزهد بلفظ "الصوفي" لأن لبس الصوف كثر في الزهاد.) (5)

ومما ظهر تبين لنا أن أكثر الآراء صحة و أعظمها أنصار هو الفريق الثاني الذين قالوا أن ظهور كلمة التصوف في أثناء المائة الثانية للهجرة و يأتي تأكيد هذا في عرض لنشأة التصوف كظاهرة.

---

(1) أحمد بن محمد البناني, المرجع السابق,ص 81

(2) محمد على أبو ريان,المرجع السابق, ص 15.

(3) أحمد بن محمد البناني, المرجع السابق, ص 83 .

(4) محمد على أبو ريان, المرجع السابق, ص 16.

(5) أحمد بن محمد البناني, المرجع السابق, ص 84.

المبحث الثالث: نشأة التصوف

إن ازهد العباد هو الرسول صلى الله عليه و سلم ثم الصحابة و التابعين مصداقا للحديث الشريف"خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" و من تمسك بعدهم بالمنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة و العبادة.و إن أفضل الخلق بعدهم هم المقتدون بعلم و عمل الصحابة [1]

وإذا كان من الطبيعي أن تبدأ الحركة الصوفية بالزهد كمقدمة لا غنى عنها [2] فبداية يجب علينا أن نميز بين الزهد و التصوف فإن الزهد سمة أصلية للإسلام نشأ من الكتاب و السنة أما التصوف فأمر طارئ غريب دخيل في الفكر الإسلامي. ومع ذلك لم تظهر كلمة الزهاد في القرن الأول و أوائل القرن الثاني علما على طائفة [3]. ويبدو انه قد ظهرت ظروف جديدة في المجتمع الإسلامي بعد عهد الصحابة و الخلفاء و هذه الظروف هي التي أدت إلى أن يتجه الناس إلى الزهد تاركين مسرح الحياة العامة هربا

---

(1) مصطفى حلمي، إبن تيمية و التصوف، دار إبن الجوزي، ط1، الإسكندرية،2005 ، ص52 .

(2) محمد علي آبو ريان،المرجع السابق، ص27.

(3) سعيد عقيل سراج سعيد ، المرجع السابق، ص25 .

من المشاكل خصوصا بعد أن تأزم الحال و اشتد الصراع بين أتباع "علي" و "عثمان" و "معاوية" رضي الله عنهم, وظهور الفرق بين صفوف المسلمين بعد موقعة "صفين" [1] وقرار التحكيم الذي صدر بتلك الصورة التي تناقلها المؤرخون الإسلاميون آراء النخبة من الصحابة أن ينفروا من هذا المجتمع الذي انقسم على نفسه فاتجهوا إلى الله يبغون وجهه و فضله [2] .

وإن نشأة التصوف في مراحلها الأولى أخذت طابع الزهد والورع من الله الصافي البعيد من الانحرافات و بتالي سوف يكون الحديث عن كيفية ظهور التصوف في بدايته الأولى و المصادر التي أخذ منها هي مصادر داخلية و مصادر خارجية في عمومها و بالتالي فقد وجدت بتضافر عدة ظروف أدت إلى ظهور التصوف.

شهد القرن 2هـ/8م ظهور الحركة الصوفية حيث بدأ إعراض الناس على سبيل السوي [3] فانصرفوا إلى الزهد و التنسك و هذا ما أطلق عليه التصوف الذي أطلق على تيار أخذ ينتشر في موازاة الرفاهية و الترف من جهة و الصراع السياسي من جهة أخرى و قد إتسم هذا التيار بالانقطاع عن كل ما يجري من حوله و اتجه في خطاب روحي بحث [4] و قبل هذا فقد كان سعي الإنسان للتقرب إلى الله سبحانه و تعالى بل للقائه و ابتغاء وجهه و كان هذا في مراحله الأولى [5] و قال تعالى ." وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ

---

(1) صفين :واقعة حدثت في صفين بقرب على شاطئ الفرات غربيها كان بين علي بن أبي طالب و معاوية و انتهت لصالح معاوية للمزيد أنظر :إبن الأثير عز الدين "630 هـ" ،الكامل في التاريخ ،أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،ط1،لبنان،1407هـ /1987م ،م3، ص 161،كذلك عبد الحكيم الكعيبي ،موسوعة الخلافة الإسلامية عصر الخلفاء الراشدين ، دار أسامة،ط1،الأردن،2003م،ص 251.

(2) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص27

(3)كمال الدين أبي الفضل، كتاب نادر في نقد الصوفية الموفي في معرفة التصوف و الصوفي،تح محمد عيسى صالحية، دار العروبة، ط1،الكويت، 1408هـ /1988م، ص 5.

(4) يحي الراضي، الحب في التصوف الإسلامي"إبن العربي أنموذجا"، دار الكويت، ط1 ،دمشق، 2009،ص 52.

(5) جميل مدبك، موسوعة الأديان في العالم "الإسلام ، تر: دار كريبس، ط أصلية، دم،2000، ص 207.

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " [1] و قوله تعالى أيضا. " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ " " وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " [2].

و قد اتخذ التصوف مراحل مختلفة على حسب تطوره ففي الفترة الأولى من الدعوة النبوية في مكة كان محمد صلى الله عليه و سلم يكرر على مسامعهم بأن حياة الآخرة خير و أبقى من الدنيا [3] لقوله تعالى " الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ " [4] . و هذا مفهوم الزهد في العصور الإسلامية الأولى فيما بعد تحول التصوف إلى النظر و السعي ومعاشرة الناس و أعباء الحياة تشغل عن ذكر الله فلذلك كانوا يخلدون إلى العزلة وهنا تحول هذا الإنعزال إلى محاولة الإتحاد [5] مع الله و من هنا تحول

الكفر و التطرف البين [6] و إن من العوامل التي أدت إلى ظهور التصوف في المرحلة الواقعة في القرنين الأول و الثاني الهجريين و الذي تجلى في نزعة الزهد القوية التي سادت العالم الإسلامي.

أولا: نذكر تعاليم الإسلام التي وردت في القرآن و السنة النبوية الشريفة و التي سبق التطرق إليها،حيث حث القرآن الكريم على الزهد في الدنيا و الإعراض عنها و بين لنا في آياته حقيقة الدنيا و نشأتها و أنها لهو و لعب و أن الآخرة هي الباقية [7].

و هي الحياة الحقيقية قال تعالى" وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "[8] و إن هذا العامل هو من العوامل الداخلية أو المصادر الداخلية لنشوء التصوف في مراحله الأولى مرحلة الزهد.

---

(1) سورة الأنعام، الآية 52.

(2) سورة الرحمن، الآية 26.27.

(3) جميل مدبك، موسوعة الأديان في العالم ، ص 207.

(4) سورة إبراهيم، الآية 3.

(5) الإتحاد عقيدة نشأت في بعض الأديان الوثنية و الفلسفات القديمة خاصة عند النصارى كما ظهرت في العالم الإسلامي عند بعض غلاة التصوف الذين زعموا أن حلول الله تعالى وإتحاده مع علي بن أبي طالب و تطورت هذه الفكرة إلى إتحاد الله تعالى مع المتصوف الصادق أنظر :أحمد بن عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 45.

(6) جميل مدبك، المرجع السابق ، ص 208.

(7) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق ، ص 27.

(8) سورة العنكبوت، الآية 64.

ثانيا: التطرف في الحياة المادية و السياسية بعد إن اتسعت الفتوحات الإسلامية و اتساع الرقعة و اختلط المسلمون بغيرهم من الأمم و الشعوب [(1)] وإن السمة البارزة لهذه المرحلة هي الخلافات و النزعات بالإضافة الحالة الاجتماعية للمسلمين في تلك الفترة ،و أدى توسع الرفعة الجغرافية إلى زيادة الترف و الذبح [(2)]بالإضافة إلى الحروب الأهلية الطويلة التي وقعت في عهد الصحابة و عهد بني أمية حيث بدأ الخلاف حول الخلافة الإسلامية و الذي امتد عبر الأزمنة حيث بدأ بمشكلة الامامة ، كل هذا أدى للعزلة و الابتعاد عن الإضطربات فدفعهم ذلك إلى الانعزال السياسي و

الرغبة عن الدنيا و الخلو الزهد و من هؤلاء [(3)] سعيد بن جبير [(4)] الذي بكى حتى عمشت عمشت عيناه [(5)]كما ظهرت أحداث فرقت المسلمين شيعا و أحزابا كل حزب يناصر فريقا فريقا و أخذ كل فن يؤيد نفسه بالأدلة و بالنصوص الدينية ، و أهم ما ميز تلك المرحلة عن غيرها أن زهدها كان زهدا عمليا لا يعتمد أصحابه على النظريات و القواعد ، و كان طابعها العام الإقتداء بالسلف الصالح و أتباعهم كما تميزت أيضا بأن أصولها ومصادرها الأساسية إسلامية بحتة هي كتاب الله و حديث النبي صلى الله عليه و سلم و حياته و حياة الصحابة الأجلاء بالإضافة إلى عدم تأثره بالأفكار الأجنبية. [(6)]

الرأي الأول: و هم القائلين بأن التصوف نشأ في القرن الأول هجري و منهم أبو سراج الطوسي [(7)] من الصوفية لتأكيد رأيه استدل على قوله بروايتين الأولى:"أما قول القائل أنه إسم محدث أحدثه البغداديون فمحال لأنه في الوقت الحسن البصري رحمه الله كان

---

(1) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 33.

(2) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 49

(3) محمد بن أحمد الجوير، المرجع السابق، ص 38.

(4) سعيد بن جبير:المقرئ المفسر الشهيد.(46.95ه) تابعي حبشي الأصل كان تقيا و عالما درس العلم عن عبد الله بن عباس قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في 95ه أنظر: عبد الرحمن رأفت الباشا، صور من حياة التابعين، دار الأدب الإسلامي،ط15،دم،1418ه/1997م،ص 210.

(5) محمد بن أحمدالجوير، المرجع السابق، ص 39.

(6) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 34.

(7)أبو سراج الطوسي:"توفي 378ه/988م" هو زاهد كان شيخ الصوفية ملقب بطاووس الفقراء و تنقل بين بلدان كثيرة منها : بغداد و دمشق و الرملة و البصرة و دمياط له كتاب" اللمع في التصوف" أنظر زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 65.

يعرف هذا الإسم وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول صلى الله عليه و سلم و قد روى عنه أنه قال :رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا يعني من المال فلم يأخذه و قال:" معي أربعة دوانيق فيكفي ما معي"

أما الرواية الثانية "روى عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : لولا أبو هشام [1] الصوفي ما عرفت دقيق الرياء" [2]

كذلك فإن التصوف ظهر قديما و ليس محدثا أحدثه البغداديون [3] ، و قال عبد الرحمن الجامي:" أن أبا هاشم الكوفي أول من دعا بالصوفي... كما أنه أول من بنى أول خانقاة للصوفية في رملة الشام" [4]

وبالتالي فقد بينوا في هذه الروايات أن منشأ التصوف كان في القرن الأول للهجرة و في نفس الوقت فيوجد من أرجعه إلى الجاهلية و أنه لا علاقة له بالإسلام إطلاقا و أنه أجنبي كإسمه وبالتالي فموضوع التصوف بشكل عام فيه الكثير من الإختلافات من حيث أنه كمصطلح بالإضافة إلى مصدره و الذي سوف نجد فيه الكثير من الإختلافات.

الرأي الثاني: أي القائلين بأنه نشأ في القرن الثاني هجري متحججي ن أن فترة صدر الإسلام لم يكن في حاجة إلى أن تنشأ ظاهرة كهذه فالمسلمون جميعا أهل تقوى و زهد على ضوء ما أمر به رسول الله ولم يكن بينهم من يريد أن يستقل بسلوك أو منهج خاص به غير أنه بعض المؤرخين يرون أنه لما فشى الإقبال على الدنيا في أواخر القرن 2 هـ و ما بعده جنح الناس إلى مخالطة المتاع لكن بداية الانفتاح و بروز ظاهرة التصوف كتيار ديني منحرف في التناول الفكري داخل المجتمع الإسلامي وهذا ما أدى إلى ظهور أجيال بعد ذلك في المجتمع الإسلامي و هي معزولة تماما عن ثقافة دينها [5] بالإضافة إلى أن ورود التصوف كلفظ لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي إذا نعت

---

(1) أبو هشام:أبو هشام عثمان بن شريف الكوفي كانت وفاته عام 150هـ و قد أتهم بالزندقة و هو أول من بني أول خانقاه في الرملة بفلسطين،أنظر،أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق، ص 87.

(2) محمد بن أحمد الجوير، المرجع السابق، ص 30.31 .

(3) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ص 26.

(4) إحسان إلهي ظهير،المرجع السابق، ص 41.

(5) صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 32.

به جابر بن حيان [1] و قيل في القرن الثالث هجري و أول من سمى ببغداد بهذا الإسم هو عبدك الصوفي [2] . [3] أما شيخ الإسلام إبن تيمية و كثير من العلماء يرون أن ظاهرة التصوف ظهرت أثناء القرن الثاني للهجرة لكنه لم يشتهر إلا بعد القرن 3. [4]
كذلك يؤيد إبن خلدون هذا الرأي في إستعراض تعريفه للتصوف "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله ....و أصلها العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله تعالى في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا، إختص المقبلون على العبادة بإسم الصوفية و المتصوفة"[5].

كذلك فقد أدت حركة الترجمة في القرن الثاني للهجرة من التراث الأجنبي إلى العربية[6].
واستدل كذلك القائلون بهذا بأن جميع الأصول أو المبادئ التي بنى عليها الصوفية مذهبهم من مقامات و أحوال و مجاهدات كالتوبة و الورع و النكر و الزهد والفقر و الصبر و المراقبة و الأنس، كلها موجودة في القرآن الكريم و السنة الشريفة و حياة النبي صلى الله عليه و سلم و مسلك الصحابة. [7]
في قول إبن تيمية:"في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك أي الزهد بلفظ الصوف لأن لبس الصوف يكثر عند الزهاد" [8]
وبالتالي و في الأخير يمكن القول أن التصوف كظاهرة ظهر في القرن الثاني للهجرة و ربما هذا هو أعدل الآراء لما كان فيه من أدلة يمكن أنها مأخوذة من الواقع بالإضافة لما فيها من مرجعية دينية في قول إبن الجوزي و إبن تيمية رحمهما الله و لكن هذا الموضوع

---

(1) جابر بن حيان: بن عبد الله الكوفي أبو موسى كان يعرف بالصوفي من أهل كوفة، فيلسوف كيميائي فقد إختلف في مكان مولده مخلفا الكثير من المؤلفات، أنظر، عبد السلام السيد، موسوعة علماء العرب و الطب و الصيدلة، الرياضيات،و الفلك، التاريخ و الجغرافيا، الفلسفة و الفيزياء و الكيمياء،الأهلية، ط2،الأردن،2007م، ص 237.
(2) عبدك الصوفي: إسمه عبد الكريم وأصله من الكوفة و توفي ببغداد عام 210هـ ، وقيل أنه كان على رأس فرقة صوفية شيعية نشأت بالكوفة، أنظر :أحمد بن محمد لبناني، المرجع السابق، ص 88.
(3) إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق،ص 42.
(4) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ص 27.
(5) عبد الرحمن إبن خلدون، المصدر السابق، ص 381.
(6) عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 75.
(7) صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 47.
(8) محمد بن أحمد الجوير، المرجع السابق، ص34.35.

في حد ذاته يفرض و يثير موضوع آخر أي مصدر التصوف هل هو كوفي أو من البصرة ؟

-المصدر من البصرة[1]: يرى إبن تيمية أن أول ما ظهر التصوف في مدينة البصرة لأن فيها مبالغة في الزهد و الغلو في العبادة و الخوف من الله ما لم يوجد غيرها من المدن [2] المدن[2] و هذا ما أورده في رسالته (الصوفية و الفقراء) و قد دلل رأيه بقوله: قصة زرارة بن أبي أوفى[3] قاضي البصرة قرأ في الصلاة قوله تعالى فإذا نقر في الناقور، فخر ميتا [4] على عكس ذلك فقد أكد أن الكوفة كان فالتشيع مع أن في خيار أهلها من العلم و الصدق و السنة و الفقه و العبارة أمرا عظيما أما البصرة فقد إشتهرت بعلم الكلام [5] و التصوف كما تميزت بمبالغة في الزهد و لهذا كان يقال"فقه كوفي و عبادة بصرية" [6] كذلك فإن أبي جهير الأعمى قرأ عليه صالح المري شيئا من القرآن فمات[7] و أن أول من بنى دويرة للصوفية هم بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو بصري.

---

(1) البصرة: وهما بصرتان بالعراق و بالمغرب أما بالعراق فالبصرة طولها أربع و سبعون درجة و عرضها إحدى و ثلاثون درجة و هي في الإقليم الثالث و هي الأرض الغليظة و هي تدل على الصلابة و هي تعريب لبس راه للمزيد من التوسع أنظر: ياقوت الحموي البغدادي،معجم البلدان ، دار صادر ، ، دط، بيروت، 1397هـ / 1977م، م1، ص 430.

(2) سعيد عقيل سراج سعيد، المرجع السابق، ص 28.

(3) زرارة بن أوفى: توفي سنة 1هـ ، 622م، أسعد بن زرارة بن عدس النجاري من الخزرج أحد شجعان الأشراف في الجاهلية و الإسلام من سكان المدينة قدم مكة بالإسلام و هو أحد النقباء الأثني عشر و توفي قبل وقعة بدر فدفن في البقيع أنظر: أبي بكر أحمد بن أبي خثيمة زهير بن جرب ت 279هـ ، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ إبن أبي خثيمة ، تح صلاح بن فتحي هلل ، الفاروق الحديثة، ط1، دم ، 1424هـ /2004م ، م3، ص 207.

(4) أحمد بن محمد البناني، المرجع السابق ، ص 91.

(5) علم الكلام: هو علم يتضمن دلالات العقلية عن صدق العقائد الإيمانية و الرد على المبتدعة، المنحرفين في الإعتقادات عن المذاهب السلف و أهل السنة و سر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد الخالص،أنظر:أمير عبد العزيز،الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين، دار إبن حزم،ط1،لبنان،1424هـ /2003م ، ص 817.

(6) مصطفى حلمي، المرجع السابق ، ص 56.

(7) الكوفة: بأرض بابل من سوداء العراق طول الكوفة تسع و ستون درجة و نصف، و عرضها إحدى و ثلاثون درجة و ثلثان و هي في الإقليم الثالث أنظر: ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، المجلد الرابع، دط، بيروت، 1397هـ، 1977م، ص490.

المصدر من الكوفة: [1] إن بعض الباحثين و من بينهم الشيبي يؤكدون على أن التصوف أول ما ظهر في الكوفة و سبب ذلك في نظرهم أن الكوفيين قد تأثروا بموجة الزهاد و الرهبان. و خير دليل هو تحول التصوف و إرتباطه بالتشيع في الكوفة في ذلك الحين كانت تعاني إضطراب سياسي بسبب فشلها في مناصرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه و في هذه الظروف ظهر التصوف بالكوفة. [2]

تعقيب و بعد هذا الطرح نستنتج أن الرأي الثاني ليس لديه دليل واضح أو قوله بأن التصوف موجود في الكوفة لا لأنه تصوف ظاهر أما ما ذكره إبن تيمية يدل أن ما ذكره لا يقيد أن التصوف ظهر أول مرة في البصرة لأن تواريخ وفاتهم جميعا في القرن الثاني للهجرة فزرارة بن أبي أوفى توفي في 177هـ ولكن بقول و إقرار المؤرخون أن التصوف ظهر في القرن الثاني للهجرة فهذا يدل على أن الرأي الأول (إبن تيمية رحمه الله) هو الأصح و الأقرب. [3]

و بعد إستعراض النشأة الإسلامية للتصوف نقول و إحقاقا للحق و إعمالا للمنهجية العلمية المحايدة في هذه الظاهرة التاريخية التي لازمت المسلمين فشتت جمعهم و فرقت كلمتهم يجدر بنا القول أنه للتصوف مصدرين مصدر إسلامي النشأة و الذي تم التطرق إليه و مصدر وفد على البيئة الإسلامية من الأجناس الأخرى بعدما إمتزجت و إختلطت عقب الفتح الإسلامي و نعرض هذه المصادر.

<u>* مصادر التصوف:</u>

لقد ذهب آخرون أن التصوف كان وليد الأفكار المختلطة في الإسلام و بقايا الديانات الأخرى [4].

<u>أولا المصدر النصراني</u> [1] و يبدو تأثر الصوفية بألفاظ نصرانية إستخدمها بعض قدامى الصوفية كلفظ الناسوت و اللاهوت [2] المأثور الإستعمال عند الحلاج و المأخوذ أساسا

---

(1) أحمد بن محمد بناني ، المرجع السابق ، ص 91.
(2) سعيد عقيل سراج سعيد ، المرجع السابق ، ص28.
(3) أحمد بن محمد بناني ، المرجع السابق ، ص 93.
(4) محمد حامد الناصر، المرجع السابق، ص 12.

من الإنجيل [3] المحرف والذي كان يقرأ في الكنائس [4] المسيحية آنذاك كما تجد ألفاظ أخرى مأخوذة من النصرانية مثل الناموس، رحموت، رهبوت، جبروت، جثماني، روحاني، نفساني، شعشعاني، هذا بالنسبة إلى الألفاظ كذلك نذكر مظاهر الشبه القوية بين حياة الزهاد من الصوفية و تعاليمهم و ما يقابل هذا كله من الأحوال و المقامات المنسوبة للمسيح و العديد من الأفكار المذكورة على ألسنة المتصوفة و مبادئهم. [5]

فإذا نظرنا على الحالة الخاصة التي يعيشها رجال الدين المسيح من زهد و رهبنة و انقطاع عن المجتمع و العيش في الإبرة النائية فهذه المظاهر تتفق إلى حد كبير مع المظاهر النصرانية كالحياة في الخانقاوات و الصوامع وهي مقتبسة من المسيحية و كذلك لبس الصوف الذي كان من عادات الرهبان، كذلك شيوع بعض الأفكار كالعشق الإلهي الذي كان بالأساس مصدر مسيحي و هذا صحيح عندما نرى آلاف المسلمين قد اختلطوا بالنصارى و القسيسين و الرهبان في أسواق العرب يعظون و يبشرون. [6]

---

(1) النصرانية: و هي في الأصل الدين النبي عيسى عليه السلام المكمل و المؤيد لليهودية دين النبي موسى عليه السلام و لقد حرف كل من الدينين و يطلق عليها كذلك المسيحية و هي كلمة مشتقة من إسم بلدة الناصرة في الخليل في فلسطين،أنظر: هاني الحمود، الأديان و الطوائف الأخرى، دار كتاب الحديث،ط 1،القاهرة، 1433ه/ 2012م، ص 10.

(2) اللاهوت: يراد به الخالق و علم اللاهوت علم يبحث في الخالق و صفاته و علاقته بمخلوقاته و يقابل علم التوحيد في الإسلام، أنظر هاني الحمود، المرجع السابق، ص 11.

(3) الإنجيل: وهو الكتاب المقدس إسم الإنجيل أو البابيل باللغة الإنجليزية و هي تعود إلى بابليوس في اللغة الإغريقية أو منطقة جبيل في لبنان و المسيحيين يؤمنون أن الإنجيل عهدين عهد قديم و عهد جديد،أنظر:هاني الحمود، المرجع السابق، ص 12.

(4) الكنائس: و هو المبنى الذي يقيم فيه أتباع الديانة المسيحية صلاتهم و أداء طقوسهم أنظر: هاني الحمود، المرجع السابق، ص 20.

(5) صادق سليم صادق، المرجع السابق، ص63.

(6) عمر عطا الله أبو أصبع، موقف الإسلام من التصوف، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، دم، 1398ه/1978م، ص 138.142.

كذلك من بين الأفكار المتصوفة المنبعثة من النصرانية نذكر العزوف عن الزواج و تطهير الروح عن طريق تعذيب الجسد قال أبو حامد الغزالي [1] إن طريق الوصول إلى الله سبحانه و تعالى لا يتم إلا بالتنزه عن الشهوات و الكف عن اللذات. [2]

و هذا زعم خاطئ لأن الصوفية و الزهاد المسلمين الذين تأثروا بحياة المسيح و الرهبان إنما جاؤوا متأخرين. [3]

ثانيا المصدر الهندي:

إن كل من يقرأ في كتب المتصوفة بإمعان و يفهمها جيدا سيدرك بأن المتصوفة قد تأثروا إلى حد كبير بأديان الهند القديمة في تعاليمهم و عقائدهم و قد لاحظ هذا أبو الريحان البيروني حينما عقد مقارنات في المذاهب و كشف عن وجه الشبه بين مذاهب الهنود و بين مذاهب المتصوفة و كذلك مجموعة من المستشرقين و من بين الأفكار المتصوفة و الهنود الوثنين ما يلي:الحلول [4] ووحدة الوجود التي من عقائد الهند الوثنية [5].

و قد ثبت بالأدلة التاريخية أن الدعوة البوذية كانت نشطة في زمن قبل الإسلام في شرق بلاد فارس و في خرسان و غيرها من بلاد آسيا الوسطى و قد أشار إلى ذلك إبن النديم و كذلك البيروني الذي تنبه إلى أن الفرقة المعروفة بالبوذية [6] كانت مزدهرة في خراسان و فارس [7] والعراق [1] و الموصل [2] إلى حدود الشام و قد سبق الحديث عنها. و من

---

(1) أبو حامد الغزالي:محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الإسلام ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة و كان والده يغزل الصوف برع في علوم المذاهب أما عن أهم آثاره، كتاب إحياء علوم الدين، كتاب المنقذ من الضلال تهافت الفلاسفة،أنظر: عبد السلام السيد، المرجع السابق، ص 207.

(2) أبو الخير تراسون،التصوف في القرنين الثاني و الثالث الهجريين و موقف الفقهاء الأربعة منه، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423ه/ 2002م ، ص 49.50.

(3) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 26.

(4) الحلول: و هي عقيدة نشأت في الأديان الوثنية و الفلسفات القديمة كذلك ظهرت في العالم الإسلامي عند غلاة الطوائف و الحلول هو إتحاد الله بخلقه و الإتحاد هو حلول الله بخلقه و هو مختلف في تعريفه أنظر: عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 45.

(5) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 40.

(6) البوذية: نشأت هذه الديانة في الأراضي الواقعة ما بين الهند و النيبال حوالي خمسمائة عام قبل الفيل و هي كلمة تعني المتنور الذي لقب به مؤسس هذه الديانة و هو سيد هارتا غوتاما، أنظر: هاني الحمود،المرجع السابق، ص 82.

(7) فارس: هي مائة و خمسون فرسخا و مثلها طولا و هي ولاية واسعة و أول حدودها من جهة العراق و من جهة الساحل الهند و من جهة السند مكران أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، م 4 ، ص 226.

من المعروف أن مدينة بلخ كانت موطنا كبيرا و هاما من مواطن الصوفية و قد نشأ فيها عدد كبير من أوائل المتصوفة منهم إبراهيم بن أدهم الذي يوصف دائما بأنه كان أمير على بلخ ثم تنازل عن ملكه و عرشه ليصبح زاهدا صوفيا. (3)

أما الفكرة الثانية: تعذيب النفس و حرمانها من الحياة السعيدة و هذه الفكرة و هي مأخوذة من الديانات القديمة للهند أي من الهندوسية (4).(5)

و لقد برهن اكبر المشرقين ريتشارد هارتمان و ماكس هورتن أن التصوف يستمد أصوله من الفكر الهندي و إن كان هورتن قد بذل من المجهود في إثبات هذه النظرية (6). كذلك من الأدلة نذكر أن التصوف إنشر في خراسان و أن تركستان كانت مركز تلاقي الديانات و الثقافات الشرقية و الغربية فلما دخل أهلها الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة فالمسلمين أنفسهم يعترفون بهذا (7). كذلك فأبو يزيد البسطامي الذي يقول أنه أخذ الفناء (8) الصوفي عن أبي على السندي و المعروفة عندهم بالمراقبة الأنفاس. (9)

و للرد على أنصار هذا الرأي نقول أن هذه النظرية ينقصها الدليل و يكذبها الواقع التاريخي بدليل ان التصوف الإسلامي نشأ قبل أن تتسرب الأفكار الهندية إلى البيئة

---

(1) العراق: سميت بذلك من عراق التربة و هو الحرز الذي أسفلها و هو علم لأرض بابل إنما هو يصف الحجاز و عرض العراق من جهة خط الإستواء أحد و ثلاثون جزء أو طولها خمسة و سبعون جزءا و ثلاثون دقيقة و أكثر بلاده عرضا من خط الإستواء عكسران على غربي الرحلة أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، م 4، ص 94.

(2) الموصل: طولها تسع و ستون درجة و عرضها أربع و ثلاثون درجة و عشرون دقيقة و هي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى آذربيجان أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م4 ، ص 223.

(3) عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها و عقائدها و علاقة الصوفية بها، دار السلام،ط1، القاهرة، 1420هـ / 1999م ، ص 396.

(4) الهندوسية و هي مصطلح يطلق على الديانة الهندية التي كانت معتقدات أغلبية الهند و التوسع أنظر: هاني الحمود ، المرجع السابق، ص 65.

(5) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 44.43.

(6) صادق سليم صادق، المرجع السابق، ص 69.

(7) عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي، المرجع السابق، ص 72.

(8) الفناء: فني يفنى فناء و الله تعالى أفناه و ذلك إنقطع و الله تعالى قطعه أي ذهب به أنظر: محمد بن أحمد الجوير، المرجع السابق، ص 307.

(9) عبد الله مصطفى نومسوك ، المرجع السابق، ص 401.

الإسلامية و قبل أن يظهر المرجع الوحيد الذي تعرض لوصف عقائد الهند و معارفهم و هو كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرونة. (1)

ثالثا : المصدر الفارسي

يعد ميدان التصوف الإسلامي من أرحب الميادين التي رحلت فيها إسهامات الفرس في أروع صورها و قد تجلى هذا التبادل في فترة النشأة و في فترة الإزدهار بل حتى في فترة الإنهيار و يطلق الباحثون من الفرس على التصوف الفارسي إسم العرفان الذي هو اقرب إلى فكرة المعرفة عند المتصوفة (2)و ربما يعود هذا الإنتقال إلى الفتوحات الإسلامية و بدخول العديد من العرب و العجم في الإسلام فكان لابد من التمازج الحضاري و الثقافي و يمكن أن نجمل أثر المصدر الفارسي في التصوف الإسلامي خاصة في العهود الساسانية (3) أولا نظرية الحق الإلهي و فكرة الإمام المعصوم ثم القول بالحقيقية المحمدية(4).

و للرد على هذه النظرية نقول أنها و إن كانت صحيحة من الناحية التاريخية فإننا لا نستطيع يتبين أن العقائد الفارسية و الأنصار الفلسفية قد إنتقلت عن طريق هذا الإتصال في صورة واضحة إلى العرب و تغلغلت في نفوسهم و عقولهم كذلك فالتشابه لا يدل دلالة قوية أن المصدر الفارسي مصدر أصلي للتصوف. (5)

رابعا : المصدر اليوناني

---

(1) عبد الفتاح محمد أحمد، المرجع السابق، ص 22.

(2) إبراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، دار المعارف، دط، القاهرة ، دت، ص 10.

(3) الساسانية: و ترجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي أساسا الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الاول أسست السلالة الساسانية من قبل لملك أردشير الاول بعد هزيمة ملك البازنيين و إنتهت عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث 632-651 مكافحة الخلافة الإسلامية، أنظر: طارق فتحي سلطان ،الدولة الساسانية، دار الفكر، ط1، 1434هـ/ 2013،ص9.

(4) عمر عطا الله أبو أصبح، المرجع السابق،ص 161.

(5) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق،ص 23.

تأثر التصوف بالفكر اليوناني مما أثر به جمهرة من الكتاب و الباحثين و على الأخص إعتبروا الكلام في الإلهيات الذي نشأ في التصوف مأخوذ من الغنوصية [1]و الأفلاطونية [2]و يقرر الدكتور النشار أن الغنوص قد سيطر على فلسفة الصوفية و قد أثر في التصوف و العرفان ذيوع آراء أفلاطون خاصة بعد حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية هذا و قد إستولت الفلسفة اليونانية على العقلية العربية و قد شغف بها الفلاسفة المسلمون. [3]

و ليس الأفكار فقط دليل على ذلك و لكن يوجد بعض المصطلحات كالحقيقة و العلة و المعلول و الوحدة و الكثرة و الإتحاد كل هذه تعود في أصلها إلى الأفلاطونية المحدثة. [4]

و قد ذهب بعض الباحثين الأوروبيين إلى أنه ما دامت كلمة " صوفية " مستمدة من كلمة " سوفيا " اليونانية و هذا دليل أن الفلسفة اليونانية في رجال الصوفية و إنها هؤلاء كانوا تلامذة الأفلاطونية المحدثة. [5]

و نحن نستيعد هذه النظرية أيضا، لأن ثابت تاريخيا أنه لم يتم التفاعل بين الأفكار اليونانية و الأفكار الإسلامية إلا بعد قطع التصوف الإسلامي مرحلة كبيرة في نشأته و تطوره. [6]

مما تقدم تلخص أن المصدر الإسلامي هو الرأي الراجع ذلك لأن أصوله العقدية و السلوكية مستمدة من نصوص الكتاب و السنة و حياة الرسول صل الله عليه و سلم و في الاخير دخل الإنحراف إليه.

---

(1) الغنوصية: كلمة يونانية معناها المعرفة و لكنها تطورت حتى أخذت معنى إصطلاحيا و هو التوصيل بطريق الكشف أي المعارف العليا،أو تذوق المعرفة تذوقا لا يستدعي إلى برهنة عقلية و هذا موجود عند الصوفية، أنظر: أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 45.

(2) الأفلاطونية المحدثة: هي التسمية التي أطلقت من القرن التاسع عشر على مدرسة الصوفية و التي تكونت في القرن 3 هـ مبنية على تعاليم أفلاطون و تابعيه الأوائل ، أنظر: أبرقاس ، هرمش، أفلاطون ، الأفلاطونية المحدثة عند العرب، تح : عبد الرحمن البدوي ، وكالة المطبوعات ، ط2، الكويت ، 1977م ، ص118.

(3) صادق سليم صادق، المرجع السابق، ص 81.

(4) عمر عطا الله أبو أصبح ، المرجع السابق ص 143.

(5) هارون بن بشير احمد صديقي، المرجع السابق، ص 53. 56.

(6) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 43.

(7) عبد الفاتح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 24.

<u>المبحث الرابع: مبادئ المتصوفة.</u>

قسم الصوفية آداب السلوك و أنواع المجاهدات و الرياضيات التي يمارسها المريد [1] لتصفية نفسه و تطهيرها إلى مراحل و أطلقوا على كل مرحلة منها إسم " مقام" مثل الورع و الزهد و التوكل و غيرها و خصوا كل مقام من المقامات بنوع من المجاهدة [2] و السلوك و إشترطوا ان لا ينتقل المريد من مقام إلى الذي فوقه حتى يقضى حقه و يستوفي أحكامه. [3]

<u>أولا: المقامات:</u>

معناه مقام العبد بين يدي الله عز و جل فيما يقام فيه من العبادات و المجاهدات [4] و هو موضوع أو موضع القيام و يشمل الأمر الحسي لقوله." وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"[5] و قال الجرجاني المقامات في إصطلاح أهل الحقيقية عبارة عما يتوصل إليه

---

(1) المريد: هو المجرد عن الإرادة أي المنقطع إلى الله عن النظر و الإستبصار و تجرد عن إرادته إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا ما يريده عثرة فيمحوا إرادته في إرادته، **أنظر**: رفيق العجم ، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي مكتبة لبنان ، ط1، بيروت،1999م، ص 783.

(2) المجاهدة: هي قطع النفس عن مألوفها و حملها على خلاف هواها و منعها من الشهوات لكثرة الصوم و الندم على المخالفات و أن يعوض النوم بالسهر و الشبع عن الجوع، أنظر: رفيق العجم ، المرجع السابق، ص 829.

(3) عبد الرؤوف محمد عثمان خيري، المرجع السابق، ص 196.

(4) حسن محمد معين الدين الحاج، المرجع السابق، ص 119.

(5) سورة البقرة، آية 125.

المتصوف من تصرف و له مقاسات يعرف بها فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك[1] و في ذلك يقول أبو نصر السراج: " إن قيل ما معنى المقامات ؟ يقال معناه مقام العبد بين يدي الله عز و جل فيما يقام فيه من العبادات و المجاهدات [2]، و المقام هو إستمرار الحال و إستقراره و دوامه بحيث يصبح صفة دائمة لصاحبه و هم يختلفون في المقامات نوعها و عددها إختلافا كبيرا [3] و قلنا انه قد يقصد به أمر حسي و ذكرنا آية 125 من سورة البقرة أما المعنى المعنوي هو في قوله تعالى: " عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ". [4]

و تأخذ المقامات أنواع مختلفة من المجاهدات لكنها مركبة فيما بينها أي لا تقوم الثانية حتى يكتمل الأول و هي كالتالي:

أولا : مقام التوبة:

و هي تعني الندم على ما فعل الإنسان من المخالفات و العزم على عدم الرجوع إليها فسالك الطريق إلى الله عليه أن يطلب التوبة من الله في كل وقت حتى يأتيه اليقين [5] في قوله تعالى: " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [6]" و قال أيضا :" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "[7]، يقول الغزالي التوبة مبدأ السالكين و رأس مال الفائزين و أول أقدم المريدين في الطريقة [8]، و قال أبو يعقوب يوسف بن حمدان السويسي رحمه الله أول مقام من المقامات المنقطعين إلى الله تعالى التوبة و سئل

---

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816هـ .1413م)، معجم التعريفات قاموس المصطلحات علم الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق و التصوف و العروض و البلاغة، تح محمد صديق المينشاوي ، دار الفضلية ، دط، القاهرة، 2004 م، ص 191.

(2) أحمد بن محمد البناني، المرجع السابق، 107.

(3) أبو الخبر تراسون، المرجع السابق، ص 201.

(4) سورة الإسراء، الآية،79.

(5)أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 202.

(6) سورة النور، الآية 31.

(7) سورة البقرة، الآية 222.

(8) أحمد عبد العزيز القصير، الرجع السابق، ص 384.

السوسي عن التوبة فقال التوبة الرجوع من كل شيء ذمة العلم إلى ما مدحه العلم و معناه الإلتفات إلى ما كان من طاعة و أعماله[1]

ثانيا: مقام الزهد:

الزهد في الدنيا و ترك متاعها الزائل من سمات الصالحين و صفة من صفات السالكين لطريق الله، قال تعالى: " وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "[2]وقال رسول الله صل الله عليه و سلم: "أزهد في الدنيا يحبك الله، أزهد فيما في أيدي الناس يحبوك". [3]

و الإمام الغزالي يقسم الزهد إلى درجات و هي كالتالي:

زهد العوام: و هو ترك الحرام.

زهد الخواص: و هو ترك الفضول من الحلال.

زهد العارفين: و هو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى.[4]

و الزهد مقام شريف أساس الأحوال الذهنية و المراتب السنية و هو اول قدم القاصدين إلى الله تعالى، كما قال أبو القاسم الجنيد حينما سئل عن الزهد فأجاب بأنه: تخلي أيدي من الأملاك و تخلي القلوب من الطمع و هو مفهوم خاطئ.

قال الله تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "[5]

[6]و من أبرز الامور التي تستدعي الإنتباه و يدخل دائرة مقام الزهد عند الصوفية هو أولا: ترك الزواج و ثانيا: ترك العلم [7]، سئل الشبلي ما هو الزهد؟ قال : " الزهد نوع من

---

(1) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوبي، المصدر السابق، ص 41.

(2) سورة العنكبوت، الآية 64

(3) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 91.

(4) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 93.

(5) سورة الأعراف، الآية 32.

(6) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 206.

(7) محمد بن أحمد بن علي الجوير، المرجع السابق، ص 447.

الغفلة لأن الدنيا عدم و الزهد في اللاشيء غفلة" [1]و قال أبو سراج في كتابه اللمع أن الزهد يقتضي معانقة الفقر و إختباره[2].

ثالثا: مقام التوكل: إن مقام التوكل من مقامات السالكين إلى الله و يعني بالثقة بما عند الله و اليأس عما في أيدي الناس ذلك أن المتوكل على الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه و أمره فيركن إليه وحده و لا يتوكل على غيره[3]

قال أبو موسى الديلي قلت لأبي يزيد: ما التوكل؟ فقال: ما تقول أنت ؟ قلت: " إن أصحابنا يقولون لو أن السباع و الأفاعي عن يمينك و يسارك ما تحرك لذلك سرك، فقال أبو يزيد نعم هذا قريب و لكن لو ان أهل الجنة يتنعمون و أهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز بينهما، خرجت من حملة التوكل"، هذه الصورة من مقام التوكل عندك الذي هو من المنجيات عند الغزالي [4]و لكن عند الله قوله تعالى :" وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " [5]و قد جعل الله التوكل سبب نيل محبته فقال " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " [6]و [6]و ضمن الله سبحانه من يتوكل عليه القيام بأمره فقال : " وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " [7] أما مفهوم التوكل عند الصوفية هو التوكل أي الإنسان المتوكل على الله ينبغي له أن يقعد و لا يتحرك في هذه الحياة [8]

رابعا: مقام الصبر:

و هنا الصوفية ينعتون إرتباط درجات مقاماتهم أي أن السير في هذه المقامات يقضي الصبر و يقول الإمام الغزالي: (الصبر: هو عبارة عن ثبات باعث في مقابلة باعث الهوى)، ذلك لأن أداء كل فرضية و ترك كل معصية لا يتم إلا بالصبر فسالك في كلتا الحالتين محتاج إلى الصبر و يقول الجنيد: (الصبر هو حث النفس على ان تكون مع

(1)حسن محمد معين الدين الحاج، المرجع السابق، ص 132.

(2) أبي نصر عبد الله بن عبى السراج الطوسي، المصدر السابق، ص 45.

(3) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 207.

(4) محمود عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق، ص 390.

(5) سورة المائدة، الآية، 23.

(6) سورة آل عمران، الآية ، 159.

(7) سورة الطلاق، الآية 03.

(8) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 208.

الله تعالى من غير ان تجزع [1]).قال الجرجاني: الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوي لغير الله إلا إلى الله[2]

و ليس الفقر من غير الصبر خاليا من النتيجة بلا إن السير في بقية مقامات التصوف يقتضي الصبر أيضا فأداء كل فريضة و ترك كل معصية لا تتم إلا بالصبر [3]

و قال الجرجاني أن العبد لا بد أن يرضى بحكم سيده [4]، فالصوفية هنا يقصدون بمقام الصبر هو تحقيق الغاية الصوفية التي هي الحقيقية و الفناء.

حيث قال سهل التستري: (الصبر هو إنتظار الفرج من الله تعالى) [5].

خامسا: مقام الشكر:

من المقامات التي يتحقق بها السالكون في طريقهم إلى الله مقام الشكر و يعني تحقق الصوفي بالشكر أن يكون معترفا بنعمة المنعم عليه مع إستشعار الخضوع له، و قال أبو سليمان الداراني : " جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالا: الكرم و السخاء و الحلم و الرأفة و الشكر و البر و الصبر [6]

سادسا: مقام المحبة:

ينقل الشيخ[7] مريده بعد ذلك إلى مقام أعلى و هو مقام الحب الصوفي لله بزعمهم و هو حب بدعي إختص به الصوفية لكونه قائما على عشق الله و الهيام فيه و يرون أن هذا الحب لا يتم إلا بعد الزهد و التوكل و محاربة الفطرة و ترك الحياة [8]و قال الشلبي عن المحبة: " أنها كأس لها وهج إذا إستقر في الحواس و سكن في النفوس تلاشت و بما كان الحب مرتبط بالمدركات فإن كل حاسة من الحواس لها ميل فالعين تلتذ بالأبصار و

---

(1) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 94.

(2) الجرجاني، المرجع السابق،112.

(3)حسن محمد معين الدين الحاج، المرجع السابق، ص 134.

(4)الجرجاني، المرجع السابق،112.

(5) عبد الفتاح محمد السيد احمد ، المرجع السابق، ص 75،79.

(6) أبو الخير تراسون، المرجع السابق، ص 212.

(7) الشيخ، الإنسان الكامل في التصوف و الطريقة و الحقيقية البالغ إلى إحدى التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس و أمراضها، أنظر رفيق العجم، المرجع السابق، ص 515.

(8) أحمد بن عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 388.

الأذن تلتذ بسماع الأصوات " [1] سئل ابو سعيد الخراز عن المحبة ، فقال طوبى لمن شرب كأس من محبته و ذاق نعيما من مناجاة الجليل [2] في قول رابعة العدوية عن المحبة " و عزتك ما عبدتك رغبة في جنتك بل لمحبتك و ليس هذا ما قطعت عمري في السلوك إليه"[3] فمن صديق المحبة إتباع الرسول صل الله عليه و سلم في هديه و زهده و أخلاقه و التأسي به.[4]

سابعا: مقام الورع:

و الورع هو إحتساب خوفا من الوقوع في المحرمات و قيل هي ملازمة الأعمال الجميلة[5]و الورع هو إمساك العين عن التلذذ بالزهوات و النفس عن الشهوات و القلب عن الغفلات و الروح من العثرات و عند الصوفية الورع دليل الخوف و الخوف دليل المعرفة و المعرفة دليل القربة [6]

قال رسول الله صل الله عليه و سلم " ملاك دينكم الورع" و قال أبو سليمان الدراني: الورع أول الزهد كما أن القناعة طرف من الرضا.[7]و قيل في الصحاح الورع بكسر **الراء** هو هو الرجل التقي[8]، و قال سهل بن عبد الله حيث سئل عن الحلال الصافي فقال الحلال الذي لا يعمي الله فيه و الحلال الصافي الذي لا ينسى الله فيه[9].

(1) محمد عبي أبو ريان، المرجع السابق، ص 198.

(2) أحمد بن عبد العزيز القصير، لمرجع السابق، ص 389.

(3) رفيق العجم ، المرجع السابق، ص 838.

(4) زكريا بن محمد الأنصاري المتوفي 936هـ، حاشية العلامة موسى مصطفى العروس المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان شرح الرسالة القشرية، تح عبد الوارث محمد عبي، دار الكتب العلمية ، ط 2 لبنان ، 2007 ،م2 ،ج2 ، ص 136.

(5) الجرجاني، المرجع السابق، ص 211.

(6) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 1039.1040.

(7) شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي، 539هـ. 632هـ. عوارف المعارف ، تح : عبد حليم محمود، محمود بن الشريف، دار العارف، دط، القاهرة ،2000، ص 282.

(8) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي سنة 398هـ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، مر: محمد محمد تامر و آخرون، دار الحمدين،دط، القاهرة، 2009، ص 1239.

(9) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المصدر السابق، ص 44.

إن الورع عند الصوفية هو العلامة المميزة للصوفية بعد أن إكتملت لديهم معالم الطريق لأن معناه الباطن هو أن تدرك سوى الله في الوجود [1]مصدقا لقوله تعالى: " وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "[2]و كذلك قوله : " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[3]

ثامنا: الخوف و الرجاء:

يقول رفيق العجم في شرحه للخوف أن الخوف يكون على قدر الذنوب فلو كان الرجاء سيستقيم بلا عمل لكان المحسن و المسيء في الرجاء سواء. [4]قال رسول الله صل الله عليه و سلم:" رأس الحكمة مخافة الله" متفق عليه و قال سهيل التستري : " الخوف ذكر و الرجاء أنثى و قال سهل كمال الإيمان بالعلم و كمال العلم بالخوف". [5]و الخوف كما يعرفه سهروردي هو عبارة عن تألم القلب و إحتراقه و توقع مكروه في الإستقبال[6] .

و بين المروذي حالة من الخوف و الرجاء فقال: " سمعت الإمام أحمد يقول: الخوف منعني عن أكل الطعام فما أشتهيه فإذا ذكرت الموت هان على كل شيء" [7] و يقول زكريا من محمد الأنصاري و الخوف ممدوح و مطلوب [8]قال تعالى: " يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا "[9] و قال " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " [10] و قال: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا "[11] و و هو فزع القلب من مكروه يناله و سببه تفكر العبد في المخوفات كتفكره في تقصيره و

---

(1)محمد علي أبوريان ، المرجع السابق، ص 129.

(2) سورة البقرة الآية 115.

(3) سورة الرحمن، الآية 26. 27.

(4) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 340.

(5) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 290.

(6) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 124.

(7) أبو الخير تراسون، المرجع السابق ص 398.

(8) زكريا بن محمد النصاري المتوفي 926هـ، حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية من بيان شرحه لرسالة القشيرية ، تح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية ،ط 2 ، لبنان ، 2007 ، م 1 ، ج2 ، ص 299.

(9) سورة السجدة، الآية 16.

(10) سورة الرحمن، الآية 46

(11) سورة الأنبياء الآية 90.

إهماله و قلة مراقبته".[1]و يقول السهروردي الرجاء فهو من تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ بالأسباب .[2]

تاسعا: مقام الرضا:

عندما نطالع كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم نجد فيها الكثير عن الرضا و ذلك مثل قوله تعالى :" وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ "[3]، و قوله تعالى : " رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ "[4]، و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا"، و للرضا أنواع:

1 – الرضا بالقضاء: أي بما يفعله الله بعبده كالمصائب رغم إراداته كما قال الله تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا "[5]

2–الرضا بما أمر به الله أي بالطاعات: فأصله واجب و هو من الإيمان كما قال الله تعالى :" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا...".[6]

3– **الرضا** : بالمنهيات من الكفر و الفسوق و العصيان: في قوله تعالى:" وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ "[7]. [8]

و قال الحارث :" الرضا سكوت القلب تحت جريان الحكم" و قال الحارث: "الرضا سرور القلب بصر القضاء".[9]

و لقد إختلف العراقيون و الخراسانيون في الرضا هل هو من الأحوال او من المقامات ، فأهل خراسان قالوا: الرضا من جملة المقامات و هو نهاية التوكل و معناه أنه يتوصل

---

(1) زكريا بن محمد الأنصاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص298

(2) نفسه، ج2، ص 298.

(3) سورة التوبة، الآية 72.

(4) سورة المائدة، الآية 119.

(5) سورة البقرة، الآية 214.

(6) سورة النساء، الآية 65.

(7) سورة الزمر، الآية 7.

(8) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق،ص 225. 226.

(9) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 293.

إليه العبد أما العراقيون قالوا الرضا من جملة الأحوال و ليس كذلك كسب للعبد بل هو نازلة .[1]

و قال الرويم الرضا هو (أن جعل جهنم على يمينه ما سئل أن يحولها إلى يساره) مراده عند الصوفية هم من إذا نزل به أشد البلاء و لا يقتضي زواله عنه [2].

عاشرا: مقام الفقر:

كما عرفه رفيق العجم الفقر رداء الشرف و لباس المرسلين و جلباب الصالحين و تاج المتقين و زينة المؤمنين و مكفر للسيئات و مبلغ إلى الغايات [3] ، قال إبن جلاء: الفقر ان لا يكون فإذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر و قال الكتاني إذ صح الإفتقار أي الله تعالى صح الغنى بالله تعالى لأنها حالات لا يتم أحدهما إلا بالآخر [4].و لقول الله عز و جل:" لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ "[5] و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" يدخل الفقراء للجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام" ، قال سفيان الثوري : ما أمن أحد على دينه[6].

أما عن الأحوال فنذكرها كالآتي:

<u>ثانيا: الأحوال:</u>

و يقول رفيق العجم في موسوعته الحال معنى يرد من الحق إلى القلب دون ان يستطيع العبد دفعه عن نفسه بالكسب [7] فالحال سمى حال لتحوله فالأحوال مواهب علوية سماوية و هذه الاحوال لا يتحقق بها إلا ذو قلب سماوي و قال بعض مشايخ خرسان الأحوال مواريث الاعمال [8].و يعرفه الجرجاني، الحال عند أهل الحق معنى يرد على

---

(1) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 400.
(2) زكريا بن محمد الانصاري، المصدر السابق، ج3، ص 182.
(3) رفيق العجم ، المرجع السابق، ص 718.
(4) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 287.
(5) سورة البقرة، الآية ، 273.
(6) زكريا بن محمد الانصاري المتوفي 926هـ، حاشية العلامة، و مصطفى العروس المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني القشرية، تح عند الوارث محمد علي، دار الكتب، بيروت، 1971م ، ج 3 ، ص 414.
(7) رفيق العجم: المرجع السابق، ص 267.
(8) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 265.

القلب من غير تصنع [1].الحال هو ما يرد على القلب فجأة و دون تعمد ثم يزول بسرعة و هو أوائل المقام [2]و الحال يراديه ما يرد على القلب من معاد دون إختيار المريد و الإكتساب منه.[3]و الحال في اللغة ما عليه الإنسان من خير أو شر [4]

و قد إستعمل الصوفية هذه الكلمة للدلالة على ما يمر بالسالك من صفات متغيرة كالخوف و الرجاء و الحزن و الطرب و نحو ذلك [5].و يقول الطوسي في لمعه: " و اما معنى الأحوال فهو ما يحل بالقلب أو تحل به القلوب من صفاء و كدر "[6].

أولا : حال القبض و البسط:

معنى ذلك ان العبد قد يتقدم له الخوف من ضرر يخشاه في المستقبل فإذا حل به إنقبض و الرجاء أمر يحصل في الآجل .[7]و القبض و البسط حالات شريفان [8].

ثانيا: القرب:

قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام:" وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب "[9]و قد ورد أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود. و يقول رفيق العجم أن حال القرب لعبد شاهد بقلبه قرب الله منه فتقرب[10]إلى الله تعالى بطاعته و جميع همه بدوام ذكره في علانيته و سره [11].و

---

(1) الجرجاني،المرجع السابق، ص 72. 73.

(2) محمود عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق، ص 380.

(3) عبد الرؤوف محمد عثمان خيري، المرجع السابق، ص 197.

(4) أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق، ص 108.

(5) محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية المدخل إلى النصوص الإسلامي، تح البوزيدي الحسني الإسلامي، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ج 9 ، ص 184.

(6) محمد بن أحمد بن على الجوير، المرجع السابق، ص 437.

(7) زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ج2، ص 54.

(8) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 744.

(9) القرآن الكريم ، سورة العلق، الآية 19.

(10) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 306.

(11) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 753.

قال ذو النون ما زاد أحد من الله قربه إلا أزداد هيبة و قال النصراباذي [1] إتباع السنة تنال المعرفة، و بأداء الفرائض تنال القربة، و بالمواظبة على النوافل تنال المحبة [(2)]و هذا هذا الحال لا يساوي الصوفية أو المريدون جميعا في هذا الأمر بل هو إصطفاءا على درجاته لأنه مفتاح الطريق إلى حضرة القدس[(3)].

ثالثا: الهيبة و الأنس:

و قال القشري في رسالته، الهيبة و الأنس هي الخشية و الإجلال للحق تعالى و منشؤها كمال العلم و المعرفة بالله [(4)]و الانس لغة هو خلاف الوحشة[(5)]و قوله تعالى: " آنَسَ مِن مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا "[(6)] و للأنس أقسام أنس بالعبادة و أنس بالخلوة فسبب الأنس معرفة معرفة العبد كمالات الله تعالى و رغبته و رهبته بتجليات الوعد و الوعيد و سئل ذو النون ما علامة الانس بالله تعالى فقال إذا رأيته يؤنسك بخلقه فإنه يوحشك من نفسه[(7)].

رابعا: حال الجمع و الفرق:

الجمع لفظ يعبر عن إشارة من أشار إلى الحق بلا خلق و الجمع عند بعض الطائفة إشارة إلى الحق بلا حق و الجمع عين الفناء [(8)]و الجمع مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى و التفرقة مأخوذ من تفرقة في الكائنات مع الحق [(9)]و الجمع و الفرق مدخلان عظيمان في الطريق الصوفي.[(10)]

خامسا: الغيبة و الحضور:

---

(1) النصراباذي، نسبة إلى نصرأباذ من نيسابور شيخ خرسان في وقته صحب الشلبي مات بمكة سنة سبع و ستين و ثلاث مئة و كان عالما بالحديث كثير الرواية من المنصوفة أنظر: زكريا بن محمد الأنصاري ، المصدر السابق، ج 2، ص 22.

(2) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 307.

(3) محمد على أبوريان، المرجع السابق، ص 143.

(4) زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 60.

(5) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ص 59.

(6) سورة الفصص، الآية 29.

(7) زكريا بن محمد الانصاري، المصدر السابق، ص 61.

(8) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 254.

(9) زكريا بن محمد الأنصاري ، المصدر السابق، ص 136.

(10) محمد على أبو ريان ، المرجع السابق، ص 136.

و يقول القشيري الغيبة من تجليات الحق تارة و بالخوف تارة [1]و يعرفها رفيق العجم و هي غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره و مشاهدته للحق [2] أما الحضور فقد يكون حضوره بالحق فإذا حدث الحضور تحققت الغيبة.[3]

سادسا: الفناء و البقاء:

لقول القشيري أعلم أن بعض المحققين قد ذكر أن أقسام الغناء عشرة بإعتبار رتب المقربين من عباد الله [4].و الفناء سبق و ان عرفناه فهو الفناء عن كل سوى الله [5].و الفناء في إصطلاحات الصوفية فهو حال عارض يعتبر مزلة أقدام السالكين و نهاية مطاف الواصلين و هو أساس **الشطح** [6]و القول على الله تعالى بلا علم و هو مطالب الزاعمين رؤية الله تعالى في الدنيا و هو أخطر ما فيه على الإعتقاد و الدين [7]، و قال الجنيد في ذلك هو الإشتغال بكليتك[8]

سابعا: حال السكر و الصحو:

فالسكر إستلاء سلطان الحال و الصحو العود إلى ترتيب الأفعال و تهذيب الأقوال [9]و قال الجرجاني في معجمه السكر عند اهل الحق هو الغيبة [10] أما رفيق العجم السكر ليس شأنه من الطبع لا يتغير عند وروده ، و الصحو حادث [11].

ثامنا: المحاضرة و المكاشفة و المشاهدة و المعاينة:

---

(1) زكريا بن محمد الأنصاري ، المصدر السابق، ص 101.

(2) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 696.

(3) محمد على أبو ريان، المرجع السابق، ص 141.

(4) زكريا بن محمد الأنصاري،المصدر السابق، ص 91.

(5) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 734.

(6) الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعوية و هو من زلات المحققين أي غياب الوعي و القيام بأفعال مجهولة ، أنظر: الجرجاني، المرجع السابق، ص 109.

(7) علي بن السيد أحمد الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب و السنة، دار الإيمان ، دط، الإسكندرية، 2001، ص 172.

(8) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، المصدر السابق، ص 212.

(9) نفسه، ص 319.

(10) الجرجاني، المرجع السابق، ص 104.

(11) نفسه، ص 534.

فالمشاهدة و المعاينة هما أكفل من المكاشفة و الكشف أكمل من المحاضرة كما أشار إلى ذلك الغزالي بقوله: المحاضرة تكون إبتداء أي أول المراتب ثم المكاشفة [1]، فالمحاضرة هي حضور القلب أما الكاشفة هي حضور القلب.[2]

تاسعا: المراقبة و المحاسبة:

قال الله تعالى: " وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا "[3] و إذن فمن ثمرات المحاسبة زجر النفس ووخز الضمير و كان المحاسبة هنا هي نوع من الحساب الخلقي الذي يترتب عليه تربية المريد ووصفه في الطريق الروحي [4]و المراقبة العبد قد علم و تيقن أن الله تعالى مطلع على ما في قلبه.[5]و المحاسبة هي الموازنة بين الحسنات و السيئات و في الابواب الابواب المقاسة بين الخير و الشر.[6]

و هذه هي تسعة الاحوال المعروفة و المؤكد عليها من طرف المتصوفة أما:

-**الفرق بين الحال و المقام:** يقول القشيري (الأحوال مواهب و المقامات مكاسب) [7] و يقول رفيق العجم ، المقام عبارة عن طريق الطالب و موضعه و محل الإجتهاد و تكون درجته بمقدار المشابه في حضرة الحق تعالى و الحال عبارة عن فضل الله تعالى و لطفه إلى قلب العبد دون أن يكون لمجاهدته تعلق به [8] و منه فالمقام من كسب العبد بتوفيق مولاه و حسن تأييده و الحال هبة من الله تعالى للعبد.[9]

---

(1) زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 121.

(2) محمد على أبو ريان، المرجع السابق، ص 142.

(3) سورة الأحزاب، الآية، 52.

(4) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 105.

(5) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 868.

(6) نفسه، ص 834.

(7) زكريا بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص 35.

(8) رفيق العجم، المرجع السابق، ص 267.

(9) محمد بن أحمد الجوبر، المرجع السابق، ص 169.

الفصل الثاني

التصوف أسباب ظهوره و مدارسه في الدولة العباسية

المبحث الأول: التصوف في الدولة العباسية و انتشاره:

من المعلوم تاريخيا أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية عام 132 هـ/749م و إستمرت في الخلافة أكثر من أربعة قرون ثم سقطت بسقوط بغداد عام 656 هـ/ 1258م على يد التتار [1] وذلك في عهد الخليفة المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية في بغداد وكان العصر العباسي الثاني والذي بدأ من عام 232هـ/847م حتى 656هـ /1258م عصر ضعف و إنحلال تحت سيطرة الأتراك وبني بويه[2] ثم السلاجقة[3] [4]

حيث كان الخلفاء العباسيين كالريشة في مهب الريح حتى فقدت السلطة الفعلية في القرن الخامس الهجري/ 11م[5] وهنا يمكننا استدراج الأوضاع السائدة في الدولة العباسية والتي ساهمت في ظهور التصوف

([1])– التتار: وهي كلمة أطلقوها العرب على مجموعة القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي والبلاد الإسلامية للمزيد أنظر: أمينة بيصار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، دط، دمشق، دت، ص 321.

([2])– بني بويه: ينتسبون إلى بهرام بن يزدجرد من ملوك آل ساسان حيث كانوا من الشيعة المغاليين ولذا كانوا لا يعترفون بحق الخليفة العباسي كانت فترة حكمهم سنة 334– 447هـ أنظر: محمود عرفة محمود، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقتها بالخلافة الإسلامية، دار الثقافة العربية، د ط، دم، دت، ص 297.

([3])– السلاجقة : طائفة من الأتراك الغز نزح ت من تركستان وحطت رجالها في مناطق تقع بين بلاد ما وراء النهر وينتسبون إلى سلجوق بن دقائق أحد رؤساء الأتراك الذي تولى قيادتها أنظر: ابن الاثير عز الدين "630هـ"، الكامل في التاريخ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1407 هـ/ 1987م، م5، ص 437.

([4])– ابن الاثير عز الدين " 630هـ"، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، 1407 هـ /1987م، م4، ص 322.

([5])– شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم، ط 1، لبنان، 1993، ص7 أنظر كذلك أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: كسروي حسان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، ج4، ص 51.

فقد ظهر في عهد المنصور الحركات الثورية ضد العباسيين وهي تعتبر حركات دينية بالدرجة الأولى نذكر حركة السنباذ (1) والحركة الراوندية (2) وتمرد أبو مسلم الخرساني(3) وحركة أستاذ سيس (4) وفي عهد المهدي ظهرت حركة الزندقة (5) وكذلك الهادي ولم يكن عصر هارون الرشيد خال من الحركات الداخلية الدينية والمناهضة للحكم العباسي والتي كانت في ظاهرها سياسية من منطلق ديني (6) أما في عهد المأمون فقد استفحل حال الزنادقة وظهرت حركة بابك الخرمي (7) سنة 201هـ-222هـ/ 816م-

---

(1)- حركة السنباذ: ظهر في خراسان يطالب بدم أبي مسلم والثأر به وتهدف إلى إزالة دولة العرب فقد كان مجوسيا إحدى قرى نيسابور أنظر: خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي الأول 132هـ/ 656م، دار أسامة، ط1، عمان، 2006، ص 50.

(2)- الراوندية: فرقة من فرق الروافض وهم الذين زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامه العباس بن عبد المطلب كما نص العباس على إمامه عبد الله إلى أن انتهوا إلى جعفر المنصور وهم نسبة إلى راوند وهي قريبة من أصفان أنظر أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية ت سنة 421هـ، تحارب الأمم وتعاقب الهمم، تح كسروي حسان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج3، ص 58.

(3)- أبي مسلم الخرساني: وهو صاحب الدعوة العباسية في خرسان ولد 100 هـ توفي 137هـ في البصرة ومع قيام الدولة العباسية إرتفعت مكانته وكان محبوب من أتباعه خشي منه الخليفة أبو جعفر المنصور فقتله عاش 37 سنة أنظر: فاروق عمر، الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العام، ط 1، بغداد، 1988، ص 145 وأنظر أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية في العصر الأول 247 هـ 132هـ/861م 749م، دار الفكر، ط1، الاردن، 1431هـ، 2010م، ج1 ، ص 53.

(4)- أستاذ سيس: كان زعيم فارسي لهرطقة وثار ضد العرب ادعى النبوة في خرسان أتبعه الكثير إنهزم في معركة دموية أمام جيش عباسي بقيادة المهدي أنظر: أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تح عبد الأمير مهنا، شركة الاعلمي، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص 300 أنظر كذلك، عبد الواحد الأنصاري، مذاهب ابتدعتها السياسية في الإسلام، مؤسسة الاعلمي، ط3، بيروت 1393هـ/ 1973م، ص 38.

(5)- الزندقة: يرجع أصل زنديق مقتبسة من الأصل الآرامي صديق ثم أصبحت بالفارسية زنديك ومعناه ملحد فقد طاردها المهدي سنة 167هـ أنظر: السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2003، ج3، ص 151.

(6)- فاروق عمر فوزي دراسات في التاريخ الإسلامي أبحاث في النظم والسياسية خلال القرون الإسلامية الأولى، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 1425 هـ/ 2006م ، ص 120، انظر كذلك: إبراهيم أيوب التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العلمي، ط1، 1989، د م، ص 77 انظر كذلك أبي سعد المنصور بن الحسين ت سنة 421 هـ من نثر الدر ، إدارة الثقافة، دمشق، سفر2، ص 81.

(7)- بابك الخرمي: بدأت هذه الحركة سنة 301هـ في الجاويدانية وهم أصحاب جاويدان حلت فيه وقال بالتناسخ أنظر: حسين قاسم العزيز، البابكية الانتفاضة ضد الخلافة العباسية، دار الهدى، ط 1، دمشق، 2000، ص10 أنظر كذلك إبن الاثير 630هـ، الكامل في التاريخ، تح أبي الغداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، ط 4، لبنان، 1424هـ/ 2003، م9، ص 36.

837م وحركة الزط[1] 219هـ /834م وقضية الإفشين[2] ولقد جاءت تحت غطاء الزندقة حركات أخرى مثل حركة المقنعية[3] ولقد اختلفت مسألة خلق القرآن التي قادها المعتزلة في عهد المأمون وأدت هذه طوائف المتكلمين والثورات الداخلية والخارجية إلى انقسام المسلمين شيعا وطوائف يناهض بعضها بعض بل يحاول بعضها القضاء على الدولة نفسها ويتضح هذا من خلال الإضراب والضعف الذي يظهر بعد هذا السرد الموجز لحياة الخلفاء العباسيين وإن كانوا على حال من القوة فقد دب الانحلال والضعف الداخلي من خلال ضرب كيان الدولة العباسية ألا وهو الدين، حيث يقول المقريزي في هذا الصدد "عندما قامت دولة بني العباس فإفترقت كلمة الإسلام وسقط إسم العرب من الديوان و أدخل الأتراك في الديوان وأصبح لهم دول عظيمة جدا وانقسمت مماليك الأرض عدة أقسام".[4]

ولقد قامت الباطنية[5] باغتيالات للقادة والفقهاء[6]، وإن القاسم المشترك الذي سار سار في تلك الحقبة من الزمن هو البذخ والشهرة [7] وإن من الأسباب الداخلية التي أضعفت المجتمع الإسلامي في الدولة العباسية الفرق والمذاهب التي ظهرت في 192هـ/

([1])–حركة الزط: ولقد تمكنوا من السيطرة عن طريق البصرة وهذه مواقف الدولة العباسية وفرضوا المكوس على السفن أنظر: حورية عبده سلام، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول، دار العالم العربي، د ط، القاهرة، 2008، ص59 أنظر كذلك : محمد ماهر حامدة، الوثائق السياسية والإدارة العائدة للعصور العباسية والسياسية خلال القرون الإسلامية الأولى، مؤسسة رسالة، ط3، سوريا، 1406هـ/1985م،ص90

([2])– الإفشين: قائد عسكري من قواد جيش الخليفة المعتصم بالله وهو كان يبطن الزندقة وحاكمه المعتصم أنظر: يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1402هـ/ 1982م، ص 52.

([3])– المقنعية : وهي حركة عنصرية دينية هدفها إحياء التعاليم المجوسية أنظر، أحمد مختار العبادي، تاريخ السياسي والأندلسي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1972م، ص 102.

([4])– بن عبد القادر العبيدي المقريزي ت 845هـ ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت، ج1، ص 115.

([5])– الباطنية: لقب عام تنطوي تحته طوائف عديدة تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة و وثبات معان باطلة أنظر: سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف الأئمة المسلمين منهم، دار التوحيد، ط1، الرياض، 1434هـ /2013م، ج1، ص30.

([6])– محمد حسن العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، دط، دم ،1431هـ/2010م، ص 176.

([7])– أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية المجتمع الإسلامي أسس تكوينه و أسباب ضعفه ووسائل نهضته، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1963م، ص 193.

808م[1]، وهذا ما أدى إلى حدوث صراع كبير إمتد عدة قرون حيث قتلوا الناس والخلفاء العباسين[2] وأن هذه الحركات كانت الغاية منها، هي مواجهة الإسلام بالسيف فدبروا المؤامرات والمكايد[3]

فنتج عن ذلك وجود مذاهب مختلفة فكرية وكلامية كالسبئية [4] والمرجئة [5] و الجهمية[6] وهذا كله يطلق عليه التمزق المذهبي وما لمس بالدرجة الأولى العقيدة والشريعة[7] مما أدى إلى ظهور المذهب الاعتزالي في عهد المأمون والذي فسح المجال لوجود الحركات الصوفية و إنشارها[8].

إن غياب الاجتهاد والتجديد وهيمنة التقليد و إنتشار الترف والفساد الخلقي بين الناس وتزايد الاستبداد والقهر السياسي الذي ترك فراغا كبيرا في عقل الأمة وسلوكها أدى هذا إلى نشوء الصوفية منصرفين من حياة العامة إلى الحياة الانعزالية للاعتكاف على العبادة لينجوا بأنفسهم ويعيشوا حياة نقية طاهرة، وبغض النظر عن الأفكار اليهودية والنصرانية إلا أن دافعها الأصلي هو الاعتزال عن الفساد حتى حادوا بذلك عن الإسلام في آخر عهدهم وادخلوا في العبادة مشاعر القرب والاتحاد مع الله[9].

([1])- الطبري 224هـ، 310هـ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، مصر، 1975م، ج8، ص 29.

([2])- أحمد عبد العزيز محمود، التاريخ العباسي 132 هـ 247هـ/749م 861م، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012م، ص 143.

([3])- الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 9.

([4])- السبئية: القائلون بالألوهية على علي بن أبي طالب رضي الله عنه نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي أنظر: إبراهيم الفيومي، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والدين الخوارج والمرجئة، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1423هـ/ 2003م، ص 308

([5])- المرجئة: القائلون بتأخير العمل عن النية والعقد فيؤخذون حكم أصحاب الكبيرة إلى يوم القيامة أنظر: إبراهيم الفيومي، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والدين أهل السنة والجماعة، دار الفكر العربي ، دط، القاهرة، 1423هـ / 2003، ص 19.

([6])-الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان وهم ينفون الصفات الأزلية لله سبحانه ، أنظر: نفسه ، ص20.

([7])-عبد الحميد مظاهري نروي، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الآداب، ط 1، القاهرة، 1426هـ /2005م، ص 278

([8])- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وآثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل، دار مدبولي، ط1، القاهرة، 1430هـ/ 2000م، ص 58.

([9])- عماد الدين خليل، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد، ط1، الأردن، 2004، ص 320.

وإن من عوامل إنعزال المتصوفة عن الحياة السياسية هو إما لإحباطات عدم الحصول على نتائج عاجلة لما بذلوه من جهد في سبيل ما شهدوه من ظواهر غريبة عن الحياة السياسية الإسلامية أو لعدم القدرة على مواجهة الخلفاء والأمراء [1] نذكر من ذلك **إبراهيم بن أدهم** الذي فضل الانعزال عن الناس والسلطان فكان يدعو غيره إلى العزلة قائلا "فروا من الناس... ولا تخلفوا عن الجماعة"، وكان ينهي عن مجرد النظر إلى أعوان الحكام ولقد انتقل من خراسان إلى الشام باحثا عن العزلة وكان **الفضيل بن عياض** يفضل الانعزال لكي يبقى بعيدا عن الأمراض الاجتماعية أما **السري السقطي** فقد إعتزل الناس ودعا إلى العزلة وهذه بعض مواقف متصوفة الدولة العباسية في قضية سبب الذي أدى بهم إلى التصوف[2].

لقد صح أحيانا إرجاع بعض العقائد كادعاء البابية إلى أصلها الظاهر [3] وهو التشيع و قد أصبح التصوف كذلك بدوره بابا واسعا في الغلو والهامشية بالإضافة إلى ظهور تيارات الزندقة المتعددة أثره في ظهور تيارات مضادة لها تتمثل في تيارات الزهد والتصوف[4].

أما السبب الأخر هو ما سلكته الشعوبية [5] في العصر العباسي حيث كان لها الأثر الخطير في تشويه مفاهيم العقائد الدينية الإسلامية وقد إرتبطت الشعوبية والزندقة في العصر العباسي الأول 232هـ/749م، إرتباطا وثيقا [6] فقد كان زعماء الحركات

([1])- عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين، العلماء والسلطة دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية والاقتصادية في العصر العباسي الأول، المكتب الجامعي الحديث، دط، دم، 2009م، ص261

([2])- نفسه، ص 262-265

([3])-المنصف بن عبد الجليل، الفرق الهامشية في الإسلام، "بحث في تكوين السنية الإسلامية ونشأة الفرق الهامشية وسيادتها و استمرارها، دار الكتاب، ط1، لبنان، 2005، ص404.

([4])- عواطف العربي شنقارو، فتنة السلطة "الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري"، دار الكتب الوطنية، ط2 ،ليبيا، 2001م، ص 198.

([5])- الشعوبية وهي حركة ترى بأن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم وتفضيل العجم عل العرب والانتقاص من قيمتهم ظهرت في دولة الأموية وانتشرت في دولة العباسية أنظر: بهاء الدين، الجماعات والأقليات والحركات السرية، ط1، دم ،2011م، ص100.

([6])- أحمد إسماعيل الجبوري، علاقة الخلفاء العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر، ط 1، عمان، 1430هـ/ 2009م، ص 144 أنظر كذلك: عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ط1، ليبيا، 2005م، ص 60.

الزندقية يظهرون الزهد في البداية كي يقبل عليهم الناس وتتخذ حركتهم في السير نحو النجاح[1].هذه إذن العوامل السياسية لنشأة التصوف في الدولة العباسية

أما عن العوامل الاجتماعية نستهل الذكر بعامل الترجمة للكتب الفرس والروم والهند مما أنجب أفكار دخيلة في الدين الإسلامي وهذا ما أشير إليه في الفصل الأول مصادر التصوف[2].

كذلك حالة الخلفاء العباسيون الذين كانوا ينعمون بالترف والبذخ على حساب العامة المحرومة التي كانت تحيا حياة بؤس وشقاء، فالتاريخ يذكر أن الرقيق كثر في العصر العباسي و اختلطت العناصر الأعجمية بالعربية وذلك عن طريق الزواج حيث صارت القصور العباسية تتزاحم بالأجواء الأجنبيةِ والتي أدخلت إليها الفساد مما أدى إلى وجود جماعة تفضل الرجوع إلى رعيل الصحابة [3] ونجد الحياة الفكرية هي الأخرى تجد منحنى آخرا في التطور المذهل والذي يعتبر نهضة حقيقية في مجال التقدم الفكري ، وهذا ما أوجد تنوعا في العلوم والثقافة بسبب إمتزاج شعوب كثيرة من خلال توسع الفتوحات الإسلامية مما جعل إقبال عدد كبير من الفرس على العربية ونقل المثقفون من الفرس الذين أجادوا العربية تراثهم إلى العربية [4] أدى إلى اختلاط بعض معتقدات الفرس بالإسلام عند بعض المتصوفة خاصة في آونتهم الأخيرة.[5]

كان لحركة النقل والترجمة والتي اشتهرت خاصة في عهد المأمون أثر في ظهور حركة التدوين أي التأليف وكان لصناعة الورق في ذلك يد وكان نتيجة هذه النهضة الفكرية أثر كبير في أداء الفقهاء والمحدثين والمشرعين [6] وهذا ما أدى مرة أخرى إلى

([1])- محمد شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 1421هـ/ 2000 م، ج6، ص 29

([2])- أسديو ، تاريخ العرب العام حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، تر: عبد الله علي الشيخ، الأهلية، الأردن، 2002م، ص 54.

([3]) حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية، ط 1، لبنان، 1414هـ /1994م، ص 75.

([4])- أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، ط1، 1330هـ، ص 300.

([5])- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، 76.

([6])- أبو الحسن علي بن منصور بن حسن الأزدي 613هـ/ 1216م، أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزايمة، دار الكندي، ط1، الأردن، ج2، ص309.

الانعزال والاحتفاظ بالرأي والانطواء على العبادة بعيدا عن النهضة الفكرية وظهر بذلك التصوف.

وننتهي من هذا بأنه ما من شك أن هذه الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية قد تفاعلت معا وأدى هذا إلى نضوج الزهد وازدهاره في العصر العباسي وظهوره بصورة جديدة بشكل قوي أي تكوين ظاهرة التصوف الإسلامي وانتشارها بسرعة في مختلف أقطار الدولة العباسية و خاصة في الكوفة والبصرة.

بعد مرحلة الزهد التي عاشها المسلمون خلال القرن الأول والثاني الهجريين السادس السابع ميلاديين و الذي كان من مظاهره البساطة والتقليل من التفكير في الدنيا والإكثار من العبادات إلا أن في الفترة المتأخرة ظهر زهاد من نوع جديد يمكن اعتبارهم مرحلة إنتقال من الزهد إلى التصوف ونخص بالذكر في الدولة العباسية، [1] حيث كان **إبراهيم بن أدهم** المتوفي سنة 161 هـ/777م من أشهر متصوفة الدولة العباسية زهد في الحكم و لبس الصوف وطاف في البلدان كذلك نذكر **الفضيل بن عياض** ت187هـ/804م **وشقيق البلخي** ت 194هـ/809م ومعروف **الكرخي** وغيره من المتصوفة العباسيين [2] وأحدثت **رابعة العدوية** تميزا كبيرا في التصوف حتى اعتبرت مؤسسة للتصوف الإسلامي وبدت حياتها أقرب إلى الأسطورة ولقد تأثر بها **البسطامي** ت 261 هـ/874م فيما بعد. ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري/الثامن الميلادي ظهرت في المدن طبقات صوفية وهم أناس يلبسون من الخرق [3] الصوفية البيضاء، ويعتزلون الناس لتميزهم عن غيرهم ونذكر منهم **الحسين بن منصور الحلاج** ولد 244هـ/858م[4]

([1])- عبد الستار السيد متولي، أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله، رسالة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة أم القرن، مكة المكرمة، 1972م، ص 56.

([2])- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، 1966م، ص 85.

([3])- الخرق جمع مفرد خرقة وهو شعار المتصوفة وهي قطعة ثوب ممزقة ترمز للفقر والخشونة وهي لها أغراض باطنية كهداية الشيخ والسالك الطريق الصوفية و تطهيره من الذنوب أنظر: إبن عجيبة الحسني، مصطلحات التصوف، دار مدبولي، دط، دم، دت، ص11.

([4])- إبراهيم هلال، المرجع السابق، ص8.

ولقد بحث في المعرفة **أبو سليمان الداراني** ت 215هـ/830م وفي الأخلاق **الحارث بن أسد المحاسبي ببغداد** 343هـ/954م[1]

ظهرت في الدولة العباسية مدارس في البصرة والكوفة والمدينة ولكل منها مميزاتها وشخصياتها وهذا بالنسبة لأول ظهور للتصوف، لكن قبل نهاية القرن الثاني للهجرة/السابع الميلادي حتى شهد نوعا آخر من الزهد نادى به متصوفة البصرة والكوفة ومصر والشام وهذا للأسباب السياسية والاجتماعية وحتى الفكرية التي سبق ذكرها.[2]

لقد عرف هؤلاء بالزهاد و البكاءيين و الجوعية والفقراء وانتهى بهم الحال إلى نوع من العبادات الخاصة والتشدد في الإسراف وبزرت كظاهرة منظمة في صوامع وربط وصار بمثابة إتجاه فكري.[3]

ولقد سبقت الإشارة أن مقر الصوفية الأصلي في الدولة العباسية هو العراق والبصرة ولذلك نجد أغلبية المتصوفة كإبراهيم بن أدهم وداود بن نصير الطائي من العراق، حيث كان في العراق المبالغة في الخوف وكذلك في الكوفة[4].

ولم يكن التصوف في أول نشأته في الدولة العباسية جماعة معروفة بعينها لها نظامها الخاص وإنما تميزت في بادئ الأمر بالزهد المبالغ فيه فقط لكن مع مرور الوقت وقعوا في انحرافات وبدع خطيرة بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وصولا إلى ما وصلت إليه حركة إخوان الصفاء[5] برسائلها[6].

ولقد مر التصوف بمراحل منذ نشأته أول عرف بالتصوف السني تم التصوف البدعي ثم ظهر ما يعرف بالتصوف الفلسفي، فالأول كان مستخلصا من الكتاب والسنة

([1])- علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دط، حلب، 1418هـ /1997م، ص 129.

([2])- محمد بن أحمد الجوير، المرجع السابق، ص38.

([3])- نفسه، ص 39، 40.

([4])- عبد الرحمن البدوي، ملحق موسوعة الفلسفة، دار الفارس، ط1، بيروت، 1996م، ص 66.

([5])- **إخوان الصفا** :وهم جماعة سياسية فكرية تضم مجموعة من العلماء ذوي اختصاصات متعددة ولقد اتخذت هذا التيار بسبب واقعهم الاجتماعي والسياسي فعقدوا العزم على إصلاح المجتمع ولقد كانت رسائلهم التي ظهرت في القرن الرابع هـ، تنص على كثير من الانحرافات، أنظر عليوش عبود، رسائل إخوان الصفاء، موفم للنشر، الجزائر، 1992م، ج1، ص 4 أنظر كذلك: خير الله سعيد ، النظام الداخلي لحركة إخوان صفاء ،دار كتمان ،ط 1، دمشق ،1992 م، ص 19

([6])- ماسنيون، التصوف، تح مصطفى عبد الرازق، دار الكتاب، ط1، لبنان، 1984م، ص 27.

أما البدعي فهو مختلط بالبدع كالرقص مع الذكر والأوراد الشرعية ،أما الفلسفي فقد ظهر نتيجة لاختلاطه بالفلسفات القديمة كاليونانية والفارسية وهذه المراحل الثلاث نجدها في متصوفة الدولة العباسية.[1]

ونخلص مما سبق إلى أن صوفية العصر العباسي الأول تعاملوا في بداية ظهورهم مع الحياة السياسية وفق منهج الأمر بالعروف والنهي عن المنكر في درجات المشاركة ونوعيتها وهو المنهج الصحيح في الأصل ، ولكن منهم من اتخذ أسلوب المشاركة المباشرة في تغيير المنكر باليد، فمنهم من رفض العمل في أجهزة الدولة لكنه ظل يشارك في الحياة السياسية من خلال ما يقدمه من نصح ووعظ للخلفاء ،أما الفريق الثالث فقد إنعزل تماما وانقطعوا فقط إلى العبادة.[2]

المبحث الثاني: الفرق الصوفية و أشهر المتصوفة:

([1])– بهاء حسن سليمان زعرب، المرجع السابق، ص 31–32.

([2])– عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين، المرجع السابق، ص 264.

و في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، قام التلاميذ الذين أخذوا عن المتصوفة السابقين يعلمون الناس المبادئ التي أخذوها و ألتف الأتباع و المريدون على شكل فرق تقوم كل فرقة بنشر المبادئ و الأسس التي تؤمن بها و أهم هذه الفرق في الدولة العباسية هي:

<u>1) المحاسبية:</u> و هي تنتمي إلى أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري [1] المولود ببغداد[2] درس الحديث و الفقه حتى برع فيه و درس المعرفة و ينطق بالحكمة [3]. أخذ الفقه عن الإمام الشافعي [4] كان ناسكا عابدا و صوفيا زاهدا ولد سنة 165هـ/781م و توفي243هـ/857م[5] و يمتاز بفصاحة اللسان و يظهر ذلك من خلال تصانيفه التي تمتاز بالوضوح و السهولة في الفهم من أهم كتبه << الرعاية لحقوق الله >> << النصائح الوصايا >>[6] سمي المحاسبي بالمحاسبي لكثرة محاسبة نفسه [7] من أهم أقواله << خيار الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم >> و له ردود على المعتزلة في عصره[8].

من أهم مبادئ هذه الفرقة: أنها تهتم بمحاسبة النفس و محاربة بدع الزهاد و العباد المخالفين للسنة أدعياء التصوف الذين أسقطوا التكاليف و أدعوا علم الغيب[9].

<u>2) القصارية:</u> و هي تنتمي إلى أبي صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصاري النيسابوري[1] أهم علماء أهل السنة و الجماعة و من أعلام التصوف السني

---

(1) محمد عبده طارق، طارق عبد الحليم، دراسات في الفرق الصوفية نشأتها و تطورها، دار الأرقم، ط 2، الكويت، 1417هـ/1997م، ص 40.

(2) ابن خلكان (608–681هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، 1398هـ /1978م، م1، ص 58.

(3) الذهبي ت 748هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح :علي محمد بجاوي، دار المعرفة، دط، بيروت، دت، م 1، ص 430.

(4) المحاسبي ت 243 هـ، الرعاية لحقوق الله، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، دت، ص 3.

(5) الذهبي، المصدر السابق، ص 430.

(6) المحاسبي، المصدر السابق، ص 6.

(7) ابن خلكان، المصدر السابق، ص 58.

(8) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، 2002م، ج2، ص 153.

(9) أحمد بن عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 182.

في القرن الثالث الهجري[2] وصفه الذهبي بأنه شيخ الصوفية كان عالما فقيها على مذهب سفيان الثوري[3] توفي سنة 271هـ/884م في نيسابور في مقبرة الحيرة[4].

من أهم مبادئ هذه الفرقة:

أنها تهتم بإظهار و نشر الملامة لأن القصار كان يعتبر الآفة الكبرى على الإنسان هي إعجابه بنفسه و اهتمامه برضى الخلق و كان يرى علاج ذلك في اتخاذ طريق الملامة التي تقوم على حصر المراد في الحق لا في الخلق و مثل هذا الطريق لابد له من ترك السلامة و قبول البلاء [5].و من أقواله: استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون[6].

3) الطيفورية:

و هي تنتمي إلى أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي ت 261هـ/874م[7] كان جده مجوسيا فأسلم[8] أخذ أبو يزيد مذهبه على رجل هندي [9]. و لقد كان أبو يزيد البسطامي أوسع صوفية عصره كلاما في العقيدة الصوفية [10] و كان له أخوان زاهدان عابدان و بسطامي نسبة إلى بسطام و هي بلدة في خرسان[11].و له مخطوطات[12].

---

(1) أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، دت، ص 30.

(2) محمد الكسنزان الحسني، موسوعة الكسنزان فيما أصطلح عليه أهل التصوف و العرفان تراجم أعلام الصوفية، دار آية، ط1، بيروت، دت، ج23، ص 82.

(3) الذهبي ت 748هـ / 1374م، سير أعلام النبلاء، تح :علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت، 1417هـ/1996م، ج13، ص 50.

(4) أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت 430هـ، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الفكر، دط، بيروت، 1416هـ/1996م، ج10، ص 231.

(5) عبد الفتاح أحمد القاوي، التصوف عقيدة و سلوك، مكتبة الزهراء، ط1، القاهرة، 1412هـ/1992م، ص263.

(6) عبد الحليم محمود، سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي، دار المعارف، ط2، القاهرة، دت، ص13.

(7) عبد الرحمن البدوي، شطحات الصوفية أبو يزيد البسطامي، وكالة المطبوعات،دط، الكويت، دت، ج1، ص28.

(8) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 261.

(9) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، دط، بيروت، دت، م2، ص347.

(10) أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المصدر السابق، ص 33.

(11) بن حجر العسقلاني 773هـ/852م، لسان الميزان، تح :عبد الفتاح أبو عدة، دار النشار الإسلامية، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م، ج4، ص 362.

(12) أنظر الملحق رقم (1 ، 2 ، 3 ، 4)، أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة، تح قاسم محمد عباس، دار المدى للنشر، ط1، سورية،2003، ص ص 165–168.

من أهم مبادئ هذه الفرقة:

قامت أساسا على السكر و معناه أن الصحو عندهم يتحقق بتمكين صفة الإنسانية و اعتدالها، و يتحقق السكر بزوال الآفة و نقص الصفات البشرية و يعتقد أبو يزيد أن الصفي يلقى الله في هذه الحياة و السبيل إلى ذلك هو مفارقة نفسه المخلوقة، و هي فرقة تفضل الخلوة و العزلة(1) و توجد مقاماته في كل من المرج و وادي الشعير و هي أماكن للزيارة و التبرك بها(2).

4) الجنيدية:

هو الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم القواريري و الخراز (لنسبه إلى نسخ الثياب) (3) سيد الطائفة من أصل بغدادي (4) توفي بها سنة 297هـ/909م أخذ التصوف عن خاله السري السقطي(5).

يعد الجنيد أعمق صوفية القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي و أكثرهم قبولا عند الناس(6)، و كان يفتي بحضرته و هو ابن عشرين سنة (7)، أسس الجنيد حلقة للدرس و أصبح له مريدون ينهلون من علمه (8)، و مع كونه مؤمنا بعقيدة الصوفية إلا أنه كان يكتمها عن الناس و يظهر تعظيم الشريعة و لهذا قبله الصوفية و غيرهم(9).

---

(1) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 264.

(2) محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، ط2، بيروت، ج6، ص 153.

(3) عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 67.

(4) علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح عبد الفتاح محمد الحلو و آخرون، دار إحياء الكتب العربية، ط1، دم، 1383هـ/1964م، ج2، ص 260.

(5) عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، تح أحمد الشرباصي، مؤسسة دار الشعب، ط 2، القاهرة، 1419هـ/1998م، ص 30.

(6) طلعت غنام، أضواء على التصوف، عالم الكتب، دط، القاهرة، دت، ص 164.

(7) زهير ظاظا، الإمام الجنيد و التصوف في القرن الثالث الهجري، دار الخبر، ط 1، بيروت، 1414هـ/1994م، ص 21.

(8) مجدي محمد إبراهيم، التصوف السني حال الفناء بين الجنيد و الغزالي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، دم، 1422هـ/2002م، ص 328.

(9) عدنان أحمد قاسم أبوديه، الزوايا الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، القدس، 1421هـ/2000م، ص 14.

و في ذلك عاب عليه أحد الصوفية عندما أراد الجنيد التحدث في بعض المسائل الصوفية فصاح في وجهه النوري قائلا << لا يجوز التكلم بكلام هذه الطائفة لأنك وقت محنة الصوفية عزلت نفسك و دخلت في طريق العلماء >>[1].

من أهم مبادئ هذه الفرقة: هو التوفيق بين الفقه و التصوف و أقاموا طريقتهم على مراقبة الباطن و تصفية القلب، و كانت هذه الطريقة أكثر الطرق انتشارا بين الناس [2]. و أقوال الجنيد معظمها عن الفناء الصوفي.و له العديد من الآثار التي خلفها و هي عبارة عن رسائل لإخوانه و إلى بعض الشخصيات في عصره[3].و توجد زاوية القواسمة نسبة لأحمد لأحمد القاسمي الجنيدي في مزدرية أبي القاسم الجنيد مدفون بها[4].

5) النورية:

تنتمي لأبي الحسين النوري و هو أحمد بن محمد النوري خراساني الأصل[5]، بغدادي المولد المولد و المنشأ[6]، توفى سنة 295هـ/907م[7] أخذ التصوف عن السري السقطي و هو من أقران الجنيد[8] و لقد سمي بالنوري قيل أن له نور في وجهه و هي روايات تنقصها الدقة[9] و النوري له طريقة عرفت بإسمه[10].

و من مبادئ النوري في طريقته: أنه كان يفضل التصوف على الفقر و تقوم طريقته على العزلة و الإنزواء و يرشد أتباعه إلى العشرة الصحية و كانت طريقته تشبه معاملات

---

(1) زهير ظاظا، المرجع السابق، ص 21.

(2) عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ص 30.

(3) أنظر الملحق (5، 6)، أبو قاسم جنيد، رسائل الجنيد، تح :حسن عبد القادر، دط، القاهرة، 2003م، ص 1، 2.

(4) محمد كرد علي، المصدر السابق، ص 151.

(5) أحمد بن عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 119.

(6) الخطيب البغدادي 392–463هـ، تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و وازديها، تح يسار عوا و معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ/2001م، م6، ص 330.

(7) محمد الكسنزان الحسني، المرجع السابق، ص 17.

(8) القشيري، المصدر السابق، ص 20.

(9) اليافعي اليمني المكي توفي 768هـ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م، ج2، ص 129.

(10) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 272.

الجنيد و من نوادر هذه الطريقة الإهتمام البالغ بالإيثار اعتمادا على قوله تعالى << وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ >>[1].[2]

6) الخرازية:

و هي تنتمي إلى أبي سعيد الخراز بن عيسى (توفى 297هـ/297م)[3] نسبة إلى خرز الجلود، بغدادي الأصل [4] أخذ التصوف عن ذي النون المصري و السري السقطي [5] هرب إلى مصر في أيام محنة الصوفية في بغداد [6] و هو من كبار شيوخ الصوفية و يعتبر أبا سعيد الخراز طرازا فريدا من صوفية بغداد [7] و لقد أختلف في وفاته فقيل 247هـ/861م أو 277هـ/888م[8] و لقد أعتبر القشيري أن التاريخ الثاني هو الصواب[9].
الصواب[9].

أهم مبادئ الخرازية:

و بنيت طريقتهم على الموضوع البقاء و الفناء و المقصود بالفناء سقوط الأوصاف المذمومة و بالبقاء قيام الأوصاف المحمودة و مدار هذه الطريقة هي الخلاص من الأوصاف المذمومة و البقاء على الأوصاف المحمودة[10].

---

(1) سورة الحشر، الآية 9.

(2) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 272.

(3) أبي عثمان بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تح :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1418هـ/1998م، ج1، ص 66.

(4) محي الدين أبي محمد بن أبي وفاء 696هـ–775هـ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح :عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط2، الجيزة، 1413هـ/1993م، ج4، ص 168.

(5) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، 2002، ج1، ص 191.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، تح بسارعوا ومعروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1422هـ/2001م، م5، ص 454.

(7) شمس الدين الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ص 257.

(8) ابن عماد شهاب الدين الحنبلي الدمشقي 1032هـ–1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دط، بيروت، دت، م3، ص 359.

(9) القشيري، المصدر السابق، ص 30.

(10) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 276.

7) السهلية:

و هي تنتمي إلى أبي سهل بن عبد الله التستري [1] و هو أحد أعلام أهل السنة و الجماعة[2] و من أعلام التصوف السني في القرن 3هـ/9م[3] و هو أحد أئمة الصوفية و و علمائها [4] و المتكلمين في علوم التصوف [5]. أصله من تستر سكن البصرة [6] توفي 283هـ/896م[7].

و من مبادئ هذه الطريقة: أنها تقوم على مخالفة النفس و ترويضها على المجاهدة لأنهم يروا أن النفس هي مصدر الشر و الأفعال الذميمة و النفس هي الحجاب الأكبر بين الإنسان و الحق و لذلك أوجب مخالفتها و ترويضها بالمجاهدة[8].

8) الحكيمية: و هي تنتمي إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت 285هـ/898م) و هو أحد علماء أهل السنة و الجماعة و من أعلام التصوف السني في القرن 4هـ/10م و من كبار مشايخ خرسان[9].

و من مبادئ الحكيمية: أنها تقوم على أساس الولاية فكانت أبحاثه ترمي إلى حقيقة الولاية و درجات الأولياء و مراعاة ترتيبها و إرشاد الأولياء في كيفية إظهار الخوارق من العادات و الكرامات[10].

---

(1) عمر فروخ، المرجع السابق، ص 66.

(2) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، 2002م، ج3، ص 143.

(3) عبد الحليم محمود، العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته و آراؤه، المكتبة العصرية، دط، بيروت، دت، ص 15.

(4) الذهبي ت 784هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح علي: محمد البجاوي، دار المعرفة، دط، بيروت، دت، م 3، ص 352.

(5) الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ص 254.

(6) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دط، بيروت، دت، م2، ص 283.

(7) عبد الكافي السبكي 727هـ 771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تح عبد الفتاح محمد الحلو، دار حياء الكتب العربية، ط1، دم، 1383هـ/1964م، ج3، ص 380.

(8) محمد الكسنزان الحسيني، المرجع السابق، ص 297.

(9) أبو البركات عبد الرحمن الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، تح :محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط1، دم، 2003م، ص 200.

(10) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 275.

9) الخفيفية: و هي تنتمي إلى أبي عبد الله محمد بن خفيف بن أسفكتار الضبي الفارسي الشيرازي (ت371هـ/981م) شيخ الصوفية[1].

و من مبادئ الخفيفية: هي القيام على مذهب الغيبة و الحضور و المراد بالحضور هو حضور القلب بدلالة اليقين حتى يصبح حكمه الغيبي حكما عينيا و المراد بالغيبية غياب القلب من دون الحق[2].

10) السيارية: و هي تنتمي إلى أبي العباس السياري (ت 342هـ/953م) و اسمه القاسم بن مهدي ابن بنت أحمد يسار أحد علماء السنة و الجماعة و من أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، و وصف بأنه الإمام المحدث الزاهد كان من أهل مرو إحدى مدن تركمنستان كان فقيها عالما يكتب الحديث ومن الرواة[3].

و من مبادئ السيارية: أنها أقامت طريقتها على مذهب الجمع و التفرقة أي أنه كل ما يرتبط بمكاسب العبد و كل ما هو نتيجة قيامه بواجبات العبودية و الأحوال البشرية فهو تفرقة، و كل ما كان من المواهب الإلهية و كل ما كان نتيجة اللطف لله سبحانه و إحسانه فهو جمع و لابد للعبد من الجمع و الفرق، لأن من تفرقة له لا عبودية له[4].

أما الفرق الصوفية في الدولة العباسية المرفوضتان كما يطلق عليهما الهويجري و هما:

الحلولية: و هي طريقة تنتمي إلى أبي حلمان الدمشقي و الذي كان أصله من فارس و منشأه بحلب و قد أظهر بدعته بدمشق و كان يقول بحلول الإله في الأشخاص [5]

أما **الحلاجية:** نسبة لأبي مغيث الحسين بن منصور بن محمي الحلاج [6] و هو صوفي فارسي[7] و حفيد رجل زرادشتي من عبدة النار [1] ولد سنة 244هـ/858م في مقاطعة فارس[2] و لقد اشتهر عند الفقهاء بأنه زنديق كافر[3] و لقد عرف بشطحاته[4][5][6].

---

(1) أبو بركات عبد الرحمن الجامي، المصدر السابق، ص 201.

(2) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 276.

(3) أبو بركات عبد الرحمن الجامي، المصدر السابق، ص 201.

(4) عبد الفتاح أحمد القاوي، المرجع السابق، ص 276.

(5) الهويجري، المصدر السابق، ص 23.

(6) عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، تع: رامي إبراهيم، دار الإيمان، دط، الإسكندرية، 2004، ص 96.

(7) علي بن السيد أحمد الوهيفي، موازين الصوفية، تق سعد بن عبد الرحمن، دار الإيمان، دط، الإسكندرية، 2001، ص 189.

و قد أجمعت الأمة على انحراف الحلاج و سوء معتقده و يقول ابن تيمية من اعتقد الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين [7] و منهم من يقول أنه كان في الدرجة العليا و في زمانه ما كان أحد مثله لا في الشرق و لا في الغرب و هذا رأي المتصوفة فيه[8] و له في الشعر ديوان ضخم فيه موضوعات متعددة[9] و هذه هي الفرق أو الطرق الصوفية في الدولة العباسية أما عن أشهر المتصوفة الآخرين الذين لم تكن لهم طرق:

1) إبراهيم بن أدهم (ت 162هـ/777م):

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي [10] أصله من بلخ[11] سكان الشام[12] كان من مشاهير العباد و الزهاد في الدولة العباسية [1]

---

(1) ابن الطقطقي، الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، مر :محمود توفيق، المطبعة الرحمانية، د ط، د م، د ت، ص 189.

(2) يوسف زيدان، ابن عربي الجيلي شرح مشكلات الفتوحات المكية، دار الأمين، ط 1، القاهرة، 1419هـ/ 1999م، ص 146.

(3) شمس الدين السلفي الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، رسالة دكتوراه، دار الصميعي، ط 1، السعودية، 1416هـ/ 1996م، ص 1333.

(4) أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، دار رامتان، ط 1، دم، 1995م، ص 35.

(5) أنظر الملحق رقم(7، 8، 9)، رضوان السح، السيرة الشعبية للحلاج، دار الصادر، ط 1، بيروت، 1998، ص7، 12، 13.

(6) أنظر الملحق رقم(10، 11، 12، 13)، قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، دار الرياض، ط 1، رياض، 2002، ص ص 94-97.

(7) ابن تيمية، درء تعارض العقل و النقل، تح محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1411هـ/ 1997م، ج6، ص 70.

(8) علي بن أنجب الساعي البغدادي ت 674هـ، أخبار الحلاج من أندر الأصول المخطوطة في سيرة الحلاج، تح، موفق فوزي الحبر، دار الطليعة، ط2، دمشق، 1997م، ص 49.

(9) عبد الحكيم حسان،التصوف في الشعر العربي نشأته تطوره حتى أواخر القرن 3هـ، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، 2008، ص 254.

(10) عمر فروخ، المرجع السابق، ص 61.

(11) ابن أبي خيثمة ت 279هـ، التاريخ الكبير، تح :صلاح بن فتحي هلل، دار الفاروق، ط 1، دم، 1424هـ/ 2004م، م2، ص 106.

(12) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط 15، لبنان، 2002، ج1، ص 87.

قيل أنه كان ابن ملك من ملوك خرسان [2] و كان مولعا بالصيد [3] ترك كل ما عنده من مال و خرج إلى العراق ثم إلى الشام يعمل في البساتين و يحصد الحصاد[4].
صحب سفيان الثوري و كانت له صلة بالإمام الأوزاعي[5][6] .

2) داود الطائي ت 165هـ/781م:

الإمام الفقيه القدوة الزاهد [7] أبو سليمان، داود ابن نصير الطائي [8] الكوفي [9] أحد أولياء[10] ولد بعد المئة بسنوات [11] شغل نفسه بالعلم و الفقه [12] و لقد وضع العديد من المصطلحات الصوفية[13] و لقد كان كثير الخوف و الصلاة في الليل[14].

---

(1) الذهبي 784هـ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام حوادث و وفيات 161هـ–170هـ، تح : عمر عبد السلام، دار الكتاب، ط1، بيروت، 1411هـ/ 1990م، ج 10، ص 58.

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، م1، ص 24.

(3) هادي العلوي، مدارات صوفية، دار النهج، ط1، سوريا، 1997، ص 158.

(4) عبد الحليم محمود، إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، الهيئة المصرية العامة، د ط، د م، 1972، ص 33.

(5) الإمام الأوزاعي: أحد أئمة الشام نشأ يتيم الأب و هو سني متعصب لدينه أنظر: عبد الحميد العابد، علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول 136هـ–232هـ/750م–847م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، 2008، ص 60.

(6) الأصفهاني ت سنة 430هـ، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الفكر، دط، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج7، ص 367.

(7) الذهبي ت 748هـ/1374م، سير أعلام النبلاء، تح :على أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت، 1417هـ/1996م، ج7، ص422.

(8) عمر فروخ، المرجع السابق، ص62.

(9) الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الاعلام، المصدر السابق، ص18.

(10) شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، المصدر السابق، م2، ص283.

(11) عبد الكافي السبكي، المصدر السابق، ج3، ص380.

(12) محمد الكسنزان الحسني، المرجع السابق، ص279.

(13) جمال الدين أبي الفرج الجوزي، صفة الصفوة، تح خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 1433هـ/2012م، ص442.

(14) القشيري، المصدر السابق، ص13.

3) الفضيل بن عياض (ت 187هـ/803م):

أبو الفضل بن مسعود بن بشير التميمي[1] خراساني من مرو مدينة بفارس[2] و هو الزاهد الزاهد المشهور[3] أحد رجال الطريقة[4] كان سبب توبته مشهور جدا[5]
عرف بورعه و خوفه من الله[6] شديد العبادة[7].

4) رابعة العدوية (ت 189هـ/801م):

رابعة بنت إسماعيل البصرية العدوية[8] و هي صوفية كبيرة قيل نشئت في بيئة فقيرة[9] و و هي مولاة آل عتيك بطن من بطون قيس[10] و لها كنية هي أم الخير[11] و رابعة كانت متصوفة الرعيل الأول و الذي أدخلت عليه شيئا جديدا ألا و هو العشق الإلهي[12]
و قال عنها ماسنيون أنها كانت تعزف بالمعازف ثم تابت [13] و لقد اختلفوا في تاريخ وفاتها فقيل 135هـ/752م و قيل 185هـ/801م[14] و قيل أن رابعة خطبها أبو عبيدة

(1) أبي بكر خلكان، وفيات الأعيان و أنبياء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1978م، م 4، ص47.

(2) الذهبي 748هـ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تح :عمد عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1411هـ/ 1990م، ج11، ص269.

(3) أبي زكرياء محي الدين النووي ت 676هـ، تهذيب الأسماء و اللغات، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت، ج2، ص11.

(4) الأصفهاني، المصدر السابق، ج8، ص58.

(5) الذهبي ت 748هـ 1374م، سير أعلام النبلاء، تح نذير حمدان، مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت، 1417م 1996م ،ج8، ص421.

(6) عبد الرحمن السلمي، المرجع السابق، ص11.

(7) القشيري، المصدر السابق، ص9.

(8) شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، المصدر السابق، م2، ص157.

(9) عمر فروخ، المرجع السابق، ص62.

(10) الذهبي ت 748هـ 1347م، العبر في خبر من غبر، تح : أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتاب العلمية، دط، بيروت، دت، ج1، ص231.

(11) الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج11، ص117.

(12) ماسنيون، المرجع السابق، ص115.

(13) عثمان بن بجر الجاحظ، البيان و التبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة 1418هـ/1998م، ج1، ص364.

(14) محمد الحميد الحمد، الرهينة و التصوف، ط1، دم، 2000، ص179.

عبد الواحد لكن رفضته [1] و لا يوجد دليل أنها كانت متزوجة [2] يوجد مقامها على جبل الزيتون مجاور المبنى الزاوية الأسعدية الآن و الذي مازال ضريحها مقصد الزوار [3].

5) شقيق البلخي (ت 194هـ/809م):

هو أبو علي شقيق بن إبراهيم الازدي [4] من أهل بلخ[5] و من مشايخ خراسان [6] له لسان لسان في التوكل[7]، صاحب إبراهيم بن الأدهم و هو أستاذه [8] و لقد خرج إلى بلاد الترك الترك للتجارة[9] و هو يعتبر زاهد صوفي و لقد تكلم في كثير من أحوال الصوفية [10] و كان من كبار المجاهدين استشهد في غزوة كولان [11]، كان يعرف بثروته العظيمة لكن تركها و زهد[12].

(1) أم الفضل عليه مبارك، نساء زاهدات "مجموعة من سير نساء مسلمات زهدن في الدنيا و طلبن لآخرة في محبة الله تعالى و محبة رسوله الكريم"، دار السلام، دط، الدار البيضاء، 1420هـ/ 1999م، ص39.

(2) عبد الرحمن البدوي، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، القاهرة، 1962م، ص18.

(3) أنظر الملحق رقم (14، 15، 16)، الحج العلم و الصوفية، المرجع السابق، ص ص 143-145.

(4) محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء 696هـ 775هـ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الهجرة، ط2، الجيزة، 1413هـ/ 1993م، ص254.

(5) أبي بكر خلكان، المصدر السابق، م2، ص476.

(6) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص171.

(7) ابي فرج ابن الجوزي ت597هـ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992م، ج8، ص170.

(8) شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، المصدر السابق، م2، ص478.

(9) بن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص258.

(10) محمد الكسنزان الحسيني، المرجع السابق، ص299.

(11) فلاح بن إسماعيل أحمد، المرجع السابق، ص122.

(12) عبد الرحمن الجامي، المصدر السابق، ص138.

6) معروف الكرخي (200هـ/815م):

هو العابد المنسوب إلى كرخ بغداد[1] و كان أشهر المشتهرين بالزهد و العزوف عن الدنيا [2] و لقد كان من أبوين نصرانيين [3] و يسمى البغداديون قبره بالترياء المجرب[4]، و قد كان أستاذ سري السقطي[5] و صحب داود الطائي[6] أعلن إسلامه على على يد علي بن موسى الرضا[7] و قيل أنه لم يتزوج[8].

7) أبو سليمان الداراني (ت 215هـ/830م):

هو الإمام الكبير زاهد العصر من أهل واسط نزح إلى الشام سمع الحديث و لقي سفيان الثوري[9] ذهب إلى بغداد سنة 203هـ/818م[10] كان زهده بشكل إيجابي [11] و لأبي سليمان الداراني أقوال كثيرة في صميم التصوف [12] لقب بالداراني نسبة إلى مدينة قريبة إلى دمشق[13].

8) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الحافي (ت227هـ/841م):

---

(1) الذهبي 748هـ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، حوادث و وفيات 201هـ210هـ، تح :عمد عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1411هـ/ 1990هـ، ج14، ص395.

(2) الخطيب البغدادي 392هـ 463هـ، تاريخ مدينة السلام و أخباره حديثها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و ارديها، تح : بسارعوا و معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ/ 2001م، م8، ص331.

(3) الأصفهاني، المصدر السابق، ج8، ص360.

(4) عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ص28.

(5) محمد الكسنزان الحسيني، المرجع السابق، ص95.

(6) الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ص177.

(7) عبد الرحمن بن الجوزي، ت 597هـ، مناقب معروف الكرخي و أخباره، تح :عبد الله الجبوري، دار الكتاب العربي دط، دت، ص47.

(8) الذهبي، العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ص262.

(9) عمر فروخ، المرجع السابق، ص63.

(10) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص294.

(11) عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ص27.

(12) القشيري، المصدر السابق، ص18.

(13) الأصفهاني ت 430هـ، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الفكر، دط، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج9، ص254.

هو أبو نصر بشير بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان [1] و هو من أولاد الرؤساء و الكتاب [2] و نشأة الذوات [3] و سمي بالحافي لأنه بعد مضايقة الإسكافي له على نعله الذي لم يعد يصلح للبس تقرر عن الحارث المشي حافيا[4]

و لم يتزوج بشر بن الحارث [5] و قد كان لبشر بن الحارث ثلاث أخوات مضغة و مخة و زبدة و كن زاهدات عابدات.

9) ذو النون المصري (ت245هـ/859م و قيل 248هـ/862م):

هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري [6]، أصله من النوبة[7] كان أبوه أبوه مولى لقبيلة من قريش[8] تعلم التصوف و التنجيم و السحر و الكيمياء [9] و توفي سنة سنة 245هـ[10] /859م كان ذو النون على دراية كبيرة بالفلسفة اليونانية[11] و ترجع شهرته في تاريخ التصوف بالذات إلى أنه من أقطاب علم المعرفة الصوفية[12].

10) السري السقطي (ت251هـ/865م و قبل 253هـ/867م):

---

(1) أبي بكر بن خلكان (608–681هـ)، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، 1398هـ/1978م، م1، ص274.

(2) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص54.

(3) عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ص17.

(4) علي أبو ريان، المرجع السابق، ص102.

(5) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي سنة 544هـ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار فضالة، دط، المملكة المغربية، دت، ج2، ص35.

(6) إبن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، تح : مأمون الصاغرجي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1405هـ/1985م، ج8، ص246.

(7) أبي بكر بن خلكان، المصدر السابق، م1، ص316.

(8) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص102.

(9) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المصدر السابق، م2، ص33.

(10) عبد الكافي السبكي، المصدر السابق، ج3، ص380.

(11) عبد الحليم محمود، العالم العابد العارف بالله ذو النون المصري، دار الرشاد، ط 2، القاهرة 1424هـ/ 2004م، ص19.

(12) بن حجر العسقلاني (773–852)، لسان الميزان، تح :عبد الفتاح أبو عدة، دار البشار الإسلامية، ط 1، بيروت، 1423هـ /2002م، ج3، ص431.

هو أبو الحسن سري بن المغلس السقطي[1] خال الجنيد و أستاذه[2] صحب معروف معروف الكرخي و تتلمذ على يديه [3] ينتمي لمدرسة بغداد [4] و هو إمام بغداد [5] و ذكر ذكر أنه كان ورعا زاهدا حتى أنه يمتنع عن شرب الماء البارد [6] كانت وفاته سنة 253هـ 253هـ و قيل 251هـ و قيل 257هـ[7] دفن في مقبرة الشونيوزية[8].

11) أبو علي الروذباري 322هـ/934م:

يعد أبو علي الروذباري من المتصوفة الذين لم تتضح لديهم بعض المواقف الصوفية المذهبية[9] أو بمعنى أدق هو من هؤلاء الصوفية الذين فهموا تماما معنى الصلة الصلة الوثقى بين الشريعة و الطريقة الصوفية[10].

12) أبو بكر الكتاني: ت322هـ/934م:

هو محمد بن علي جعفر الكتاني أصله من بغداد صحب الجنيد و الحسن النوري و الخرازي [11] كان يلقب بالغوث و سمي بالكتاني نسبة إلى الكتان [12] و كان الكتاني ممن نشر العلوم من خلال رسائله و يعطينا تصنيفا لمقامات الناس و القصص و الحكايات و الحكم و المواعظ[13].

13) أبو بكر الشبلي ت 334هـ/945م:

(1) شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها، دار العلم للملايين، دط، دم، 1993م، ج1،ص234.
(2) محمد جلال أشرف، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات و مذاهب، دار النهضة العربية ، دط، لبنان، 1404هـ /1984م، ص179.
(3) عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ص19.
(4) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص82.
(5) الأصفهاني، المصدر السابق، ج10، ص116.
(6) أحمد شلبي. موسوعة الحضارة الإسلامية مآثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية و الفلسفية، دار النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1986، ص128.
(7) القشيري، المصدر السابق، ص18.
(8) عمر فروخ ، المرجع السابق، ص120.
(9) محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص167.
(10) عمر فروخ، المرجع السابق، ص64.
(11) ابن عساكر 630-711هـ، مختصر تاريخ دمشق، تح: رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، ط 1، سوريا، 1406هـ/ 1986هـ، ج10، ص220.
(12)عمر فروخ، المرجع السابق، ص65.
(13) محمد جلال أشرف، المرجع السابق، ص359.

هو دلف بن جعفر أبي بكر الشبلي [1] خرساني الأصل بغدادي المولد و المنشأ [2] أخذ التصوف على الجنيد[3] جالس الفقهاء عشرين سنة[4]

حفظ الموطأ والقرآن الكريم [5]، و انتهى به الأمر أن أصبح عالما من العلماء و صاحب حلقة يدرس فيها[6].

14) جعفر الخلدي ت348هـ/959م:

هو أبو محمد جعفر بن نصير الخلدي [7] ولد في بغداد و توفي فيها [8] و عرف باسم باسم محمد الخواص السائح اللامح الثوري صحب الجنيد و سفيان الثوري و سمنون المحب و كان من صوفية بغداد[9].

15) أبو عبد الرحمن السلمي الأزدي ت412هـ/1021م:

هو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي الأزدي ولد سنة 330هـ/941م[10] كان من مشايخه الصوفية و عالمهم بخراسان[11] سمع من أبي العباس له تصانيف كثيرة في شتى العلوم [12].

(1) عمر فروخ، المرجع السابق، ص75.

(2) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص341.

(3) الذهبي، العبر في خبر من غبر من سنة 319 و 546هـ، تح :أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية ،ط 1، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج2، ص50.

(4) الأصفهاني، المصدر السابق، ج10، ص366.

(5) الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ج1، ص308.

(6) علي بن السيد أحمد الوصيفي، المرجع السابق، ص199.

(7) الذهبي، العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ص79.

(8) مسلم بن قتيبة الدينوري ت سنة 276هـ، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، دت، م3، ص174.

(9) محمد الكسنزان الحسيني، المرجع السابق، ص295ص.

(10) القشيري، المصدر السابق، ص81

(11) ابن عساكر 630-711هـ، مختصر تاريخ دمشق، تح :إبراهيم صالح، دار الفكر، ط 1، سوريا، 1408هـ/1987م، ج4، ص38.

(12) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص233.

المبحث الثالث: مدارس المتصوفة في الدولة العباسية:

1) مدرسة الكوفة:

لقد امتازت الكوفة بالاهتمام بالحياة الروحية و خاصة على يد عبد الله بن مسعود [1] مسعود[1] ثم تطورت مدرسة عبد الله بن مسعود حتى نشأ مذهب الزهد في ثلاثة من كبار كبار الزهاد و هم سفيان الثوري، و داود الطائي، و الفضيل بن عياض، أما الأول فقد كان عابد الأمة و عالمها ساح البلاد ينشد العباد و يدعو إلى الزهد و يرى أن أول الزهد هو ترك السلطة لصعوبتها على النفس[2].

أما داود بن نصير الطائي فقد كان أول الزهاد بدأ يطلب الحديث و الفقه في مجلس أبي حنيفة[3] و بعد ذلك قطع علاقته بالناس و بدأ ثورته على الفقه لأنه رأى أن تعلمه وحده ليس طريق النجاة ثم أعلن فكرة الفرار من الدنيا بدون ترك الجماعة، من خصائصها . أنها مثالية جدا و تهتم بالشعر الأفلاطوني و تأخذ بظاهر الحديث و بمذهب الشيعة مع نزعة المرجئة في العقائد[4].

2) مدرسة البصرة:

---

(1) عبد الله بن مسعود بن غافر بن فار الهذلي المكي الصحابي (ت 33هـ) من السابقين في الإسلام، أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص461.

(2) قمر كيلاني، في التصوف الإسلامي، مفهومه و تطوره و أعلامه، المكتبة المصرية، دط، القاهرة ، دت، ص40.

(3) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي مولى بن تميم (80هـ، 150هـ) صاحب المذهب الحنفي، أنظر الذهبي 748هـ/ 1374م، سير أعلام النبلاء، تح :علي أبو يزيد، مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت، 1417هـ/1996م، ج6، ص36.

(4) قمر كيلاني، المرجع السابق، ص40.

أصلها يمني طبعت بطابع الحقيقة و النقد بالمنطق و أخذت بمذهب أهل السنة و من أهم المتصوفة في الدولة العباسية في هذه المدرسة هي رابعة العدوية التي أخرجت الحياة الروحية من طابع الزهد و الخوف من النار و الشوق إلى الجنة إلى طابع الشوق إلى الله مع الخوف و التقوى من الله مشكلة بذلك مفهوم جديد ألا و هو الحب الإلهي[1].

و في حقيقة الأمر أن هذان المدرستان المشهورتان على الإطلاق لما اشتهرت به البصرة و الكوفة من كثرة العبادة و ظهرت مدارس انبثقت عن المدرسة البصرية بألوان جديدة طبعت بما يتناسب مع الحياة السياسية وقتئذ [2] و مثلت المدرسة العدوية طابعا خاصا لتصوف الإسلامي ألا و هو الانتقال من الزهد إلى الرهبنة و الخوف و الشوق الإلهي[3].

3) <u>مدرسة خراسان:</u>

و امتد التأثير الروحي إلى خراسان حيث تأثر به كل من زهادها و بخاصة الفضيل بن عياض و ابراهيم بن الأدهم و شكل كل منهم مدرسة خاصة بهم و لقد كانت مدرسة الفضيل قد شكلت مدرسة أخرى بدأت بالحزن ثم التوبة و المذهب الصوفي و كان لهذه المدرسة أثر كبير في تحول الزهد إلى التصوف في القرن الثالث الهجري [4] و لقد كان في خراسان أيضا مدرسة بلخ و كان فيها إبراهيم بن آدم و التي تقوم مدرسته على: الكسب الحلال ثم القلق ثم كثرة التفكير و جهاد النفس و لقد أرسلت هذه المدارس القواعد الإسلامية التي يبنى عليها علم التصوف ليصبح علما مستقلا عن علم الفقه [5] لا ننسى جهود أبا يزيد البسطامي في هذه المدرسة حيث استطاع إدخال فكرة حالة الوجود التي ذاعت في أنحاء فارس و هو الذي أدخل بعض الأفكار الشرقية في التصوف[6].

4) <u>مدرسة بغداد:</u>

(1) محمد جلال شرف، المرجع السابق، ص81.

(2) معتوق جمال فرحات فتيحة، المرجع السابق، ص26.

(3) قمر كيلاني، المرجع السابق، ص41.

(4) إبراهيم إبراهيم ياسين، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار مكتبة الإسراء، ط1، دم، 2005، ص60.

(5) داود علي الفاصل الفاعوري، فلسفة التصوف من خلال النشأة و التطور، مر: عبد الرحيم محمد السلوادي، دار زهران، دط، عمان، 2010، ص65.

(6) قمر كيلاني، المرجع السابق، ص42.

تعد هذه المدرسة امتدادا لمدرسة رابعة العدوية في البصرة فقد انتقل عامل الحب الإلهي إلى صوفية بغداد في الدولة العباسية حاولت هذه المدرسة بكافة الطرق إلى توحيد علم الفقه مع علوم الصوفية في علم واحد و لكن المحاولة لم تتم لأن الفقه قائم منذ البداية على الرواية الصادقة، أما التصوف فقد قام على الإحساس[1].

و قد ظهر العديد من علماء الصوفية في هذه المدرسة و تخصصوا في بعض العلوم الصوفية ومن ألمع الشخصيات نذكر: معروف الكرخي، بشر بن الحارث الحافي منهجه التصوف و الزهد بالعمل، و الحارث المحاسبي الاعتماد على منهج الكتاب و السنة و محاسبة النفس و مجاهدتها، سري السقطي منهجه الحب علاماته الانقطاع لله، كذلك أبو حسن النوري أبو سعيد الخراز أبو القاسم الجنيد و الحلاج و أبو بكر الكتاني و الشبلي[2] و لقد انبثقت عن هذه المدرسة أفكار ممتزجة بالفلسفة اليونانية مما أدى إلى تعرضهم إلى القتل و التعذيب[3].

5) المدرسة الدمشقية:

هي أولى المدارس التي أنشئت في بلاد الشام [4] و اتخذت من المساجد ركنا لها حيث كانت تقام حلقات الدراسة و لقد وضعت هذه المدارس منهجا دراسيا جديدا يتلاءم مع طبيعة و نوعية التصوف في بلاد الشام [5] و لقد درست هذه المدارس مواد التفسير و الأحاديث و القراءة الصحيحة أما عن أهم عامل قامت عليه هذه المدارس هي فكرة الجوع و خاصة مدرسة أبا سليمان الداراني و الذي تتلمذ في المدرسة الكوفية و نقل عنها الحديث و كان أستاذه سفيان الثوري و الدارس مفكر صاحب المدرسة يرى انه قد وصل بالحياة الروحية إلى تكوين حزب صوفي كامل[6].

6) المدرسة المصرية:

(1) محمد جلال سرف، المرجع السابق، ص81.
(2) معتوق جمال فرحات فتيحة، المرجع السابق، ص26.
(3) داود علي الفاصل الفاعوري، المرجع السابق، ص66.
(4) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية و مدارسها، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1999، ص158.
(5) داود علي الفاصل الفاعوري، المرجع السابق، ص68.
(6)عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص158.

فتحت مصر أبوابها لكل المهاجرين كل هذا أدى إلى نشر دعوتهم كما أن خلوها من اضطرابات السياسية جذب إليها المهاجرين فقد كونوا مدارسهم في أقاليم مصر [1] نذكر من ذلك الصوفي العباسي ذو النون المصري الذي أنجب التصوف الإلهي الفلسفي المأخوذ من أصول يونانية مثال ذلك الأحوال و المقامات [2] و كون بذلك مدرسة صوفية خاصة به أدى إلى وجود اصطدامات مع الخلافة العباسية في عهد المتوكل على الله[3].

---

(1) قمر كيلاني، المرجع السابق، ص43.

(2) محمد جلال سرف، المرجع السابق، ص82.

(3) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص165.

الفصل الثالث

آثار التصوف على الدولة العباسية

المبحث الأول :مميزات التصوف العباسي:

إن الفرق التي ظهرت في الإسلام تنشأ في أول أمرها متسترة بمظهر من مظاهر الشرع أو بأصل من أصول الدين ثم تبدأ مظاهر الغلو في هذهالفرقة ثم الانحراف شيئا فشيئا في نهاية أمرها فرقة إن تخالف ما عليها أهل السنة و الجماعة [1]

من جملة مميزات التصوف في الدولة العباسية يظهر أولا في اعتناء الصوفية بالكلام في دقائق حالات النفس و الغوص فيها و غلب عليهم الطابع الأخلاقي في عملهم و علمهم و اهتموا اهتماما كبيرا بمحاسبة النفس يلاحظ و ذلك في أقوال الحارث بن أسد المحاسبي [2]

و لقد أعطى المتصوفة مجالا واسعا للتفكير و التدبر و الدخول في مفاهيم فلسفية أكثر منها دينية مثال ذلك شيوع فكرة وحدة الوجود و العديد من المصطلحا ت و المفاهيم الفلسفية ذات المصدر الخارجي [3]

ظهر الحب كطابع مميز للتصوف في ذلك الوقت خاصة عند رابعة العدوية في القرن الثاني للهجرة و تطرق له بعد ذلك معروف الكرخي باسم المحبة و ذو النون المصري كذلك ،و ظل التصوف مطبوعا بالحب طوال القرن الثالث الهجري.

كما عرف صوفية القرن الثالث الهجري نظام الحلقات و الجماعات في الدولة العباسية لإعطاء الدروس ثم اخذوا ينتظمون في طوائف و طرق [4] و كان قوام هذه الطرق جماعة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد [5]. و من أوائل هذه الطرق السقطية و الجنيدية و النووية [6]

---

(1) رياض مصطفى شاهين، المرجع السابق ، ص47

(2)عبد االرؤوف محمد عثمان خيري ، المرجع السابق ،ص. 50 .

(3) أبي عبد الرحمان على المرتضى بن السيد احمد الوصيفي ،موازين الصوفية في ضوء الكتاب و السنة ،تق عبد الرحمن بدا ،دار الإيمان ، دط ،الإسكندرية ،2002م ، ص 135 .

(4) هارون بن بشير احمد صديقي ،المرجع السابق،ص 20 .

(5) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، تح : محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي ، دط، بيروت ، دت ، م1، ص265 .

(6) رياض مصطفى شاهين ،المرجع السابق ،ص 48 .

يقول ابن خلدون [1] :"انصرفت عنايتهم إلى كشف الحجاب و الكلام في المدارك التي وراءه ،و أنهم كشفوا ذوات الوجود و تصوروا حقائقها ،أي أن الصوفية أصبح لهم هدف أخر و هو الاتصال بالله و الفناء فيه .

أما صوفية القرن الرابع الهجري فقد انقسموا إلى قسمين الأول سني متمسك بالقرآن و السنة و الثاني شبه فلسفي أمثال الحلاج و الشبلي و نتج عن هذا الانقسام حملة تأليف واسعة كل يدافع عن وجهة نظر [2]

يقول ابن خلدون [3]:"كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقتهم فمنهم من كتب في الورع و المحاسبة كما فعل المحاسبي في كتاب الرعاية و منهم في آداب الطريقة و أذواق أهلها كما فعله القشيري في كتاب الرسالة ....و صار علم التصوف في الملة علما مدونا ".

و لقد تميز التصوف في الدولة العباسية عن سابقه بظهور الزوايا التي أنشئت لغرض نشر المتصوفة لأفكارهم و هذا كله كان ثمرة تلك المؤلفات و أن للخانقاهات دور كبير في شيوع التصوف بشكل أوسع [4]

كما أن من مميزات صوفية القرن الرابع الهجري شيوع الكسل بين اتباعهم و تأويل لمعنى التوكل معاني كلها فاسدة تقضي إلى الكسل و عدم العمل [5]

و يمكن القول أن القرن الثالث الهجري بلغ فيه التصوف مرحلة التطور [6] فبدؤوا فبدؤوا يتكلمون عن معاني كثيرة كالأخلاق و النفس و السلوك و أصبحت لهم لغة رمزية

---

(1) المصدر السابق ، ص 383 .

(2) احمد عبد الرحيم السايح و عائشة يوسف الماعي ، دراسات في التصوف و الأخلاق ، دار الثقافة ، دط ، قطر ،1411هـ ، ص 21 .

(3)المصدر السابق ، ص 382 .

(4) عبد الفتاح عبد الله بركة ،في التصوف و الاخلاق دراسات و نصوص ، دار القلم ، ط 1 ، الكويت، 1403هـ/1983 م ،ص 150 .

(2) عبد الفتاح عبد الله بركة، في التصوف و الأخلاق دراسات و نصوص، دار القلم، ط 1، الكويت، 1403هـ/1983م، ص 150.

(3) احمد فرير ،البحر الرائق و يليه الزهد و الرقائق ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط 1 ،بيروت ،1990 م 1410 هـ ،ص 30 .

خاصة بهم كما وضعوا أسماء تدل على علم التصوف . كعلم القلوب و علم الأسرار و علم الأحوال [1] و من المؤكد أن القرنين 3 و 4 يمثلان العصر الذهبي للتصوف [2]

بالمختصر أن التصوف في الدولة العباسية قد إكتملت معالمه و أصبح طريقة منفردة بعقائدها [3] ، و يظهر ذلك من خلال محاولتهم إظهار كيان خاص بهم بظهور عبارات تدل على ذلك "مذهبنا علمنا مثال ذلك : " مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب و السنة" [4] " و هذا يدل على أن صوفية هذا العصر أرادوا جعل التصوف طريق خاصا لفئة من الناس و عزلهم عن منهج أهل السنة [5]

بالإضافة إلى أنهم حددوا المراد باللفظ التصوف و الصوفي بحيث ظهرت العديد من التعريفات تدل كل واحدة على جانب معين من التصوف [6] كما ظهر رجال كان لهم كبير الأثر في إرساء قواعد التصوف من بينهم الحارث بن أسد المحاسبي [7]

و ظهور العديد من المصطلحات الصوفية و الاهتمام بالرياضة و تعذيب النفس و كذلك شطحات الصوفية [8][9] و لقد كان التصوف في بدايته يقوم على العكوف على العبادة ثم ثم صار معرفة الله ثم دخلته مفاهيم أخرى [10]

---

(4) محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ)،مكاشفة القلوب المقرب الى حضرة علام الغيوب في علم التصوف ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ،بيروت ،1989م،ص 330 .

(5) عبد الرزاق نوفل ،التصوف و الطريق اليه ،دار الكتاب العربي ،د ط، بيروت ،د ت ، ص 15 .

(6) محمد بن احمد الجوير، المرجع السابق،ص 51 .

(4) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 34 .

(5) شيخ الاسلام ابن تيمية ،الزهد و الورع و العبادة ، تح: حماد سلامة ، دار المنار ، ط 1 ،الأردن ، 1407 هـ/1987 م ،ص 95 .

(6) هارون بن بشير، أحمد صديقي، المرجع السابق، ص21 .

(7) رياض مصطفى شاهين، المرجع السابق، ص 48 .

(8)شطحات الصوفية : للمزيد من التوسع انظر :احمد بن مصطفى ؛ مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ،بيروت ، 1405هـ /1985 م ، م 3 ، ص 13 .

(9) نور الدين عبد الرحمان الجامي ،الدرة الفاخرة في تحقيق الصوفية و المتكلمين و الحكماء المتقدمين ، تح عبد الغفور اللاري ،مركز الدراسات الاسلامية ، د ط ، دم، 1398 هـ ، ص 13 .

(10) عبد المنعم الحفني ،موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي ،ط 3، القاهرة ،2005 ، ص 450 .

المبحث الثاني : أثر المتصوفة في الدولة العباسية:

بناء على ما سبق من دراستنا أن التصوف اسم غريب عن الإسلام و انه ظهر تحت التأثيرات الخارجية فإنه ترك آثارا سيئة نذكر أهمها و التي نشروها في الامة الاسلامية .

في بادئ الأمر نذكر أن للصوفية أثر كبير على المجتمع و أخلاقه أصبحوا نماذج للإفساد في مجتمعاتهم يمارسون تعذيب النفس و الجسد و تقديس قبورهم و غير ذلك من العادات و الطقوس و هذا لا يتفق مع قواعد الشريعة الاسلامية [1] و كان لهؤلاء المتصوفة الاثر الكبير في تأثير معتقداتهم و فلسفاتهم في المجتمع العباسي [2] ،و إن التصوف ليس عبارة عن الغلو و المغالاة و التطرف في الدين فحسب بل هو مؤامرة حيكت و أحكم نسيجها ضد الإسلام و المسلمين شارك في تخطيطها خليط من الناس و ذلك بسبب تعاليمهم و عقائدهم الفاسدة [3]

و هذا ما أدى إلى انتشار الوثنية و الشرك في المجتمع العباسي و دليل ذلك بناءهم للخنقاهات و استغاثتهم بشيوخ الصوفية التي ظهرت في العهد المملوكي خاصة[4] قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا انتشار الوثنية و الشرك في العالم الإسلامي فيقول :"و من هؤلاء من يرى أن زيارة النبي _صلى الله عليه و سلم _ أفضل من الحج و العمرة إلى الكعبة " و ليس فقط زيارة لقبر النبي _صلى الله عليه و سلم _ بل حتى زيارة قبور و أضرحة الصالحين كقول بعض الصوفية :"قبر معروف الكرخي ترياق مجرب ." [5] و من هذه الأضرار أن كثير من الأجانب لما رأوا أفعال الصوفية أساء الظن بالدين الإسلامي [6].

---

(1) إحسان إلهي ظهير ،دراسات في التصوف ، دار الامام المجدد ،ط 1 ، مصر ، 1426 هـ /2005 م ،ص127.

(2) محمد حامد الناصر، المرجع السابق، ص 100.

(3) محمد بن احمد الجوير، المرجع السابق، ص 57 .

(4) أبو الخير تراسون ، المرجع السابق ، ص 54 .

(5) حسن عبد الرحمان السني البحيري ،نحو تصحيح العقيدة الحماسية السنية في الرد على الصوفية ، تق: محمد بن عبد الرحمان الخميس، دار العاصمة ،ط 1 ، السعودية ،1414 هـ ، ص 5 .

(6) إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص127.

كما أن التصوف تسبب في تفريق شمل المسلمين إلى فرق و أحزاب و شيع ما أنزل الله بها من سلطان [1] لقوله تعالى :" إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ " [2] و ليس هذا فقط يقومون بتعطيل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لقد شهد على يزيد البسطامي في هذا المضمون بأنه :" دعا هذا الشيخ الصوفي إلى أن يطيع المريد شيخه طاعة عمياء بحيث لا ينكر عليه منكر ،بل حتى و إن فعل المنكر فعليه أن ينفذ أوامره، بلا توقف ولا استفسار "[3]

و ليس هذا فقط بل أدى الصوفية إلى انتشار الأذكار و الأدعية و الصلوات المبتدعة بسبب الطرق الصوفية التي ظهرت في الدولة العباسية مثل وحدة الوجود و الاتحاد و الحلول للحلاج و غيرها من التعاليم الخاطئة [4]

و الكرامة و الخارقة التي يضنوها دليلا على مصداقية الأولياء ، و لكن ماهي إلا شعوذة أو شطحات كاذبة أو فتنة شيطانية [5]

أما فقد عمل الصوفية على نشر البطالة و الكسل عن العمل و هذا ناتج عن الفهم الخاطئ لمعنى التوكل فعلى الرغم من تعمقهم و تشددهم في الصلاة و الصوم و تعذيب النفس و لكن بظهور التكايا و الزوايا فهي بمثابة دكاكين البطالة إن صح التعبير و خوانق التعبد و الانعزال عن المجتمع و هذه الأمور كلها بدعة أحدثها الصوفية فأصبحت شائعة في المجتمع العباسي خاصة في عهوده الأخيرة [6]

و قد أدت هذه خوانق إلى عزل الصوفية عن عائلتهم و تركهم للزواج و قد أشار عبد الرحمان بن الجوزي في كتابه تبليس إبليس عن أضرار ترك النكاح و أكد على الوفية في ذلك [7] .

---

(1) عبد الله بن دجين السهلي ،،الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها ، دار كنوز إشبيليا ، ط 1 ، المملكة السعودية ، 1486هـ/2005 م، ص 151.

(2) سورة النجم ، الاية 23 .

(3)عبد الله بن دجين ،المرجع السابق ، ص 153 .

(4)محمد العبده ،طارق عبد الحليم ، دراسات في الفرق الصوفية نشأتها و تطورها ، دار للا ،الكويت ،1997م،ص27 .

(5)عبد الكريم الخطيب ،التصوف و المتصوفة في مواجهة الاسلام ،دار الفكر العربي،ط1 ،القاهرة ،1980،ص85.

(6) على بن حسن بن علي بن عبد الحميد ،الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية والدعاوي الصحفية ،ط 1 ،الأردن، 1428 هـ/ 2007م ،ص 91 .

(7) عمر عطا الله أبو أصبح ،المرجع السابق ، ص 1024 .

و إن من أهم أثر لهم في المجتمع العباسي هو إعراضهم عن الجهاد و الأمر بالمعروف و عدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الدين و الدنيا [1] و قد عرف عنهم سكوتهم عن الكفار و تعاونهم معهم أحيانا أخرى و مثال ذلك أبو حامد الغزالي الذي عاصر الحروب الصليبية الذين دخلوا بيت المقدس لكن لا نجد في كتابته ما يدل على هذا الحدث العظيم و لو بجمل من رفض العدو و مقاومته سنة 492هـ/1099م، و الغزالي توفى سنة 505هـ/1111م فبقى ما يقارب 13 سنة معافى و لم يذكر هذا الحدث الضخم الذي نكب بالمسلمين و هذا ما أدى إلى إسهامهم في ذل المسلمين و هوانهم [2]. فالكلام في أمر رجال الطرق الصوفية و مناصرتهم في كل أعداء الدين و المسلمين و المستعمرين في أقطار الأرض و يرجع سكوت الصوفية عن العدو فهم يرون أن إرادة الله نافذة و لا مجال لدفع العدو بالجهاد[3].

و نستطيع القول أن حركة الزندقة أدت إلى سير الإلحاد و بث سمومها في أوساط المجتمع العباسي و وجد دعاة التسلل الاجتماعي ضد الأمة العربية مكان في الدولة العباسية[4] و لقد عمل نفر من طبقة الصوفية و الزهاد في محاولة صرف الناس عن القتال في سبيل الله محاولين بذلك تفسير الآيات القرآنية التي تتكلم عن الجهاد و تفسيرها على أساس جهاد النفس و ليس العدو و أن هذا الأخير ليس ذا أهمية مثل جهاد النفس[5] النفس[5] و لذلك نجد أن الصليبيين عندما دخلوا العالم الإسلامي عملوا على تشجيع الطرق الصوفية لأن هذه الأخيرة تعمل على تشتيت الأمة الإسلامية و تحويلها إلى أمة هزيلة و مما يدل على عدم اهتمام المتصوفة بأحوال الأمة الإسلامية و الدفاع عنها و عدم تسجيل كتابهم الكبار عن تلك الحروب الغزو التتري[6].

---

(1) يوسف إبراهيم الشيخ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، دار المعالي، ط1 ، الأردن، 1419 هـ /1998 م ، ص 50 .

(2) أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية و أثرها السلبي على الأمة الإسلامية، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 1419هـ/1998م، م3، ص 905.

(3) عبد الله سلوم، السامرائي، الغلو و الفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط، ط3، بغداد، 1988م، ص77.

(4) إبراهيم أحمد العدوي، نهر التاريخ الإسلامي منابعه العليا و فروعه العظمى، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، دت، ص 238.

(5) أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، المرجع السابق، ص 899.

(6) سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، المرجع السابق، ص 348.

و لقد ترك الصوفية المباحات من المأكل و المشرب و الملبس [1] و تزهد البعض منهم رغبة في الرياسة و طلب الجاه فكثير من المتصوفة في الدولة العباسية كانوا يترصدون لزيارة الأمراء كما أنهم اعتزلوا الناس طلبا للشهرة و التمييز و تظاهرهم بالخشوع أمام الناس و إهمالهم للأهل و الولد، كما أنهم احتقروا العلماء و ذمهم لهم و لقد عرف الصوفية بتقطيع ثيابهم من السِكْر (الوجد) [2].

كفر الصوفية و خروجهم عن الدين الإسلامي جاء في كتاب تلبيس إبليس [3] عن الحلاج << قال أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي حكى عن عمرو المكي أنه قال كنت أماشي الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة و كنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا. ففارقته كذلك وجد عند الحلاج كتاب بعنوان من الرحمن الرحيم إلى فلان إبن فلان >>.

هذا و قد سجلت إيجابيات عن المتصوفة و أدوارهم في الحياة الثقافية و الاجتماعية أما عن الحياة الاجتماعية فقد كان لهم دورا هاما في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر [4] المنكر[4] و أكد المحاسبي على أن الإصلاح واجب اجتماعي على كل فرد في المجتمع و مطالبة الحكام بالتعاون و التنسيق مع العلماء في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تقريب العلماء المخلصين الصادقين الأوفياء للسلطان و بلادهم و إبعاد علماء السوء عنهم[5].

أما دور الصوفية في الحياة الثقافية فيظهر من خلال ما خلفه الصوفية من بحوث في مجال الأدب و الشعر و التأليف في موضوعات عدة مثل التي ألفها كل من أبا يزيد البسطامي و معروف الكرخي و غيرهما[6].

---

(1) إبراهيم أبو شادي، الرد العلمي على شبهات في العقيدة و التصوف، دار الإتقان، ط 1، الإسكندرية، 1429هـ/2008م، ص 21.

(2) عبد الله بن دجين السهلي ، المرجع السابق ، ص 153

(3) ابن الجوزي البغدادي، تح بشير محمد عيون، دار البيان، ط2، دمشق، 1435هـ/2014م، ص 228.

(4) منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر و المغرب، دار المعارف، دط، الإسكندرية، 1997، ص 41.

(5) رياض صالح علي حشيش، المرجع السابق ، ص 111.

(6) بوران ظاهر لبنية، الخانقاوات و الزوايا الدمشقية زمن السلاطين المماليك، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004، ص 205.

كما سجل التاريخ لهم مساهمتهم البسيطة في الحروب الصليبية حيث كان لهم نصيب في الوفد الحلبي الذي أرسله أهالي حلب إلى الخليفة العباسي المستضيء عام 504هـ/1111م حيث طلبوا جميعهم بإرسال الجيوش إلى إغاثة أهالي الشام مما كان لهم سببا في الدفع بالخليفة إلى إعلان النفير و الاستعداد للجهاد كما كان للصوفية الشامية دور بارز في الحياة الاجتماعية فترة الحروب الصليبية من خلال ما كانوا يقدمونه من خدمات اجتماعية للفقراء و المحتاجين و عابري السبيل[1].

و نستطيع القول بأن على الرغم من هذه الإيجابيات التي تعد سطحية في تأثيرها على المجتمع فإن الصوفية قد أثرت بشكل سلبي لأنها مست الجانب العقدي للدين الإسلامي[2] و حرفت العديد من تعاليم ديننا الحنيف الذي لا يقبل التأويل في تفسيره [3] و ندلل بذلك قول الشيخ البشير الإبراهيمي [4] << فكل راقص صوفي و كل ضارب على الطبل صوفي و كل ماجن خليع صوفي و كل آكل للدنيا بالدين صوفي >>. كذلك في قوله << أن الطرق الصوفية لها أثر كبير في فشو الإلحاد بين أبنائها المتعلمين الجاهلين بحقائق دينهم لأنهم يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدين >> و قوله << لقد أصبح التصوف حيلة كل محتال و حيلة كل دجال >>.

و لقد انبثقت في محيط الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول جهة ثالثة لمقاومة تيارات الفساد الطاغية و هم جماعة الزهاد الذين وضعوا نصب أعينهم تزكية النفوس و تهذيبها و لم يكونوا مجردين من العلوم و الآداب بل كان لهم باع طويل في العلوم الإسلامية و مثال ذلك أن أبا جعفر المنصور لما كان يطوف بالبيت العتيق ليلا و إذ هو يسمع صوتا يعلو و يشكو إلى ربه اللهم إني أشكو إليك ظهور البغيّ و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحق و أهله فيجرع المنصور و يطلب الرجل فشرح له العابد جميع جوانب ظلمة[5] و بذلك استطاعوا أن يتركوا أثرا في توجيه العامة لدينهم و دنياهم

(1) رياض مصطفى شاهين، المرجع السابق، ص 107.

(2) محمد بن أحمد البوزيدي، الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، تح : إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2006م، ص 33.

(3) أحمد البدوي، أقطاب التصوف، تح عبد الرحيم محمود، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2004، ص 26.

(4) الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، ط2، الجزائر، 1431هـ/2008م، ص 7.

(5) عبد الحميد مظاهري نروي، المرجع السابق، ص 290.

من ناحية أخرى وهنا يقصد الزهاد أو المتصوفة الغير منحرفين عن العقيدة الإسلامية [1].
و إن لكل صوفي عباسي أثر له مختلف عن الآخر و نذكر أولا **معروف الكرخي** الذي كانت له نظرة خاصة نحو السلطان حيث يقول اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم و هو يتحدث عن السلطان الذي في نظره أعطى لنفسه صفة الحاكم الأوحد على الأرض[2].

أما السري السقطي لم تؤدي به صوفيته إلى الانعزال و الاعتكاف بل كان له دور إصلاحي اجتماعي، فكان اهتمامه بالعلم و الأدب و ذلك يهدف إلى ترقية المجتمع علميا و أدبيا و أخلاقيا و دعا بأن يقوم العلماء بمهنتهم في التوعية و التربية و لم يقتصر إيمانه بالعدل الاجتماعي فقط بل ساهم في الذود عن الإسلام و المشاركة في الغزو.

و لقد كان **الجنيد** عنوانا لمدرسة بغداد الصوفية و بقوة هذه الشهرة التي نالها الجنيد أصبحت المساجد و لأول مرة منابر للدعوة الصوفية كما أصبح للصوفية حلقات بمثابة معاهد لتخريج الرجال .

أما **الحلاج** فلقد خاض غمار الصراع السياسي و كان مدعي للإصلاح الاجتماعي و السياسي و ربما كان يشدو إلى إقامة سلطة منفردة عن الدولة العباسية و من مؤلفاته: طواسين الأزل، كتاب السياسة و الخلفاء و الأمراء، كتاب مدح النبي صلى الله عليه و سلم و المثل الأعلى و غيره[3].

المبحث الثالث: موقف العباسيين من المتصوفة:

(1) عبد الله سلوم الساملائي، الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية، المكتبة الوطنية، دط، بغداد، 1984م، ص 166.
(2) عزيز السيد جاسم، متصوفة بغداد، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1997م، ص 63.
(3) نفسه، ص 119، 171.

تتعدد الأسباب التي تدفع بالسلطة لاتخاذ مواقف عدائية تجاه المتصوفة، و تتعدد كذلك الأسباب التي تدفع المتصوفة لاتخاذ مواقف عدائية من السلطة و لا شك أن المتصوفة قوة لا يستهان بهم في أي مجتمع[1].

و نشير بداية إلى أن علاقة المتصوفة بالعامة توطدت إلى حد كبير فاستطاع المتصوفة أن يكونوا بمثابة الوعاء الذي يضم الفئة الغير قادرة على مواجهة التيار الخارجي مما أدى هذا إلى تغلغل التصوف على نطاق واسع حتى شمل طوائف كانت مهمشة في المجتمع الإسلامي خاصة في الحياة السياسية[2].

و أهم الأمور التي تؤثر بها المتصوفة هي الولاية و التي من عناصرها الأساسية هي الكرامة و العصمة و الشفاعة[3] و الولاية هنا يقصد بها الأولياء و الذي شرحها ابن تيمية في كلمة المقربون و المعنى الدقيق للكلمة هو الأنس بالله [4] حيث يصبح العبد في عصمة الولي في مفهومهم.

و لم تكن مواقف المتصوفة بمعزل عن حدة الصراع السياسي و الاجتماعي. الذي مارسته السلطة ضد معارضيها و أعلن المتصوفة إزاء هذا الاضطهاد و الواقع المعيشي مواقفهم من السلطة عمليا و نضريا فألف الحارث المحاسبي كتاب إسمه أحكام الدماء أو الكف عما شجر بين الصحابة[5].

و حين فشلت إصلاحات الثورة العباسية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تحول التصوف إلى قوة معارضة للحكم العباسي و بانتكاس الصحوة الاقتصادية في منتصف القرن الخامس/الحادي عشر الميلادي تحول التصوف إلى حالة اغتراب أي الإحساس بالغربة و الانعزال.

---

(1) ليلى بنت عبد الله، المرجع السابق، ص 30.

(2) رشيد اليملولي، التصوف في التاريخ المغرب الوسيط بعض ملامح المشروع السياسي، مجلة كان التاريخية، العدد 29، دار ناشري، الكويت، 1436هـ/2015م، ص 104.

(3) عبد الحكيم خليل سيد أحمد، الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية، مجلة حوليات التراث، العدد 14، أكاديمية الفنون، مصر، 2014، ص 116.

(4) عبد القادر بن حبيب الله السندي، فصل الخطاب رد مزاعم العزاب في دفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، دار الكتاب و السنة، ط1، باكستان، 1416هـ/1993م، ج3، ص 120.

(5) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، ط 5، بيروت، 2001، ص 236.

و لقد كانت للمتصوفة أراء جزيئة اتجاه الخلافة العباسية مثال ذلك ما قاله الحلاج على الخليفة المتوكل << المتوكل الحق لا يأكل و في البلد من هو أحق منه بذلك الأكل >>. و لذلك أطلق المتصوفة على أنفسهم أهل الحق(1).

و لم يكن للمتصوفة موقف من الخلفاء فقط بل حتى من الفقهاء حيث انقطع الصوفية و انعزلوا عن الحياة لأنهم لا يطيقون النظر إلى الفقهاء العصر و لقد كان تدوين التصروف رغبة في الاستمرار و موقف من مواقفهم اتجاه سلطة الدنيا و الدين رغم الحدود الموضوعة(2).

و لقد كان المتصوفة على وعي بخطورة خطابهم و و موقف السلطة منه فراح البعض يكيف خطابه بحسب ردود فعلها و لقد أحسن كل من الجنيد و الشبلي التكيف معها فيما تعرض البعض الآخر إلى محن متعددة مثل النوري و ذي النون المصري فيما كان الحلاج معارضا جزئيا حيث كان أثره واضحا في عامة بغداد في الليل و النهار في الأسواق و على أبواب المساجد(3).

و من الغريب في الأمر يذهب البعض إلى القول بأن الصوفية حينما تطورت إلى طقوس و تصورات تجتذب إليها العامة و لم تكن في يوم من الأيام خطر على السلطة تستدعي التدخل فيها و لكن كان ذلك التدخل خشية أبعاد عديدة يأتي في أول الأمر البعد الاجتماعي فالمتصوف يعاشر الأوساط الفقيرة و المضطهدة التي يمكن أن يقف معها و تصبح في حوزته(4).

كانت جل اضطهادات المتصوفة من قبل الخلافة العباسية تتم بإيعاز من جانب الفقهاء الذين رأوا معتقدات و بدع الصوفية، لكن لا ينفي هذا أن للخلافة يد في ذلك لقد كانت شهرة الجنيد في بغداد تعادل شهرة الخليفة نفسه الذي كان يخاف على مكانته أن تنوشها انتقادات المتصوفة، لأنهم يدركون أثر المتصوفة في العامة و دليل ذلك أن الكثير

---

(1) جمال جمعة، ديوان الزنادقة، منشورات الجمل، ط1، بغداد، 2007، ص 194.

(2) أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار هنداوي، دط، القاهرة، 2013، ص308.

(3) أنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، ط 1، بغداد، 2006، ص70.

(4) يوسف زيدان، الفكر الصوفي بين الكريم الجيلي و كبار الصوفية، دار الأمين، ط 2، مصر، 1419هـ/ 1998م ص190.

من الخلفاء كانوا يستخدمون الصوفية في نشر ما يحبون أن يوصفوا به و كتم غير ذلك(1).

و ما يبرز تزايد نقد الصوفية للدولة العباسية هو تعاظم آفة الإسراف فيها و يضع بشر الحافي طريقة العيش دون إسراف «الحلال لا يحتمل السرف و الأخذ من الناس مذلة» و هذا فقد رفض المتصوفة لعطاءات السلطة العباسية «حيث سئل الجنيد ما بال المتصوفة محرومون من أموال الناس؟ فأجاب لأن الله لا يرض لهم ما في أيدي الناس لئلا يصلوا إلى الخلق فينقطعوا عن الحق» و ليس المتصوفة الدولة العباسية الفقراء فقط بل حتى الأغنياء نذكر من ذلك السري السقطي الذي كان من الأغنياء و يقول محذرا «إياكم و قراء الأسواق و جيران الأغنياء و علماء الأمراء» و لقد كان رفض مال السلطة قاعدة التزم بها الصوفية حيث قام بعض الزهاد المتصوفة بين يدي المنصور فقال إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها و أذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة فأفحم المنصور و أمر له بمال فقال لو احتجت إلى مالك ما وعظتك(2).

كما رفض المتصوفة مصاهرة أصحاب الخلافة و مثال ذلك رفض رابعة العدوية الزواج من محمد بن سليمان الهاشمي أمير البصرة (3)، و رفضوا كذلك وظائف الدولة و اتخذوا العزلة و لقد لام الجنيد رويم البغدادي بعد توليه القضاء و كان النوري يحذر أصحابه من تلك الوظائف، و لقد كانوا كثيروا النقد للخلفاء و بلغ بهم الأمر إلى مقاطعة كل تابع للسلطة(4).

و لقد عانى المتصوفة طوال تاريخهم ويلات الاضطهاد، و لا يكاد يخلو متص وف في إسلام العصر الوسيط لم يمسه التنكيل أو التعذيب كلا من المحاسبي و ذي النون و البسطامي و الخراز و الحلاج(5).

---

(1) أنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص72.

(2) محمد حلمي الوهاب، ولاة و أولياء السلطة و المتصوفة في إسلام العصر الوسيط، تق: رضوان السيد، الشبكة العربية، ط1، بيروت، 2009، ص119.

(3) عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح :غبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1424هـ، ص387.

(4) عبير عزت حلمي، الاغتراب بين التصوف السني الفلسفي، دار كلمة، دط، الإسكندرية، دت، ص151.

(5) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المفطم، ط13، القاهرة، 1426هـ/ 2005، ص356.

و الجدير بالذكر أن المتصوفة الذين لم تتلهم السلطة بأذى فريقان إستوعب الأول من قبل السلطة ذاتها و أبقى الآخر نفسه بمعزل عن التدخل في السياسة[1].

و هذا ما يفسره أن الخلافة العباسية أغلفت على الحالة الصوفية للبسطامي (شطحاته) لكن الحلاج عاقبته و قتل من طرفها.

و لابد من الإشارة إلى أن الدولة العباسية عملت على دمج السلطتين السياسية و الدينية و ذلك لأنها استوعبت التجربة الأموية في ذلك فأرادت أن تعمل في مؤسساتها على مبدأ ديني فقامت بتقريب الفقهاء إليها و معارضة الحركات الدينية الأخرى التي تشدوا إلى الإطاحة بالحكم العباسي[2].

و إن من مواقف الدولة العباسية من بعض متصوفتها نذكر النوري الذي أتهم بالكفر و الزندقة، فطلب عند الخليفة الموفق لكنه نجي منها.

أما أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز [3] فقد تعرض إلى محنة عنيفة حيث أتهم بالزندقة و أخذ إلى دار الخلافة مع النوري و لكن بعد أن سمع إليهم كتب إلى الخليفة «إذا كان هؤلاء ملاحدة فأنا أشهد و أحكم بأنه لا يوجد على وجه الأرض موحدا فأعادهم الخليفة مكرمين»[4].

أما ذو النون المصري فقد حمل إلى المتوكل فقال له أسمعني من كلام الزهاد فلما أسمعه قال له «إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم» و يبدو أن المتوكل أخذ بعد ذلك يستدعي ذو النون و يسمع منه [5] و لعل هذه المحنة من الأسباب التي تجعل حياة ذي النون حياة هادئة و عاد معززا إلى مصر و احترم من طرف أهلها[6] و قد وضع ذو النون قصيدة طويلة يمدح فيها الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد

---

(1) الطبلاوي محمود سعد، التصوف في تراث ابن تيمية، الهيئة المصرية، دط، مصر، 1984م، ص47.

(2) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، هنداوي، دط، مصر، 2012، ج4، ص224.

(3) أبو حمزة هو محمد بن إبراهيم البغدادي صاحب السري السقطي و حسين المسوحي و كان عالم بالتفسير و القراءات و له براوية الحديث النبوي دراية، أنظر خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المغتربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، 2002، ج5، ص294.

(4) سامح كريم، أعلام في التاريخ الإسلامي أفكار التجديد و مواقف حياة، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1416هـ/ 1996م، ص109

(5) ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج3، ص207.

(6) عبد الحميد محمود، المرجع السابق، ص13.

المستضيء أمير المؤمنين في عيد الفطر كذلك فقد أبدى الفقهاء مخالفتهم للعقائد المتصوفة و أعلامهم ك ذا النون المصري و الحلاج و النوري و من بين هؤلاء رجال السنة أحمد بن حنبل و كذلك ابن الجوزي(1).

أما الصوفي المشهور المدعو بالحلاج فلقد مارس الثورة على صعيد السلطة و الصعيد الصوفي معا خاصة بعدما حقق نجاحات باهرة في رحلاته إلى بلاد ما وراء النهر حيث أصبح بالنسبة إلى تلك المناطق المترامية بمثابة الملهم و النموذج الذي يحتذى به(2).

وفي سنة 309هـ/921م قتل الحسين الحلاج الصوفي و أحرق (3) و كان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد و التصوف وقيل أنه يظهر الكرامات(4).

أما سبب قتله فإنه نقل عنه عند عودته إلى بغداد إلى الوزير حامد بن العباس أنه يحي الموتى فالتمس حامد من المقتدر بالله أن يسلم إليه الحلاج و أصحابه (5) و عندما استفتى الفقهاء قرر أنه لا يصح إصدار الحكم حتى نلحظ ذلك عليه (6) و عندما قرأ ما كان يكتبه الحلاج عن الحج فظهر أنه منافيا للشريعة فكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله فأرسل له الفتوى بقتله فسلمه الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل و أحرق بالنار فلما صار رمادا ألقى في نهر الدجلة و نصب الرأس في بغداد(7).

---

(1) عبد الحميد العابد، علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول 136هـ 232هـ/750م 847م ، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م 2008م، ص81.

(2) سامي مكارم، الحلاج فيما وراء المعنى و الخط و اللون، دار رياض، طبعة جديدة، رياض، 1989، ص21.

(3) إبن الأثير. الكامل في التاريخ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، 1407هـ/ 1987م م7، ص4.

(4) إبن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، تح :إبراهيم صالح، دار الفكر، ط 1، سورية، 1408هـ/ 1987م، ج4، ص99.

(5) أبي بكر خلكان، المصدر السابق، م2، ص141.

(6) الزركلي، المرجع السابق ، ج2، ص260.

(7) يعقوب مسكوية، تجارب الأمم و تعاقب الهمم، تح: كسروى حسان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1434هـ/2003م، ج5، ص43.أنظر كذلك عماد الدين الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح :محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، بيروت، م4، ص5.

و ما يمكن قوله بعد هذا أن المتصوفة في الدولة العباسية اختلفت من ناحية ردود فعل السلطة العباسية على الرغم من تشابه عقائد المتصوفة و خاصة الفترة التي انتشر فيها التصوف بعقائده الفاسدة [1] مثال ذلك ما نسب إلى رابعة أقوال تصف الكعبة بأنها صنم معبود في الأرض و هذا ما يشير إلى أن الحلاج قتل لأسباب أخرى و ليست لعقائده أو لأنه كان يفصح عنها دون غيره من المتصوفة و ربما هذه الأسباب هي سياسية بالدرجة الأولى بدت في شكل ديني لتوفير غطاء شرعية الحكم[2].

فالشبلي كان يتمتع بعلاقة جيدة مع السلطة و إن كان قد عانى منها أيام محنة الحلاج و اضطر إلى دخول البيمارستان و ربما يرجع هذا أنه من أصول الطبقة الحاكمة فقد كان أبوه حاجب الحجاب للموفق فمرض الشلبي فبعث إليه الخليفة المقتدر طبيبا نصرانيا فأسلم على يده[3].

إن أهم أسباب اتخاذ الخلفاء العباسيين موقفا شديدا على الحركات الدينية المضادة للحكم العباسي لأنهم يدركون جيدا أنه لا يستطيع الفصل بين الملك و الدين و إن ضرب هذا الأخير بمثابة تهديم أساس الدولة العباسية[4].

و دليل ذلك أن العباسيين لم يكن لهم موقف اتجاه المتصوفة الذين يتشددون في العبادة فقط دون تزييف في العقائد و الإتيان بالبدع مثال ذلك الفضيل بن عياض الذي تربطه مع الخليفة هارون الرشيد علاقة قوية [5] و أطلق عليه لقب سيد المسلمين لعلمه و زهده[6] و طلب هارون الرشيد من الصوفي شقيق بن إبراهيم البلخي أن يعظه[7].

(1) حسين عطوان، الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل ، دط، بيروت، 1984، ص25.

(2) أنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص83.

(3) محمد حلمي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص202.

(4) عبد الفتاح إمام، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1994م، ص151.

(5) المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية، ط 1، بيروت،1425هـ/2005م، ج3،ص293

(6) شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء و أجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دط، دمشق، 1996، ص161.

(7) أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص217.

خاتمة

خاتمة

بعد دراسة موضوع التصوف في الدولة العباسية خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين الثامن و التاسع ميلاديين توصلت إلى جملة من النتائج:

-أن مفهوم التصوف الذي صدر عن المؤرخين و الذي أخذ جانبا من جوانب حسن الخلق و الزهد و التقشف و البعد عن هذه الحياة الطاغية و إذا كان مفهومهم فيه بعض المآخذ و الإنحرافات

-أن رجال الصوفية في الدولة العباسية كان منهم من يوافق ما يقولونه و ما يمارسونه من أعمال ما في الكتاب و السنة ، و هذا في بادئ ظهور التصوف كظاهرة في أوله ،حتى و إن كانوا على مبالغة في بعض الأمور و تشدد زائد و انحراف خطير يمس العقيدة الصحيحة ، كما حدث للحارث المحاسبي و أبي يزيد البسطامي و ابن منصور الحلاج.

-لا يلغى دور الحياة السياسية في إنعزال طائفة المتصوفة عن السلطة العباسية في غطاء من تستر وراء الدين و العبادة، و لكن لا ننسى بأن مصادر التصوف النصرانية و الهندية و غيرها لعبت دورا كبيرا في ظهور المتصوفة ، كما أن من المعروف تاريخيا أن بغداد تفاعلت مع التيارات فلسفية و فكرية جعلها حاضرة غنية بالمدارس الفكرية و الروحية.

كان التصوف في أوله زهدا و اعتكافا على العبادة ، و لكن هذا الإتجاه الجديد و في منتصف القرن الثاني و بداية القرن الثالث الهجريين ما لبث أن إنحرف عن طريقة الصحيح ، حيث إمتزجت الثقافات الإسلامية بغيرها فظهرت نظريات دينية إبتعدت كثيرا عن تعاليم الإسلام ، و تبلور في تيارات فكرية متعددة كان من بينها الإتجاه الصوفي.

- عدت الدولة العباسية التصوف ضمن التيارات الفكرية و المذهبية الخارجة عنها، و من ذلك كان لها موقفان موقف معارض و الآخر مؤيد ، مثال ذلك الشبلي الذي كانت علاقته جيدة بالسلطة على عكس بعض المتصوفة، و يرجع سبب ذلك أنه من يبدي معارضته للسلطة و يعطي رأيه السلبي إتجاهها تقوم بإقصائه و إقامة الحد عليه مخافة على سيادتها ، و من يبتعد عنها دون محاولة التدخل في شؤونها أيدته

- كتب العديد من المؤرخين عن إيجابية التصوف باعتباره ترك موروثا روحيا و فكريا جديدا أعطى الكثير، و لكن في المقابل نرى أن التصوف مثلما أعطى فهو قد أخذ الكثير من موروثنا الإسلامي و استأصل علاقته بالكتاب و السنة ، و أتى

بانحرافات و عقائد فاسدة لا تليق بالأمة الإسلامية ، و الدليل قد اهتدت مؤسسات التخطيط الغربية إلى آلية ذاتية في البقاء الإسلامي نفسه و هي التصوف ،منطلقة في ذلك من نماذج التي سجلها التاريخ في الماضي و الحاضر و حتى إستشراقا لمستقبل الأمة الإسلامية ، و التصوف لعب دورا بارزا في يد المشاريع الإستعمارية في الماضي و حتى الحاضر ، و الظاهر أن تطور التصوف بالإضافة إلى تسلطه على عقول الناس قد زاد من حماسة المتصوفة في الدولة العباسية و أصبحت لهم العديد من الآراء ، لكن لم تكن مواقفهم موجودة إزاء الحروب أو العدو الخارجي ، فهم يرون بأن الجهاد جهاد النفس ، و أن مصيبة العدو هي عقابا من عند الله على عباده الظالمين، و هنا يقصدون السلطة العباسية و لذلك لم تكن لهم مواقف عملية إتجاه الحروب الصليبية ، على غرار التي ذكرت من خلال الحركة الصوفية في الحروب الصليبية لبلاد الشام.

و في الأخير بما أن الصوفية قد سلكوا في طريقهم أسلوب على النقيض تماما مما كان عليه السلف الصالح فهو إذن بدعة، و من الثابت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهي عن الابتداع في الدين فقال:" و إياكم و محدثات الأمور" و يربط العلاقة الدينية بالسياسة. فإن موقف السلطة العباسية كان في محله إتجاه المبتدعين في أمور الدين و المخالفين لأوامر الحاكم ، و مثال ذلك ما أقامته على الحلاج الذي إدعى الربوبية فهذا يفوق الصواب ، و إذا كان الحديث عن الزهد الصافي فهو بعيد كل البعد عن مفاهيم التصوف، و لا يحق أن يدعى المتصوفة بالزهاد لأن الدولة العباسية كان موقفها من الزاهد الفضل بن عياض حسنا، بل كان الخليفة معجب بأخلاقه السمحة ، و كان يستمع إليه كثيرا

و أقول في الأخير يجب على العلماء المتمسكين بالكتاب و السنة أن يقاوموا الزحف الصوفي بنشر العقيدة الصحيحة و يوضحوا لهم بأن لا يتركوا الدنيا نهائيا بل عليهم أن يكدوا و يعملوا لمواجهة أعداء الله و أعداء الأمة الإسلامية.

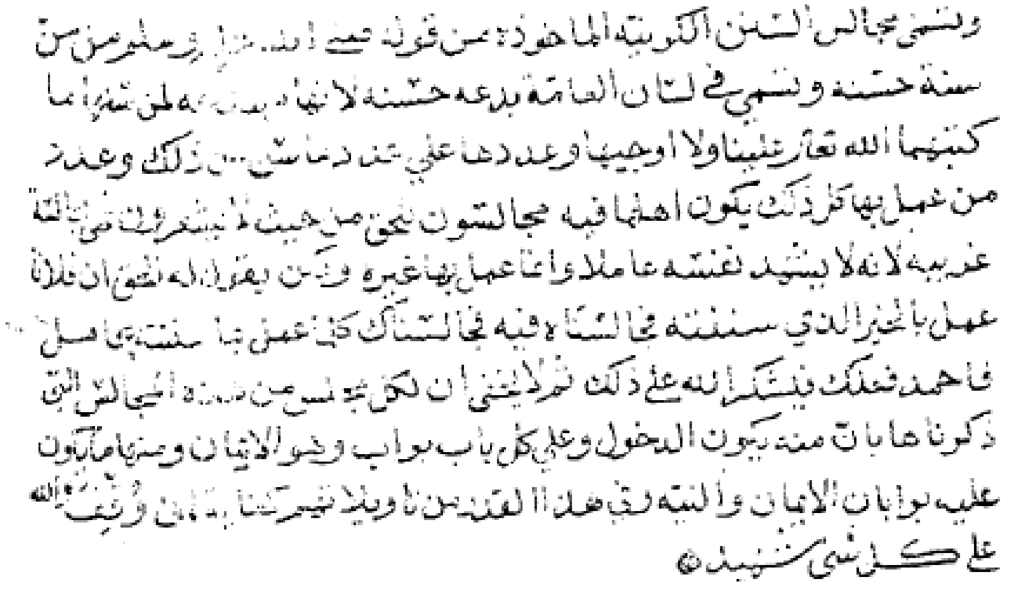
الملاحق

الملحق رقم 01: أول مخطوط الأوقاف


بسم الله الرحمن الرحيم وربي حسبي ونعم الوكيل
الحمد لله رب العالمين مفيض ما شاء من أسراره على عباده العارفين ومنور قلوب من شاء من
عباده المؤمنين، أحمده حمدا لا ينقضي على تعاقب السنين وأشهد أن لا إله إلا الله هو في الأولين والآخرين
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام النبيين اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى في تأويل بعض كلمات صدرت من بعض الكمل من العارفين رضي
الله عنهم أجمعين، وأشكل معناها على بعض الفقراء القاصرين فأولتها لهم حتى تقبلها عقولهم ولا تنفر
من طريق العارفين فيخسر مع الخاسرين ولما ذكرتها كما بلغني عنهم من الشطح لدقة تأويله
على الأفهام السليمة فضلا عن غيرها لا سيما والكتاب يقع في يد أهله وغير أهله والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم وسميتها برسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح نفع الله بها
مؤلفها والناظر فيها آمين إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق قال سلطان العارفين رضي الله عنه في قول السيد
[illegible]

(1) أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة، تح قاسم محمد عباس، دار المدى للنشر، ط 1، سورية، 2003، ص 165.

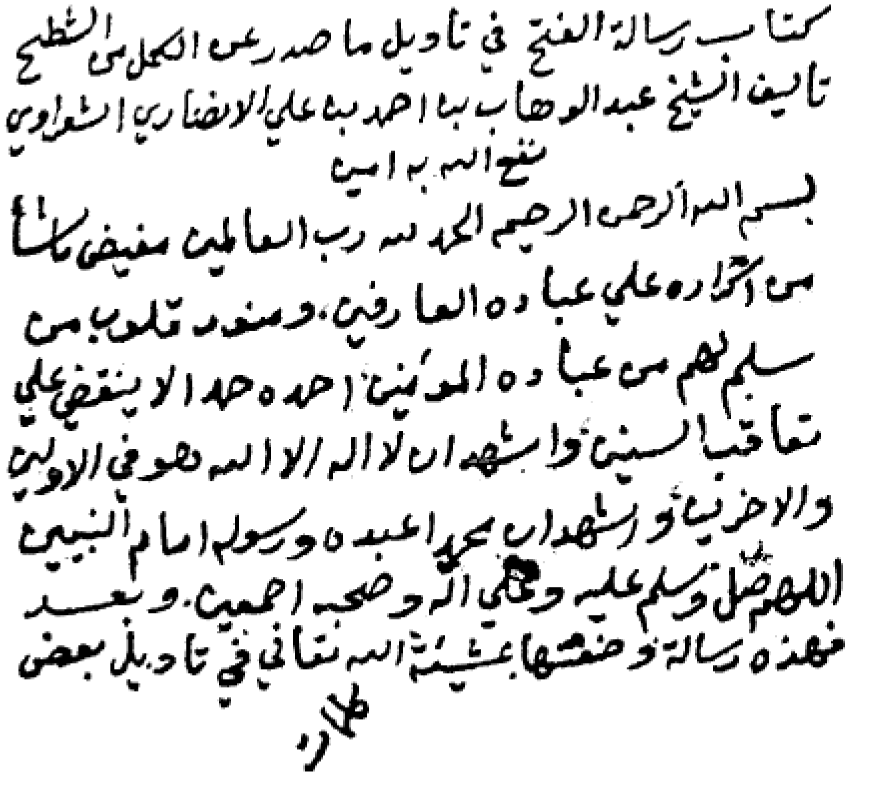
الملحق رقم 02: آخر مخطوط الأوقاف



وتسمى مجالس السنن الكونية المأخوذة من قوله صلى الله [عليه وسلم] من سن
سنة حسنة وتسمى في لسان العامة بدعة حسنة لانها بدعة لمن سنها إنما
كتبها الله تعالى علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ما شئ من ذلك وعدد
من عمل بها كثر ذلك يكون أهلها فيه مجالسون تحق من حيث لا يشعرون في الة
غريبة لانه لا يشهد لنفسه عاملا وإنما عمل بها غيره ومن يقول له الحق ان فلانا
عمل بالخير الذي سننته في السنة فيه في السنة كذا عمل بما سننت في أصل
فاحمد فعلك وتشكر الله على ذلك ثم لا يخفى أن لكل مجلس من هذه المجالس التي
ذكرناها باب منه يكون الدخول وعلى كل باب بواب وهو الايمان ومنها ما يكون
عليه بوابان الايمان والنية ونقف هذا القدر منا ويلا نضرنا [illegible] والله
على كل شئ شهيد

(1) أبو يزيد البسطامي، المرجع السابق، ص 166.

الملحق رقم 03: أول مخطوط الأوقاف دار المخطوطات ببغداد


كتاب رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح
تأليف الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الانصاري الشعراوي
نفع الله به امين
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين مفيض كأسا
من أسراره على عباده العارفين، ومنور قلوب من
سلم لهم من عباده المؤمنين احمده حمدا لا ينقضي على
تعاقب السنين واشهد ان لا اله الا الله هو في الاولين
والاخرين واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام النبيين
اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين. وبعد
فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى في تأويل بعض

(1) أبو يزيد البسطامي، المرجع السابق، ص 167.

الملحق رقم 04: آخر مخطوط الأوقاف دار المخطوطات ببغداد

لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة اخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل
الخيرات وعدد هذه المجالس الجنيد والنوافل ولا يسمى نافلة الا ما كان له مثل
في الفرائض كصدقة التطوع سميت نافلة لان لها اصل في الفروض وهو الزكاة
وكذا القول في الصوم والحج والصلوة وغيرها ولله تعالى مجالس مجالس فيها عبارة
وتسمى مجالس السنن الكونية المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
وتسمى في لسان العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله
علينا ولا اوجبها وعددها على عدد ما سن من ذلك وعدد من عمل بها
كل ذلك يكون اهلها فيه مجالسون للحق من حيث لا يشعرون فهي مجالسة
غريبة لانه لا يشهد نفسه عاملا وانما عمل لها غيره ولكن يقول له الحق ان
فلانا عمل بالخير الذي سننته فجالسناه فيه مجالسنا كما عمل بما
سننته عامل فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ثم يجيء لكل مجلس من هذه
المجالس التي ذكرناها بابا منه يكون الدخول وعلى كل باب يكون له بواب
وهو الايمان ومنها ما يكون عليه بوابان الايمان والنية وفي هذا القدر
من تاويلاتهم كفاية لمن وفق والله على كل شيئ شهيد تمت بالخير

---

(1) أبو يزيد البسطامي، المرجع السابق، ص 168.

الملحق رقم 05: رسالة لأبي القاسم الجنيد إلى بعض اخوانه

صفا لك من الماجد الجواد جميل ما أولاك . وأخلصك بما خصَّك به وحباك . وكشف لك عن حقيقة ما به بداك . وآثرك بما استأثر به عمن سواك . وقرَّبك في الزلفى لديه وأدناك . وبسطك بالتأنيس في محل قربه وناجاك . وانتجبك بجميل أمره وصافاك . وأيَّدك في عظيم تلك المواطن وقريب تلك الأماكن بالقوة والتمكين والهدوء والدعة والتسكين ؛ لئلا تقوى عليك البدائة الواردة والأنباء الغريبة القاصدة .

فيلزمك لقوة ذلك عليك في ابتداء خلوصه ، إبهاتُ النهل لما لا يجد لما لا يقال منه محتمل ، فكيف يحتمل ذلك أو تقف العقول بضبط ماهنالك ، إن لم يمسكها بالكلاية ويكنف سرائرها بالرعاية .

فأين أنت وقد أقبل بك كلُّك عليه ، وأقْبَلَ بما يريده منك لديه ؛ وقد بسط لك في استماع الخطاب وبسطك إلى ردّ الجواب ؛ فأنت حينئذ يقال لك وأنت قائل ، وأنت مسؤول عنه أنبائك وأنت مُسَائَل ، في درر الفرائد[1] وترادف الشواهد بدوام الزوائد واتصال الفوائد ، تهطل بعز من المجيد عليك من كل جانب ، فلولا إحلاله عليك النعمة وتمسيكه لقلبك بالسكينة ؛ لذهلتْ عند كون ذلك القلوب ، ولتمزقتْ عند حضوره العقول .

لكنه جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه ، جاد بالفضل على من أخلصه ، وعاد بالعطف على من اصطنعه ؛ فحمل عنهم ما تحمّله إياه ، وحملوا ماأراده لهم وتفضل به مِنْ إدراكهم له ؛ جعلنا الله وإياك من أقرب أوليائه[2] لديه منزلا . إن ربي سميع قريب .

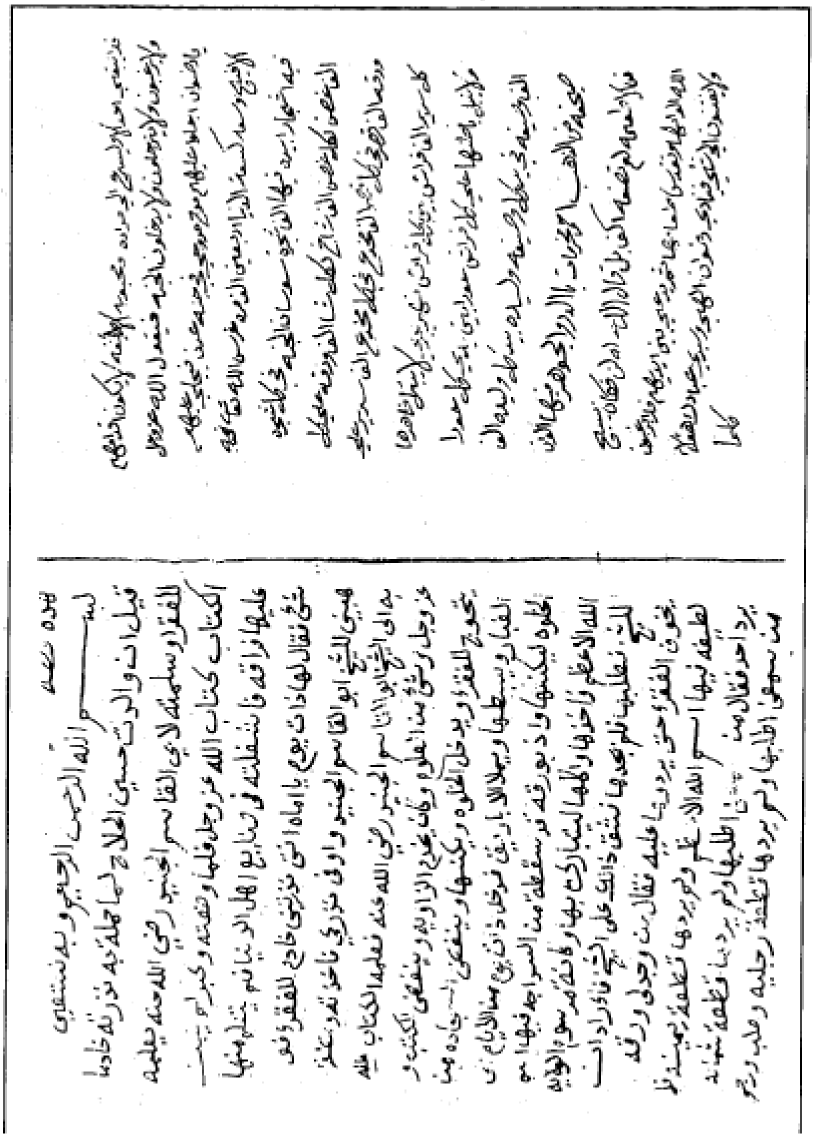
(1) أبو قاسم جنيد، رسائل الجنيد، تح :حسن عبد القادر، دط، القاهرة، 2003م، ص 01.

الملحق رقم 06: رسالة أبي القاسم الجنيد بن محمد إلى يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليهما

لا غبتَ بكَ عن شاهِدك ، ولا غابَ شاهدُك بكَ عنك ، ولا حُلت بتحويلك عن حالك ، ولا حالَ حالُكَ بتحويله عنك ، ولا بِنْتَ عن حقيقة أنبائك ، ولا بَانَتْ أنباؤك بغيبة الأنباء منك . ولا زلتَ فى الأزل شاهد الأزل فى أزليتك ، ولا زال الأزل يكون لك مؤيدا لما زال منك ، فكنتَ بحيث كنت كما لم تكن ثم كنتَ ، بفردانيتك متوحدا ، وبوحدانيتك مؤيدا ، بلا شاهد من الشواهد يشهدك . ولا غبت لدى(٣) الغيب من الغيب بغيبتك ، فأين مالا أين لأينه ، إذ مؤين الأينات مبيد(٤)لما أينة(٥) وإذ الإبادة مبادة فى تأييد مبيد الإبادات ، وإذ(٦) الاجتماع فيما تفرق ، والتفريق فيما جمع ، فرق فى جمع جمعه ، وإذ الجمع بالجمع للجمع جمع فيما جمعه .

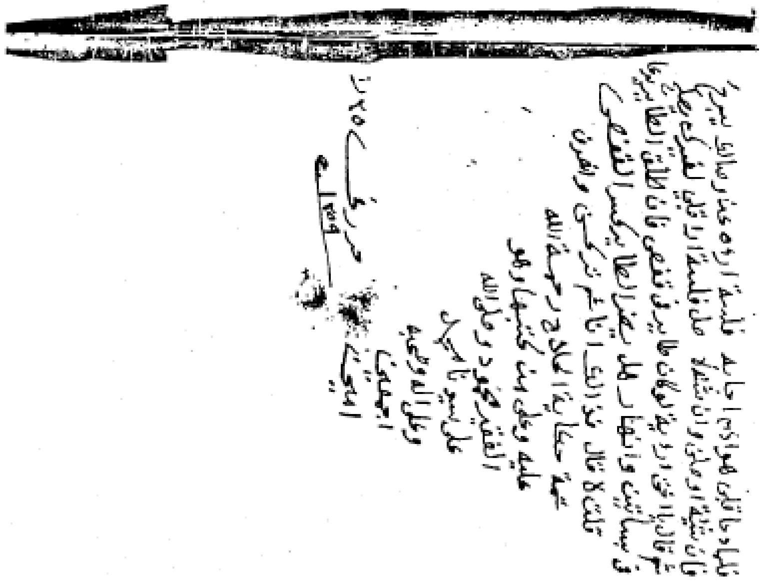
(1) أبو قاسم جنيد، المرجع السابق، ص 02.

الملحق رقم 07: مخطوط المكتبة الملوية



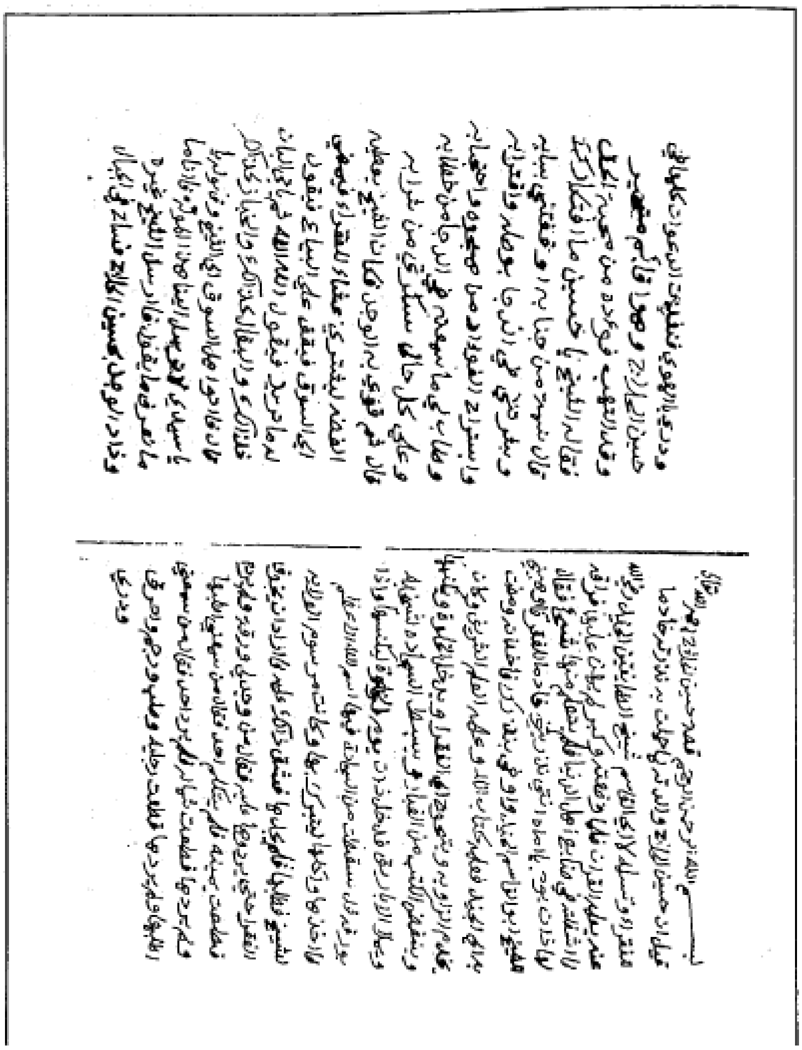
(1) رضوان السح، السيرة الشعبية للحلاج، دار الصادر، ط1، بيروت، 1998، ص 7.

الملحق رقم 08: مخطوط المكتبة الملوية



(1) رضوان السح، المرجع السابق، ص 12.

الملحق رقم 09: مخطوط المكتبة بدمشق



(1)رضوان السح، المرجع السابق، ص 13.

الملحق رقم 10: الحلاج يرفع على الصلابة



(1) قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، دار الرياض، ط1، رياض، 2002، ص 94.

الملحق رقم 11: الحلاج مصلوب



(1) قاسم محمد عباس، المرجع السابق، 95.

الملحق رقم 12: شق صدر الحلاج



(1) قاسم محمد عباس، المرجع السابق، 96.

الملحق رقم 13: رجم الحلاج



(1) قاسم محمد عباس، المرجع السابق، 97.

الملحق رقم 14: مقام رابعة العدوية: مدخل الدرج:جبل الزيتون:



(1) الحج العلم و الصوفية، المرجع السابق ص 143.

الملحق رقم 15: مقام رابعة العدوية



(1) الحج العلم و الصوفية، المرجع السابق ص 144.

الملحق رقم 16: مقام رابعة العدوية



(1) الحج العلم و الصوفية، المرجع السابق ص 145.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر:

- القرآن الكريم :

1 - ابن الاثير عز الدين "630 هـ" ، الكامل في التاريخ ، م 3 ، 4، 5، 7، تح : ابي الغداء عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 1407هـ /1987 م.

2 - ابن الاثير عز الدين "630 هـ" ، الكامل في التاريخ ، م 9 ، تح : ابي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط 4، لبنان ، 1424هـ /2003م.

3 - أحمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، تح : عبد الأمير مهنا ، شركة العلمي ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م.

4 - أحمد بن عبد الله الاصفهاني ت 430هـ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج9، 10 ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، 1416 هـ/ 1996 م .

5 - أحمد بن مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، م 3 ، دار الكتب والعلمية ، ط1، بيروت ، 1405هـ /1985 م .

6 - بركات عبد الرحمان الجامي ، نفحات الأنس من حضرات القدس ، تح : محمد أديب الجادر ، دار الكتب العلمية ، ط1، دم ،2003 .

7 - بن بكر بن خلكان (608هـ _681هـ) ، وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، م 1، 2، 4 ، تح : إحسان بن عباس ، دار الصادر ، دط ، بيروت ،1398هـ /1978 م .

8 - ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ،ج 6، تح محمد رشاد سالم ،ادارة الثقافة ، ط 2، المملكة العربية السعودية ، 1411هـ /1991م .

9 - جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تح : خالد طرطوسي ، دار الكتاب العربي ، دط ، بيروت ،1433هـ /2012 م .

10 -ابن الجوزي البغدادي ، تلبس ابليس ، تح : بشير محمد عيون ، دار البيان ، ط 2 ، دمشق ، 1435هـ / 2014م

11 -بن حجر العسقلاني (773هـ/ 852هـ) ، لسان الميزان ،ج3 ، 4 ، تح :عبد الفتاح ابو عدة ، دار البشار الاسلامية ، ط1، بيروت ، 1423هـ /2002 م .

12 -أبو الحسن علي منصور بن حسن الأزدي 613 هـ/ 1216 م ،أخبار الدول المنقطعة ، ج2 ، تح : عصام مصطفى هزايمة ، دار الكندي ، ط 1، الاردن .

13 -أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، مطبعة السعادة ، ط 1 ، دم ، 1330 هـ.

14 -بن خثيمة ت 279 هـ ،التاريخ الكبير ،م2، 3، تح : صلاح بن فتحي هلل ، دار الفاروق ، ط1، دم، 1424 هـ /2004 م.

15 -ابن الخطيب البغدادي 392 _ 463هـ ، تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و وازديها ، م 5 ، 6 ، 8 ، تح : بسارعوا ومعروف، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1422هـ /2001 م .

16 -الذهبي 748هـ /1374 م ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام حوادث و وفيات ، ج 10، 11، 14، تح : عمد عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط 1، بيروت ،1411 هـ / 1990 م.

17 -الذهبي 748هـ ، العبر في خبر من غبر ، ج 1، 2، تح: ابو هاجر محمد السعيد ، دار الكتاب العلمية ، ط1، بيروت ،1405هـ/1985م .

18 -الذهبي 748هـ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، م 1، 2، تح : علي محمد البحاوي ، دار المعرفة ، دط ، بيروت ، دت.

19 -الذهبي 748هـ/1374م ، سير أعلام النبلاء ،ج6 ، 7، 8 ، 13 ، تح : علي ابو يزيد ، مؤسسة الرسالة ، ط11 ، بيروت ،1417هـ / 1996م .

20 -أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت 676هـ ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت ، دت .

21 -زكرياء بن محمد الأنصاري ت 936 هـ ، حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية ،ج 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، تح : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، ط 2، لبنان ،2007 .

22 -سعد المنصور بن الحسين ت 421هـ ، من نثر الدر ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سفر 2 .

23 -شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي 539 هـ 632 ، عوارف المعارف ، ج2 ، تح : عبد الحليم محمود بن الشريف ،دار المعارف ، القاهرة ، 2000 .

24 -شيخ الإسلام ابن تيمية ، الزهد والورع والعبادة ، تح : حماد سلامة ، دار المنار ، ط1 ، الأردن ،1407 هـ- 1987 م .

25 –ابن الطبري 224هـ –310 هـ ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ج 8، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2 ، مصر ، 1975 م .

26 –ابن الطقطقي ، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ، مر: محمود توفيق ،المطبعة الرحمانية ، دط ، دم ، دت .

27 –عبد الرحمان ابن الجوزي ت 597 هـ ، مناقب معروف الكرخي وأخباره ، تح : عبد الله الجبوري ، دار الكتاب العربي ، دط ، دم ، دت .

28 –عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، دت .

29 –عبد الرحمان السلمي ، طبقات الصوفية ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ، تح : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ،1424 هـ .

30 –عبد الرحمن السلمي ،الطبقات الصوفية ، تح : أحمد الشرباصي ، مؤسسة دار الشعب ، ط2 ، القاهرة ،1419هـ / 1998 م .

31 –عبد القادر العبيدي المقريزي ت 845 هـ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج 1، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، دت .

32 –عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 2 ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، دم ،1383هـ / 1964 م .

33 –عبد الكافي السبكي 727هـ –771هـ ، طبقات الشافعية الكبرى ،ج 3 ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار حياء الكتب العربية ، ط1، دم ، 1383 هـ / 1964 م

34 –عثمان بن بحر الجاحظ ، البيان و التبين ،ج 1، تح : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، ط7، القاهرة ، 1418هـ /1998م.

35 –بن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق ،ج 8، تح :مأمون الصاغرجي ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، 1405هـ / 1985م .

36 –بن عساكر ،مختصر تاريخ دمشق ،ج 4، تح : ابراهيم صالح ، دار الفكر ، ط 1، سوريا ،1408 هـ / 1987 م

37 –بن عساكر 630هـ /711هـ ، مختصر تاريخ دمشق ، ج 10 ، تح : رياض عبد الحميد مراد ، دار الفكر ، ط1، سوريا ،1406هـ / 1986 هـ .

38 –علي بن أنجب الساعي البغدادي ت 674 هـ، أخبار الحلاج من أندر الأصول المخطوطة في سيرة الحلاج ، تح : موقف فوزي الحبز ، دار الطليعة ، ط 2 ، دمشق،1997 .

39 –العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م 2 ،3 ،4، تح : محمود الأرناؤوط ، دار بن كثير ، دط ، بيروت ، دت .

40 –فرج ابن الجوزي ت 597هـ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج 8 ، تح محمد عبد القادر عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1412 هـ / 1992م.

41 –أبو القاسم الجنيد ، رسائل الجنيد ، تح : حسن عبد القادر ، د ط، القاهرة ، 2003 .

42 –أبو القاسم عبد الله هوزان القشيري ،الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار الكتاب العربي ، دط ، دت .

43 –القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي 544 هـ ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ج2 ، دار فضالة ، دط ، المملكة المغربية ، دت .

44 –المحاسبي ت 243هـ ، الرعاية لحقوق الله ، تح عبد القادر ، أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط4، بيروت ، دت .

45 –محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ) ، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوف ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1989 م.

46 –محي الدين ابي محمد ابي الوفاء 696هـ _ 775 هـ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ج 4 ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، ط 2 ، الجيزة ، 1413هـ/1993 م .

47 –مسلم بن قطيبة الدينوري ت سنة 276هـ ، عيون الأخبار ، م 3 ، دار الكتاب العربي ، دط ، بيروت ، دت .

48 –مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، م1، تح : محمد شرف الدين ، دار إحياء ، التراث العربي ، دط ، بيروت ، دت.

49 –نصر السراج الطوسي ، اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي ، تح : كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، لبنان ، 1428 هـ / 2007 م .

50 -نور الدين عبد الرحمان الجامي ، الدرة الفاخرة في تحقيق الصوفية و المتكلمين والحكماء المتقدمين ، تح : عبد الغفور اللاري ، مركز الدراسات الاسلامية ، دط ، دم ، 1398هـ .

51 -اليافعي اليمني المكي توفي 768 هـ ، مرآة الجنان و عبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،1417هـ /1997م .

52 -ياقوت الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، م 1، 2، 4 ، دار الصادر ، دط ، بيروت ،1397 هـ /1977 م.

53 -أبو يزيد البسطامي ،المجموعة الصوفية الكاملة ، تح : قاسم محمد عباس دار المدى للنشر ، ط1، سورية ،2003 .

54 -يعقوب مسكوية ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،ج 3 ، 4 ، 5 ، تح : كسروي حسان ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ،1434 هـ /2003م.

ثانيا : قائمة المراجع:

1) إبراهيم إبراهيم ياسين ، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار مكتبة الإسراء ، ط 1، دم ، 2005 م.

2) إبراهيم أبو شادي، الرد العلمي على شبهات في العقيدة و التصوف، دار الإتقان، ط1، الإسكندرية، 1429 هـ/ 2008 م.

3) إبراهيم أحمد العدوي ، نهر التاريخ الإسلامي منابعه العليا و فروعه العظمى، دار الفكر العربي ، دط، القاهرة ، دت.

4) ابراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس ، دار المعارف ، دط، القاهرة ، دت.

5) إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي و الدين، " الخوارج والمرجئة "، دار الفكر العربي ، دط ، القاهرة ، 1423 هـ/2003 م.

6) إبراهيم الفيومي، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي و الدين " أهل السنة و الجماعة " دار الفكر العربي ، دط، القاهرة ، 1423 هـ/2003 م .

7) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العلمي، ط 1، 1989 ، دم .

8) إبراهيم هلال ، الفلسفة و الدين في التصرف الإسلامي ، دار نور، دط ، سوريا، 2009م.

9) إبرقاس ، هرمش ، آفلاطون، الأفلاطونية المحدثة عند العرب، تح : عبد الرحمن البدوي ، وكالة المطبوعات ، ط2 ، الكويت ، 1977 م.

10) أبكار السقاف ، الحلاج أو صوت الضمير، دار إمتان ، ط 1 ، دم ، 1995 م.

11) أبو بكر الجزائري ، إلى التصوف يا عباد الله ، دار البصيرة ، دط ، الإسكندرية ، 1404 هـ .

12) أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية و أثرها السيئ على الأمة الإسلامية ، م3 ، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 1419 هـ/1998 م.

13) أبي عبد الرحمن علي المرتضى بن السيد أحمد الوصيفي ، موازين الصوفية في ضوء الكتاب و السنة ، تق : عبد الرحمن بدا، دار الإيمان ، دط، الإسكندرية ، 2002 م.

14) إحسان إلهي ظهير، دراسات التصوف، دار الإمام المحدد ، ط 1 ، مصر، 1426 هـ/2005 م.

15) إحسان بن ظهير، التصوف المنشأ و المصادر ، إدارة ترجمان السنة ، ط1 ، بكستان ، 1986 .

16) أحمد إسماعيل الجبوري ، تاريخ الدولة العباسية " العصر الأول 247 هـ 132 هـ/ 861 م 749 م " ، ج1، دار الفكر، ط1، الأردن، 1431 هـ/2010 م.

17) أحمد إسماعيل الجبوري ، علاقة الخلفاء العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ، دار الفكر، ط1، عمان، 1430 هـ / 2009 م.

18) أحمد البدوي، أقطاب التصوف، تح : عبد الرحيم محمود، دار المعارف، ط5 ، القاهرة ، 2004 م.

19) أحمد أمين ، ظهر الإسلام، دار هنداوي ، دط ، القاهرة ، 2013 هـ

20) أحمد بن عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية و وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1424 هـ/2003 م .

21) أحمد بن محمد بناني ، موقف ابن تيمية من الصوفية ، مكتبة دار طيبة الخضراء ، ط3 ، مكة المكرمة ، 1426 هـ/2005 م .

22) أحمد شوقي إبراهيم العمرجي ، المعتزلة في بغداد و أثرهم في الحياة الفكرية و السياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل ، دار مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ، 1430 هـ/2000 م.

23) أحمد عبد الرحيم السايح و عائشة يوسف الماعي ، دراسات في التصوف و الأخلاق ، دار الثقافة ، دط ، قطر ، 1411 هـ.

24) أحمد عبد العزيز محمود، التاريخ العباسي 132 هـ 247 هـ 749 م. 861 م، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2012 م.

25) أحمد قرير، البحر الرائق و يليه الزهد و الرقائق ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1 ، بيروت ، 1410هـ / 1990م .

26) أحمد مختار العبادي ، تاريخ العباسي و الأندلسي ، دار النهضة العربية ، دط ، بيروت ، 1972 م.

27) أسيدو، تاريخ العرب العام حضارتهم مدارسهم الفلسفية و العلمية و الأدبية ، تر: عبد الله علي الشيخ ، الأهلية ، الأردن، 2002 م.

28) أم الفضل علية مبارك ، نساء زاهدات " مجموعة من سير نساء مسلمات زهدن في الدنيا و طلبنا الآخرة في محبة الله تعالى و محبة رسوله الكريم" ، دار الإسلام ، دط ، الدار البيضاء ، 1420 هـ/ 1999 م.

29) أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين ، دار ابن حزم ، ط1، لبنان ، 1424 هـ/2003 م.

30) أمينة بيصار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق ، دط ، دمشق، دت.

31) أنا ماري شيمل ، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف ، تر: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، ط1، بغداد، 2006 م .

32) بهاء الدين ، الجماعات و الأقليات و الحركات السرية ، دط ، 2011 م.

33) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج 1 ، مؤسسة هنداوي ، دط ، القاهرة ، 2012 م.

34) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ،ج 4 ، هنداوي ، دط ، مصر ، 2012 م
35) جمال جمعة ، ديوان الزنادقة ، منشورات الجمل ، ط1، بغداد ، 2007 م.
36) حسن عبد الرحمن السني البحيري ، نحو تصحيح العقيدة الحماسية ، دار العاصمة ، ط1، السعودية ، 1414 هـ.
37) حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية ، ط1 ، لبنان ، 1414 هـ 1994م.
38) حسين عطوان ، الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ، دار الجيل ، دط ، بيروت ، 1984.
39) حسين قاسم العزيز، البابكية الإنتفاضة ضد الخلافة العباسية ، دار الهدى ، ط1، دمشق ، 2000 م.
40) حورية عبد سلام ، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ، دار العلم العربي ، دط، القاهرة ، 2008.
41) خير الدين الزركلي ، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين ، ج 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، دار العلم للملايين ، ط 15، لبنان ، 2002.
42) داود علي الفاصل الفاعوري ، فلسفة التصوف من خلال النشأة و التطور، مر: عبد الرحيم محمد السلوادي ، دار زهران ، دط، عمان، 2010 م.
43) رضوان السح ، السيرة الشعبية للحلاج ، دار صادر، ط 1، بيروت ، 1998 م.
44) زهير ظاظا ، الإمام الجنيد و التصوف في القرن الثالث الهجري ، دار الخبر، ط 1، بيروت ، 1414 هـ / 1994 م.
45) سامح كريم ، أعلام في التاريخ الإسلامي أفكار التحديد و مواقف حياة، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1416 هـ/1996 م.
46) سامي مكارم ، الحلاج فيما وراء المعنى و الخط و اللون ، دار رياض ، طبعة جديدة ، رياض ، 1989 م.

47) سبنسر ترمنجهام ، الفرق الصوفية في الإسلام ، تر: عبد القادر البحراوي ، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت ، 1997م .

48) سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي ، الزنادقة عقائدهم و فرقهم موقف الأئمة المسلمين منهم ، ج1، دار التوحيد، ط1، الرياض، 1434 هـ/2013.

49) سلسلة مسارات عرض" متحف بلا حدود" العالمية ، الحج العلم و الصوفية ، المؤسسة العربية ، الأردن ،2007 م.

50) سيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول ، ج3 ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية ، 2003.

51) شوقي أبو خليل ، هارون الرشيد أمير الخلفاء و أجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دط ، دمشق ، 1996 م.

52) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، ط8 ، القاهرة ، 1966 م.

53) صابر طعيمة ، الصوفية معتقدا و مسلكا، مكتبة المعارف ، ط 2، المملكة العربية السعودية ، 1406 هـ/1985 م .

54) طارق فتحي سلطان، الدولة الساسانية ، دار الفكر، ط 1، دم، 1434 هـ/2013.

55) الطبلاوي محمود سعد ، التصوف في تراث ابن تيمية ، الهيئة المصرية ، دط ، مصر، 1964 م.

56) طلعت غنام ، أضواء على التصوف، عالم الكتب ، دط ، القاهرة ، دت.

57) عبد الحفيظ بن مالك عبد الحق المكي ، موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف و الصوفية ، دار السلام، ط3 ، القاهرة ، 1421 هـ/2001

58) عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكي ، موقف الأئمة الحركة السلفية من التصوف و الصوفية ، دار السلام ، ط3 ، القاهرة ، 1421 هـ / 2001 م.

59) عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين ، العلماء و السلطة دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية و الإقتصادية في العصر العباسي الأول، المكتب الجامعي الحديث ، دط ، دم ،2009 م.

60) عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية و مدارسها، مكتبة مدبولي ، ط2 ، القاهرة ، 1999 م.

61) عبد الحليم حسان ، التصوف في الشعر العربي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن 3 هـ ، مكتبة الأدب ، دط ، القاهرة ، 2008 م .

62) عبد الحليم محمود ، إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية ، الهيئة المصرية العامة ، دط ، دم ، 1972 .

63) عبد الحليم محمود ، العالم العابد العارف ، الله ذو النون المصري ، دار الرشاد، ط2 ، القاهرة ، 1424 هـ/2004 م.

64) عبد الحليم محمود، العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته و آراؤه ، المكتبة العصرية ، دط ، بيروت ، دت.

65) عبد الحميد مظاهري نروي ، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الأداب ، ط1 ، القاهرة ، 1426 هـ/2005 م .

66) عبد الرحمن البدوي ، شطحات الصوفية أبو يزيد البسطامي ، ج 1، وكالة المطبوعات ، دط ، الكويت ، دت.

67) عبد الرحمن البدوي ، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، القاهرة ، 1962م.

68) عبد الرحمن الوكيل ، هذه هي الصوفية ، تع : رامي إبراهيم ، دار الإيمان ، دط ، الإسكندرية ، دط، الإسكندرية ، 2001.

69) عبد الرحمن رأفت الباشا ، صور من حياة التابعين ، دار الأدب الإسلامي، ط15 ، دم ،1418 هـ/1997 م.

70) عبد الرزاق نوفل ، التصوف و الطريق إليه ، دار الكتاب العربي ، دط ، بيروت ، دت.

71) عبد الفتاح أحمد القاوي ، التصوف عقيدة و سلوك ، مكتبة الزهراء ، ط 1، القاهرة ، 1412 هـ/ 1992 م.

72) عبد الفتاح إمام ، الطاغية دراسة فلسفية " صور من الإستبداد السياسي " ، عالم المعرفة ، دط ، الكويت ، 1994م.

73) عبد الفتاح عبد الله بركة، في التصوف و الأخلاق دراسات و نصوص، دار القلم، ط1، الكويت، 1403 هـ، 1983 م.

74) عبد الفتاح محمد سيد أحمد ، التصرف بين الغزالي و ابن تيمية ، دار الوفاء ، ط1 ، الإسكندرية منصورة ، 2000 م .

75) عبد القادر بن حبيب الله السندي، فصل الخطاب رد مزاعم العزاب في الدفاع عن شيخ الإسلام لبن تيمية رحمه الله ، ج 3 ، دار الكتاب و السنة ، ط 1، باكستان، 1413 هـ 1993 م.

76) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المفطم ، ط 13، القاهرة، 1426 هـ/2005 م.

77) عبد الكريم الخطيب ، التصوف و المتصوفة في مواجهة الإسلام ، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة ، 1980م.

78) عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها ، دار كنوز إشبيليا، ط1، المملكة السعودية ، 1426 هـ/2005 م

79) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو و الفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، دار واسط ، ط3 ، بغداد ، 1988 م.

80) عبد الله سلوم السامرائي، الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية ، المكتبة الوطنية ، دط، بغداد، 1984م.

81) عبد الله مصطفى نومسوك ، البوذية تاريخها و عقائدها و علاقة الصوفية بها، دار السلام ، ط1، القاهرة ، 1420 هـ/1999 م.

82) عبد الواحد الأنصاري ، مذاهب إبتدعتها السياسة في الإسلام ، مؤسسة الأعلمي ، ط 3، بيروت ، 1393 هـ/1973 م.

83) عبد الواحد ذو نون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي ، المدار الإسلامي ، ط1، ليبيا، 2005.

84) عبد الواحد يحي ، التصوف الإسلامي المقارن و تأثير الحضارة الإسلامية في الغرب ، تر : عبد باقي مفتاح ، عالم الكتب الحديث ، دط ، الأردن، 2013 م.

85) عبده غالب أحمد عيسى ، مفهوم التصرف، دار الجيل ، ط 1، بيروت 1413 هـ/ 1992 م .

86) عبير عزت حلمي ، الإغتراب بين التصوف السني و التصوف الفلسفي، دار كلمة ، دط ، الإسكندرية، دت.

87) عرفان عبد الحميد فتاح ، نشأة لفلسفة الصوفية و تطورها، دار الجيل ، ط1، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م .

88) عزيز السيد جاسم، متصوفة بغداد ، المركز الثقافي العربي، ط 2 ، بيروت ، 1997 م.

89) علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، دط ، حلب ، 1418 هـ/ 1997 م.

90) علي بن السيد أحمد الوصيفي ، موازين الصوفية ، تق : سعد عبد الرحمن، دار الإيمان، دط ، الإسكندرية ، 2001 م .

91) علي بن السيد أحمد الوصيفي ، موازين الصوفية في ضوء الكتاب و السنة ، دار الإيمان، دط ، الإسكندرية ، 2001.

92) علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية و الدعاوي الصحفية ، ط1، الأردن ، 1428 هـ/2007 م.

93) علي بن محمد بن سعيد الرضواني ، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها ، دط ، دم ، 1996.

94) عليوشا عبود ، رسائل إخوان الصفاء ، ج 1 ، موفم للنشر، الجزائر، 1992.

95) عماد الدين خليل ، الوسيط في الحضارة الإسلامية ، دار الحامد ، ط 1، الأردن ، 2004م.

96) عمر فروخ ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1401 هـ/1981 م.

97) عواطف العربي شنقارو، فتنة السلطة الصراع و دوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، دار الكتب الوطنية ، ط2 ، ليبيا، 2001.

98) فاروق عمر فوزي دراسات في التاريخ الإسلامي أبحاث في النظم و السياسة خلال القرون الإسلامية الأولى، دار مجدلاوي ، ط 1 ، عمان، 1426 هـ/2006 م.

99) فاروق عمر، الثورة العباسية ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1، بغداد ، 1988 م .

100) قاسم محمد عباس ، الحلاج الأعمال الكاملة ، دار الرياض، ط 1، رياض، 2002

101) قمر كيلاني ، في التصوف الإسلامي مفهومه و تطوره و أعلامه ، المكتة المصرية ، دط ، القاهرة ، دت.

102) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 2001 م.

103) كمال الدين أبي الفصل ، الموفي بمعرفة التصوف و الصوفي ، مكتبة دار العروبة ، ط1، الكويت ، 1988 .

104) كمال الدين أبي الفضل، كتاب نادر في نقد الصوفية، الموفي في معرفة التصوف و الصوفي ، تح : محمد عيسى صالحية ، دار العروبة ، ط 1، الكويت، 1400 هـ/1988م.

105) لطف الله خوخة ، موضوع التصوف ، عن حقيقة التصوف ، سلسلة البحوث المحكمة، الوطنية للنشر، دط، مكة المكرمة ، 1432 هـ.

106) ليلى بنت عبد الله ، الصوفية عقيدة و أهداف ، دار الوطن ، ط 1 ، الرياض، 1410 هـ.

107) ماسينيون ، التصوف، تح : مصطفى عبد الرزاق، دار الكتاب، ط 1، لبنان ، 1984 م.

108) مجدي محمد إبراهيم ، التصوف السني حال الفناء بين الجنيد و الغزالي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، دم ، 1422 هـ/ 2002 م.

109) محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، ط 2، الجزائر، 1431 هـ ، 2008 م.

110) محمد السيد الجنيد ، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب و السنة ، مكتبة الزهراء ، دط ، القاهرة ، 1410 هـ.

111) محمد العبده ، طارق عبد الحليم ، دراسات في الفرق الصوفية نشأتها و تطورها، دار للا ، الكويت، 1997.

112) محمد بن أحمد البوزيدي ، الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية ، تص : إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2006 م .

113) محمد بن أحمد الجوير، الردود العلمية في دحض حجج و أباطيل الصوفية ، مكتبة الرشد ، ط1 ، الرياض ، 2003

114) محمد بن أحمد بن علي الجوير، جهود علماء السلفي القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية ، مكتبة الرشد ، ط1 ، السعودية، 1424 هـ/2003 م.

115) محمد بن عبد الرحمن العريفي ، موقف ابن تيمية من الصوفية ، ج 1، دار المنهاج ، ط1 ، الرياض ، 1430 هـ .

116) محمد جلال سرف، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات و مذاهب، دار النهضة العربية، دط، لبنان، 1404 هـ/1984 م.

117) محمد حامد الناصر، حقيقة التصوف ، ط1، دم، 1426 هـ / 2005 م .

118) محمد حسن العيدروس ، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية ، دار الكتاب الحديث ، دط ، 1431 هـ/2010 م.

119) محمد حلمي عبد الوهاب ، ولاة و أولياء السلطة و المتصوفة في إسلام العصر الوسيط ، تق : رضوان السيد ، الشبكة العربية، ط1، بيروت، 2009م .

120) محمد عبد الحميد الحمد ، الرهبنة و التصوف، ط1، دم ، 2000 م.

121) محمد عبد الرؤوف القاسم ، الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ ، دار الصحابة ، ط1، لبنان، 1408 هـ /1987م.

122) محمد عبده طارق ، طارق عبد الحليم ، دراسات في الفرق الصوفية نشأتها و تطورها، دار الأرقم ، ط2 ، الكويت، 1417 هـ/1997 م.

123) محمد علي أبو ريان ، "الحركة الصوفية في الإسلام تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام" ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، الإسكندريّة ، 2008 .

124) محمد ماهر حامدة ، الوثائق السياسية و الإدارية العائدة للعصور العباسية و السياسية خلال القرون الإسلامية الأولى، مؤسسة رسالة ، ط 3، سوريا، 1406 هـ/1982 م.

125) محمود المراكبي ، عقائد الصوفية في ضوء الكتاب و السنة ، ج 3 ، سلسلة الظاهر و الباطن ، ط3 ، دت.

126) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، ج 6 ، المكتب الإسلامي ، ط 6 ، بيروت ، 1421 هـ 2000 م.

127) محمود عرفة محمود ، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق و علاقتها بالخلافة الإسلامية، دار الثقافة العربية ، دط ، دم ، دت.

128) مصطفى حلمي، ابن تيمية و التصوف، دار ابن الجوزي، ط 1، الإسكندرية، 2005.

129) معتوق جمال، بن فرحات فتيحة ، بحوث في التغيير الإجتماعي ظاهرة التصوف الإسلامي "فهم التجربة الصوفية الإسلامية" ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 1434 هـ/ 2013 م.

130) منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر و المغرب ، دار المعارف ، دط ، الإسكندرية ، 1997.

131) المنصف بن عبد الجليل ، الفرق الهامشية في الإسلام " بحث في تكوين السنة الإسلامية و نشأة الفرق الهامشية و سيادتها و إستمرارها ، دار الكتاب ، ط1، لبنان ،2005 م.

132) موسى بن سليمان الدويش ، رسائل و فتاوى في ذم ابن العربي الصوفي، إدارة المطبوعات بالمدينة ، ط1، المدينة المنورة ، 1410 هـ .

133) هادي العلوي ، مدارات صوفية ، دار النهج ، ط1، سوريا، 1997 م.

134) هارون بن بشير أحمد صديقي ، مصادر التلقي عند الصوفية ، إشراف : ناصر عبد الكريم العقل ، دار الراية ، ط1 ، الرياض ، 1417 هـ.

135) هاني الحمود، الأديان و الطوائف الأخرى ، دار كتاب الحديث، ط 1، القاهرة ، 1433 هـ/2012 م.

136) يحي الراضي، الحب في التصوف الإسلامي" ابن العربي أنموذجا " ، دار الكويت ، ط1، دمشق ، 2009 .

137) يوسف ابراهيم الشيخ ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، دار المعالي، ط1، الأردن، 1419 هـ/1998 م.

138) يوسف زيدان ، ابن عربي الجيلي شرح مشكلات الفتوحات المكية ، دار الأمين ، ط1، القاهرة ، 1419 هـ /1999 م.

139) يوسف زيدان ، الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي و كبار الصوفية ، دار الأمين ، ط2 ، مصر، 1419 هـ /1998 م.

ثالثا : قائمة الرسائل الجامعية :

1) أبو الخير تراسون ، التصوف في القرنين الثاني و الثالث الهجريين و موقف الفقهاء الأربعة منه ، دكتوراه ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1423 هـ/2002 م

2) بهاء حسن سليمان زعرب ، أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة نقد ، ماجستير، قسم التفسير و علوم القرآن ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1434 هـ/ 2013م.

3) بهاء حسن سليمان زعرب ، أثر الفكر في التفسير دراسة و نقد ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1434 هـ

4) بوران ظاهر لبنية ، الخانقاوات و الزوايا الدمشقية زمن السلاطين المماليك ، دكتوراه كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2004 م.

5) حسين محمد معين الدين الحاج ، الصوفية في بنغلاديش و أثرها على المجتمع ، دكتوراه ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1416 هـ 1417 هـ.

6) رياض علي حشيش ، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (492 هـ-690 هـ) (1098 م - 1291 م) ، ماجستير، قسم التاريخ ، كلية الأدب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1426 هـ/2005 م .

7) رياض مصطفى شاهين ، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (492 – 690 هـ) / (1098 ، 1291 م)، ماجستير، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة ، 1426 هـ / 2005 م.

8) سعيد عقيل سراج سعيد، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي ، ج1 ، دكتوراه ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة و أصول الدنيا ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1414 هـ .

9) سعيد عقيل سراج سعيد، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي دراسة و نقد ، ج2 ، دكتوراه ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1414 هـ.

10) شمس الدين السلفي الأفغاني ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، دكتوراه ، دار الصميعي ، ط1، السعودية ، 1416 هـ/1996م.

11) عبد الرؤوف محمد عثمان خيري ، موقف ابن قيم ، من التصوف ، دكتوراه ، قسم العقيدة للدراسات العلية ، كلية الدعوة و أصول العقيدة ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1417 هـ/1996م.

12) عبد الرحمن العابد، علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول (136 هـ 232 هـ / 750م 847م) ، ماجستير، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2007م 2008م.

13) عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي ، السماع عند الصوفية عرض و نقد على ضوء أهل السنة و الجماعة ، ماجستير، قسم العقيدة للدراسات العليا، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1421 هـ.

14) عبد الستار السيد متولي ، أدب الزهد في العصر العباسي نشأته و تطوره ، و أشهر رجاله ، دكتوراه ، كلية الأدب ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1972 م.

15) عبد العزيز بن علي العقلا ، إبن تيمية و السماع الصوفي من خلال كتاب الإستقامة ، ماجستير، كلية الدعوة و الإسلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الإسلامية ، السعودية ، 1407 هـ/ 1408 م.

16) عدنان أحمد قاسم أبودية ، الزوايا الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي، ماجستير، المعهد العالي للآثار الإسلامية ، جامعة القدس ، القدس ، 1421 هـ/2000م.

17) عمر عطا الله أبو أصبع ، موقف الإسلام من التصوف ، ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية ، 1398 هـ / 1978م.

18) فلاح بن إسماعيل بن أحمد ، العلاقة بين التشييع و التصوف، دكتوراه ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة الإسلامية، السعودية ، 1411 هـ.

رابعا : قائمة الدوريات:

1) رشيد اليملولي ، التصوف في التاريخ المغرب الوسيط بعض ملامح المشروع السياسي، مجلة كان التاريخية ، العدد 29، دار ناشري ، الكويت، 1436هـ/2015م.

2) عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية ، مجلة حوليات التراث ، العدد 14، أكاديمية الفنون، مصر، 2014 م.

خامسا : قائمة الموسوعات:

1) أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية ، مآثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية و الفلسفية ، دار النهضة ، المصرية، ط2 ، القاهرة ، 1986.

2) أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية المجتمع الإسلامي أسس تكوينه و أسباب ضعفه و وسائل نهضته ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 2 ، القاهرة ، 1963 م.

3) جميل مدبك ، موسوعة الأديان في العالم الإسلام ، تر: دار كريبس ، ط أصلية ، دم ، 2000 م .

4) خالد عزام ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي الأول ، (132 هـ / 656 م) ، دار أسامة ، ط1 ، عمان، 2006.

5) شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها، ج 2 ، دار العلم ، ط1، لبنان، 1993.

6) شاكر مصطى، موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها، ج 1، دار العلم، ط 1، لبنان، 1993.

7) عبد الحكيم الكعيبي، موسوعة الخلافة الإسلامية عصر الخلفاء الراشدين ، دار أسامة ، ط1 ، الأردن، 2003 م.

8) عبد الرحمان البدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، دار الفارس ، ط 1 ، بيروت ، 1996

9) عبد السلام السيد، موسوعة علماء العرب و الطب و الصيدلية ، الرياضيات و الفلك ، التاريخ و الجغرافيا ، الفلسفة الفيزياء و الكيمياء ، الأصلية ، ط 2 ، الأردن، 2007 م.

10) عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، ط3 ، القاهرة ، 2005 ، ص 450 .

11) محمد الكسنزان الحسني ، موسوعة الكسنزان فيما أصطلح عليه أهل التصوف و العرفان تزاحم أعلام الصوفية ، ج23، دار آية ، ط1، بيروت، دت

12) محمد بن بريكة ، موسوعة الطرق الصوفية متون التصوف الإسلامي ، ج 3 ، تح : البوزيدي الحسني، دار الحكمة ، دط ، الجزائر، 2009 م.

13) محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية المدخل إلى التصوف الإسلامي ، ج9 ، تح : البوزيدي الحسني الإسلامي، دار الحكمة ، دط ، الجزائر، 2009.

سادسا: قائمة المعاجم و القواميس :

1) إبن عجيبة الحسني، مصطلحات التصوف، دار مدبولي ، دط ، القاهرة ، دت.

2) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (.... _ 395 هـ) ، معجم مقاييس اللغة، ج3 ،تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، دط ، دم ، 1399 هـ/ 1979 م.

3) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي سنة 398 هـ ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، مر: محمد تامر و آخرون، دار الحديث، دط، القاهرة، 2009

4) أحمد أبو حاقة ، معجم النفائس الكبير، م 1 ، دار النفائس ، ط 1 ، لبنان ، 1928 هـ / 2007 م.

5) أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية " دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء "، دار قباء ، دط، القاهرة، 2000.

6) رفيق العجم ، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، مكتبة لبنان ، ط 1، بيروت ، 1999م.

7) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816هـ 1413م) ، معجم التعريفات قاموس المصطلحات علم الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق و التصوف و النحو و الصرف و العروض و البلاغة ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، دط ، القاهرة ، 2004 م .

8) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816 هـ/ 1413م) ، معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ط1، القاهرة ، 2004.

9) الفيروزأبادي ت 817 هـ ، القاموس المحيط ، تع : أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ت 1291 م ، مر: أنس محمد الشامي، دار الحديث، دط، القاهرة، 1429 هـ/ 2008 م.

10) لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الأدب و العلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، ط19، بيروت ، دت.

11) المنجد الإعدادي ، دار المشرق ، ط1، لبنان ، 1969م.

فهرس الموضوعات